مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة

Part II. Other matters considered by the Security Council

THE INTERNATIONAL COURT OF JUSTICE[*]

Election of a member of the International Court of Justice

Decision

On 19 March 1982, the Security Council at its 2333rd meeting, and the General Assembly at the 107th meeting of its resumed thirty-sixth session, elected Mr. Mohammed Bedjaoui (Algeria) to the International Court of Justice to fill the vacancy caused by the death of Judge Abdullah El-Erian.

[*] Resolutions or decisions on this question were also adopted by the Council in 1946, 1948, 1951, 1953, 1954, 1956, 1957, 1958, 1959, 1960, 1963, 1965, 1966, 1969, 1972, 1973, 1978, 1980 and 1981.

INCLUSION OF ARABIC AMONG THE OFFICIAL AND WORKING LANGUAGES OF THE SECURITY COUNCIL

Resolution 528 (1982)

of 21 December 1982

The Security Council,

Having considered the question concerning the inclusion of Arabic among the official and working languages of the Security Council,

Bearing in mind General Assembly resolution 35/219 of 17 December 1980,

Bearing in mind also General Assembly resolutions 3190 (XXVIII) of 18 December 1973 and 34/226 of 20 December 1979,

Taking into account that the General Assembly, in its resolution 35/219 A, after affirming that, in the interest of the full effectiveness of the work of the United Nations, Arabic should be accorded the same status as the other official and working languages, requested, *inter alia*, the Security Council to include Arabic among its official and working languages not later than 1 January 1983,

Decides to include Arabic among the official and working languages of the Security Council and to amend rules 41 and 42 of the provisional rules of procedure of the Council to read as follows:

"*Rule 41*

"Arabic, Chinese, English, French, Russian and Spanish shall be both the official and the working languages of the Security Council.

"*Rule 42*

"Speeches made in any of the six languages of the Security Council shall be interpreted into the other five languages."

٣١٢٠ (د-٣٦) - ادخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل بالنظر في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية (٢١)

إن الجمعية العامة،

إذ تدرك أن اللغة العربية هي لغة تسعة عشر بلدا من أعضاء الأمم المتحدة ، وهي لغة عمل بالنظر في وكالات متخصصة كثيرة ، شأنها شأن الأمم المتحدة ، وشأنها الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ، وشأنها المحاكم الدولية ، وهي كذلك لغة رسمية ولغة عمل في عشرة أجهزة دولية ،

وإذ تسعدها ضرورة تحقيق تعاون دولي أوسع نطاقا وتعزيز الوفاق في أعمال الأمم وفقا لما يرد في ميثاق الأمم المتحدة ،

وإذ تلاحظ مع التقدير ما قامت به الدول العربية الأعضاء من تأكيدات بأنها ستتقبل ، بصورة عامة ، التفاهات القائمة من أجل هذا القرار خلال السنوات الثلاث الأولى ،

تقرر إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل بالنظر في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية ، والقيام بناء عليه ، بتعديل أحكام النظام الداخلي للجمعية العامة المتعلقة بالموضوع (٢١) .

الجلسة العامة ٢٢٠٦
١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٢

٣١٢٢ (د-٣٦) - الترتيبات الادارية المتعلقة بعضو في برنامج الأمم المتحدة للمؤتمرات المعقلة

إن الجمعية العامة ،

إذ تقتنع بأن تدابير الضغط من قبل سلطات دولة مضيفة لبرنامج الأمم المتحدة للمؤتمرات المعقلة لا تتفق مع المقاصد والمبادئ التي يقوم عليها ميثاق الأمم المتحدة ،

(٢١) انظر كذلك الوثائق الرسمية للجمعية العامة ، الدورة الخاصة السادسة ، الملحق رقم ١ ، المجلد الأول ، الفصل الأول ، الجزء جيم ، القرار ٣٢٠٩ (د-س٦) .

(٢٢) A/C.5/1505/Rev.1 ، المرفق .

تحرير

بندر بن عبد العزيز الغميز

٢١

العربية في العالم

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

تاريخ اللغة العربية

في منظمة الأمم المتحدة

تحرير

بندر بن عبد العزيز الغميز

المشاركون

سالم بن محمد المالك
عادل بوراوي
هاني بن مقبل المقبل
سعود بن صالح كاتب
ناصر بن عبد الله الغالي
إبراهيم بن يوسف البلوي
صالح بن حمد السحيباني

٢١
العربية في العالم

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

البريد الإلكتروني: nashr@ksaa.gov.sa

ح / مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٤هـ
الغميز، بندر بن عبدالعزيز
تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة. /
بندر بن عبدالعزيز الغميز - الرياض، ١٤٤٤هـ

٢٣٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم .- (العربية في العالم؛ ٢١)

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٤٤٢٣
ردمك: ٥-٤٣٤٧-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تمثِّلُ رأيَ المؤلف، ولا تعكسُ - بالضرورة - رأي المجمع.

هذه الطبعة إهداء من المجمع، ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المجمع	٧
كلمة مندوب المملكة العربية السعودية الدائم لدى الأمم المتحدة	٩
كلمة محرر الكتاب	١١
الفصل الأول: الواقع اللغوي قبل إقرار اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة	١٣
المبحث الأول: اللغة العربية دوليًّا قضايا ومحطات د. سالم بن محمد المالك أ. عادل بوراوي	١٥
المبحث الثاني: التعددية اللغوية والثقافية في المنظمات الدولية أ. هاني بن مقبل المقبل	٤٧
الفصل الثاني: اعتماد اللغة العربية في الأمم المتحدة خطواته وآثاره	٨١
المبحث الأول: الملابسات التاريخية لحضور اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة واعتمادها د. سعود بن صالح كاتب	٨٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: أثر اعتماد اللغة العربية في منظمـة الأمم المتحـدة **أ.د. ناصر بن عبد الله الغالي**	١٢٣
الفصل الثالث: مستقبل اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة	١٧٩
المبحث الأول: فجـوات وصعوبات تمكيـن اللغة العربية في منظمـة الأمم المتحـدة **أ.د. إبراهيم بن يوسف البلوي**	١٨١
المبحـــث الثانـي: استشـراف مستقبلـــي ومبـادرات ومشـاريع داعمـة للغة العربية **أ.د. صالح بن حمد السحيباني**	٢١٠

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مقدمة المجمع

إن أحد أهم مؤشرات قوة اللغات وحيويتها عالميًا هو حضورها في المنظمات الدولية والذي يُعد دلالة واضحة على حضور هوية ناطقيها وثقافتهم وتأثيرهم في المشهد اللغوي والدبلوماسي عالميًا، وقد يكون أبرز هذه المنظمات الدولية منظمة الأمم المتحدة.

ولطالما كان الحديث عن تاريخ اللغة العربية وحضورها في منظمة الأمم المتحدة محل نقاش وسرديات متناثرة في مجالات علمية متنوعة، سواء في الحقل الثقافي العام، أم في دراسات السياسات اللغوية والدراسات الإثنوغرافية؛ ومن هنا أتت رغبة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية في توثيق تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة في كتاب مستقل يكون شاهدًا على محطات تاريخية مهمة، ويرصد التسلسل الزمني للملابسات التاريخية في اعتمادها لغةً رسميةً في المنظمة، بل أردنا أن يتجاوز الكتاب ذلك إلى الواقع اللغوي للغة العربية قبل اعتمادها في المنظمة، ثم أثر هذا الحضور للغة العربية من حيث التعددية اللغوية والثقافية وجهود الدول العربية الدبلوماسية، ومنها دور المملكة العربية السعودية الجوهري في قرارات المنظمة لاعتماد اللغة العربية ضمن لغاتها الرسمية.

وبعد أن وصل الكتاب في فصليه الأول والثاني إلى مبتغاه في التوثيق العلمي لتاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة؛ وجدنا أنفسنا أمام أسئلة ملحّة تدور حول الفجوات والصعوبات في تمكين اللغة العربية في المنظمة، وكيف هي المبادرات والمشروعات اللغوية الحالية وما يمكن أن نستشرفه في المستقبل، ونسعى بدورنا إلى

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تحقيقه؛ لتعظيم أثر حضورها في المنظمة؛ فكانت هذه الأسئلة موضوع الباب الثالث في هذا الكتاب.

ومجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية حين وضع فكرة هذا الكتاب، وقضاياه الرئيسة، وعهد به إلى فريقه البحثي، ليتكامل مع كتب رديفة قريبة بإذن الله في سياق اللغة العربية وحضورها الدولي في المنظمات، فإنه يقدم هذا الكتاب بعد مرور قرابة نصف قرن على اعتماد اللغة العربية لغةً رسميةً في منظمة الأمم المتحدة؛ ليكون عونًا للباحثين، ومرجعًا متخصصًا بتاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، ونشكر للباحثين ومحرر الكتاب جهدهم في تقصي التسلسل الزمني واستحضار الوثائق والقرارات التي تؤول إلى هذا الاعتماد.

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

كلمة مندوب المملكة العربية السعودية الدائم لدى الأمم المتحدة

منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة هي المظلة التي تجتمع تحتها جميع الأمم بأجناسها وثقافاتها ولغاتها المختلفة للحوار والنقاش والتفاوض. ولما كانت اللغة هي الوسيلة لذلك؛ فقد كان لزامًا اعتماد لغات بعينها للتواصل. ويمكن القول إن اعتماد اللغات الرسمية في الأمم المتحدة يعود إلى أسباب سياسية وثقافية عديدة، يطول شرحها.

لا شك في أن هناك عوامل قد جعلت من اللغة العربية لغة عالمية استحقت بها أن تكون بجدارة ضمن اللغات الرسمية المعتمدة في الأمم المتحدة؛ فالعربية حافظت على هويتها الثقافية، وتميزت بكونها تحمل تراثًا كبيرًا، وإنتاجًا فكريًا وأدبيًا وعلميًا يمتد لأكثر من أربعة عشر قرنًا، وهي لا تزال أكثر اللغات السّاميّة تحدثًا، وأوسعها انتشارًا في الوطن العربي وخارجه، ولأنها لغة القرآن الكريم فقد منحها ذلك أهمية كبيرة لدى المسلمين في جميع أنحاء العالم.

مع تزايد عدد الدول العربية المستقلة وانضمامها إلى الأمم المتحدة، ازدادت الحاجة إلى اعتماد اللغة العربية في المنظمات الدولية، وقد شهدت ستينيات القرن الماضي بداية الجهود، حينما اعتُمدت العربية لغةَ عملٍ في منظمة اليونسكو في عام ١٩٦٨م. وفي بداية السبعينيات، تكاثفت الجهود لتعزيز حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية، وعملت المملكة العربية السعودية إلى جانب الدول العربية الشقيقة لاعتماد العربية لغةً رسميةً في الأمم المتحدة، وتكللت تلك الجهود بقرار الجمعية العامة في عام ١٩٧٣م.

هذه الطبعة إهداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لقد أسهم اعتماد العربية ضمن اللغات الرسمية الست في الأمم المتحدة في إيصال الوثائق الرسمية من اتفاقيات وإعلانات وقرارات وتقارير ونحوها إلى القارئ العربي، وساعد في نشر قيم المنظمة ومبادئها في العالم العربي، وأيضًا عزز ذلك الاعتماد -من جهة أخرى- مكانة اللغة العربية وجعلها في مصاف اللغات العالمية الكبرى، وأدى إلى ظهور مصطلحات سياسية وقانونية جديدة. وقد استعانت المنظمات الدولية بمترجمين من ذوي الكفاية العالية الذين تمكنوا من تعريب مصطلحات سياسية وقانونية، وبذلك أصبحت ترجمة الأمم المتحدة مصدرًا مهمًّا ومرجعًا للعديد من المصطلحات التي شاع استخدامها لاحقًا في الصحافة ووسائل الإعلام العربية المختلفة، وهذا ما ساعد في تعزيز استعمال المصطلحات العربية بين أبناء العالم العربي.

إن هذا الكتاب يستحق الإشادة لتسليطه الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ اللغة العربية في المنظمات الدولية. ولا يفوتني في الختام أن أتقدّم بالشكر الجزيل لوزارة الثقافة ولمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية على جهودهم الكبيرة في إبراز اللغة العربية التي تمثل الهوية الثقافية لعالمنا العربي، ومرجعيةً لكل المسلمين في جميع أرجاء العالم.

المندوب الدائم للمملكة لدى الأمم المتحدة

د. عبد العزيز بن محمد الواصل

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

كلمة محرر الكتاب

إن الجمعية العامة، إذ تدرك ما للغة العربية من دور مهم في حفظ حضارة الإنسان وثقافته ونشرهما، وإذ تدرك أيضًا أن اللغة العربية هي لغة تسعة عشر عضوًا من أعضاء الأمم المتحدة، وهي لغة عمل مقررة في وكالات متخصصة مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية، وهي كذلك لغة رسمية ولغة عمل في منظمة الوحدة الأفريقية، وإذ تدرك ضرورة تحقيق تعاون دولي أوسع نطاقًا وتعزيز الوئام في أعمال الأمم وفقًا لما ورد في ميثاق الأمم المتحدة، وإذ تلاحظ مع التقدير ما قدمته الدول العربية الأعضاء من تأكيدات بأنها ستغطي، بصورة جماعية، النفقات الناجمة عن تطبيق هذا القرار خلال السنوات الثلاث الأولى.

تقرر إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسة، والقيام بناء عليه بتعديل أحكام النظام الداخلي للجمعية العامة المتصلة بالموضوع.

بهذا القرار رقم ٣١٩٠، الصادر قبل نحو خمسين عامًا، في يوم ١٨ ديسمبر من عام ١٩٧٣م، أصبحت اللغة العربية لغةً رسميةً في منظمة الأمم المتحدة، لغة مئات الملايين في العالم العربي وغيره من أقطار العالم، لغة تحمل في تراثها وثقافتها الكثير لتقدمه للمنظمة وتستفيد به منها، وبها تصبح منظمة الأمم المتحدة بست لغات رسمية هي: الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية والعربية.

إن المتأمل في هذا القرار التاريخي يجد له ثلاثة جوانب رئيسة:

أولًا: النظر في مسوغات هذا القرار من وجهة نظر الجمعية العمومية في منظمة الأمم المتحدة ودور الدول العربية في ذلك؛ لأنّ الدولة كما يقول الفاسي الفهري «طرفٌ أساس

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

في صنع القرار اللغوي، ومسؤولة عن مصير اللغة الرسمية في حدودها وخارج حدودها»، وذلك يساعدنا في فهم الدبلوماسية اللغوية التي نجحت فيها الدول العربية مرةً، وواجهت تحديات كثيرة في مرات أخرى.

ثانيًا: النظر في مآلات هذا القرار على قرارات أخرى للمنظمة كالتي تخص التشارك اللغوي والثقافي لأهداف إنسانية وتنموية وحقوقية جاءت مفصلةً في البنود الأربعة الأولى عند الإعلان العالمي لمنظمة اليونسكو؛ فكيف استفادت وأفادت اللغة العربية والوطن العربي من هذه القرارات مقارنة باللغات الرسمية الأخرى في المنظمة؟ وأعني بذلك ما يخص تراثنا الأدبي والشعبي والتعليم ونحو ذلك.

ثالثًا: النظر في مدى تأثير الجهود الحاليّة المقدمة من الدول العربية لرعاية هذا القرار وتفعيله على مستوى أممي يليق بمكانة اللغة العربية ودورها في الحضارة الإنسانية.

وانطلاقًا من هذه الجوانب الثلاثة؛ حرصتُ أن يكون هذا الكتاب بفصوله الثلاثة ومباحثه الستة شاملًا في تناوله لتاريخ هذا القرار، ومتجردًا في سرده للمحطات والقضايا التاريخية التي سبقت القرار، وأسهمت في صدوره، والدور الكبير للمملكة العربية السعودية وجهودها في هذا الملف تحديدًا.

وفي الختام، أود أن أعبر عن امتناني الذي لا ينقطع للجهود البحثية الكبيرة التي قدمها الباحثون في تناولهم لموضوعات الكتاب رغم ندرة المصادر بالإضافة لانشغالهم بأعمالهم الأخرى الكثيرة، كما أشكر لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية إتاحة الفرصة لي بالعمل على تحرير هذا الكتاب، والعمل مع نخبة من الباحثين والمسؤولين في منظمات دولية مختلفة، ولولا توفيق الله أولًا ثم دعم سعادة مستشار المجمع الأستاذ الدكتور محمود بن عبد الله المحمود لما كان هذا العمل الذي بين أيديكم.

محرر الكتاب

د. بندر بن عبد العزيز الغميز

الفصل الأول

الواقع اللغوي قبل إقرار اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المبحث الأول
اللغة العربية دَوْليًّا، قضايا ومَحطّات

د. سالم بن محمد المالك

معالي المدير العام لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)

أ. عادل بوراوي

مستشار المدير العام للإيسيسكو

ملخص

يسعى هذا المبحث، وفق منهج استقرائيّ جمع بين الوصف والتحليل، وبقراءةٍ تأليفيةٍ جامعةٍ لِما تشتّت جغرافيًّا وتَناثَر زمنيًّا مِن أحداثٍ وتطوراتٍ ومواقفَ ومبادراتٍ، إلى الوقوف على السّمات العامّة والظواهر المشتركة التي اتّسم بها واقع اللّغة العربية على المستويْن الإقليمي والدَّوْلي قبل إقرارها في منظمة الأمم المتحدة لغةً رسمية. ولقد حاول الباحثان أن يتجنّبا في بحثهما النظر إلى الماضي بعدسات الحاضر ومجهره، فاستحضرا، ما استطاعا إلى ذلك سبيلا، شهادات الحقبة المدروسة ووثائقها وبياناتها المتوفرة، متجرِّديْن من الأحكام المسبقة التي كثيرًا ما تُسقطنا فيها تمثُّلاتنا الحاضرة للقضايا ذات الامتداد التاريخي، وللموضوعات المصيرية اللّصيقة بوجودنا الجماعيّ ووعينا الجمْعي.

وخَصيصة هذا المبحث أنه يُعنَى بالكلّيات والقواسم المشتركة. والباحثان، وإنْ تطرّقا فيه إلى الأوضاع الداخلية للّغة العربية في بعض الدول، فذلك تحرّيًا للنماذج الممثِّلة والسّمات المشتركة. وهما، مِن ثمّة، لا يدّعيان في بحثهما هذا القيامَ بإحاطةٍ تاريخية

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

شاملة ورصدٍ دقيق لمسار التطوّرات التي شهدها واقع اللغة العربية من بدايات القرن العشرين إلى العقد الثامن منه، وتحديدًا إلى عام ١٩٧٣ تاريخ اعتماد اللغة العربية لغة رسمية في منظمة الأمم المتحدة، فذلك شأنُ الدراسات التاريخية الاستقصائية وهدفُها ومبتغاها. وقد أمْلَت طبيعةُ المبحث ومنهجه الاستقرائي التوقفَ حصْرًا عند أبرز المحطّات والقضايا في مسار تشكيل الواقع اللغوي العربي منذ مرحلة التحرير الوطني إلى مرحلة البناء والتنمية خلال أواسط القرن العشرين، وهو مسارٌ متشعب سلكته اللغة العربية وما زالت لاستعادة مكانتها وأدوارها إقليميًّا ودوليًّا.

ويتكوّن المبحث من ثلاثة أقسام كبرى: قسْمٍ أوّل يتضمّن قراءةً تحليلية للصلات القائمة بين اللغة العربية وقضايا السيادة الوطنية والتكتل القومي في مرحلة ما بعد الاستعمار، وقسم ثانٍ خُصّص لاستعراض حالة اللغة العربية في المعترك اللساني الدولي وتطورات المواقف المتباينة منها. أمّا القسم الثالث فمُحّض لرصد عدد من المحطات والقضايا المهمة ذات العلاقة الوثيقة بالشأن اللغويّ العربي.

بادئ بدء،

يثير الإبحار في غمار الكتابة عن واقع اللغة العربية على الصعيد الدَّوْلي خلال العقود السبعة الأولى من القرن العشرين مشاعر وأفكارًا متباينة. فالمدة التي يتناولها البحث هي مدةٌ مفصليةٌ في التاريخ الحديث للشعوب العربية ما زال يتردَّد في جنَبات حياتنا المعاصرة في القرن الحادي والعشرين رَجْعُ صدًى مِن أحداثها وتقلّباتها. مدةُ مخاضٍ وارتكاضٍ شديديْن في السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والتعليم والإعلام، فيها نشأت حركاتُ التحرر والبناء الوطني، وفي العقديْن الأخيريْن منها انتقل العمل الوطني في أغلب الدول العربية من المقاومة إلى البناء والتنمية. وفي هذه المدة الحُبلى بالتحوّلات، كان على العرب قادةً وحكوماتٍ وشعوبًا أن يختاروا، في الشأن اللغوي الوطني، إحدى السبيليْن، فإمّا أن يُقبلوا على اللّغة العربية إقبال المُريدين الواثقين بها ويمكّنوها حقًّا

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفعلًا مِن استعادة وظائفها وأدوارها المتنوّعة في البناء الحضاريِّ محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا، وإمّا أن يُدْبروا عنها ويتركوها للإهمال والضمور والنسيان فتصير حبيسة الرفوف والمكتبات لا دورَ لها إلّا أن نسترجِعَ من خلالها سِجلّات الماضي ومحفوظات التراث، على غرار ما أصاب بعضَ اللغات القديمة الكبرى مثل اللاتينية واليونانية القديمة اللتيْن ذوَتَا بعد إيناع، وتجمَّدتا مِن بعد حيويةٍ وإبداع. ولقد سعى بعضُهم[1]، وباطِلٌ ما كانوا يصنعون، في سبيل أنْ يَؤُول أمرُ العربية إلى ما آلت إليه اللاتينية واليونانية القديمة، مُروِّجين دَعَاوَى متهافتةً ومشبوهةً تُشكّك في قدرتها على الاضطلاع بالوظائف المنوطة بها لغةً رسميةً ووطنية لتحقيق النهضة العلمية والتربوية والثقافية المنشودة، وداعين إلى الاعتماد إمّا على لغة المستعمر السابق بحُججٍ ومبرِّراتٍ واهية، وإمَّا على اللهجة الدارجة بتعلّةِ توحيد المُستويات اللغوية في مستوى واحدٍ هو المستوى المنطوق شعبيًّا، والدارجُ في استخدامات الناس اليومية.

وإنّ التأمُّلَ بباصِرَتَي العقل والقلب في أوضاع اللغة العربية في النصف الأول من القرن العشرين لَيُرسِّخ ثقتَنا وإيماننا بقدرتها على استعادة وظائفها وأدوارها الحضارية عربيًّا وإسلاميًّا ودَوْليًّا، خاصّةً إذا استحضرنا شهادات المُؤرّخين والمفكّرين الغربيين المُنصِفين عن المكانة السامقة والمنزلة الشامخة التي ارتقت إليها اللغة العربية بين الأوروبيين في الماضي، وتحديدًا خلال العصر الذهبيّ للحضارة الإسلامية الذي امتدّ على ثمانيةِ قرون (من القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر ميلادية). فلقد كان الإقبال على اللغة العربية في أوروبا سواء مِنْ قِبَل أبناء النبلاء والطبقاتِ الحاكمة أو عموم طالبي العلوم يُضاهي ما نَراهُ اليوم مِنْ إقبالٍ على تعلُّمِ اللغة الإنجليزية في مختلف دول العالم. وكان طلابُ العلم الأوروبيون يقصدون مراكز العلم في الأندلس المسلمة آنذاك وينهلون باللغة العربية مِن منابع العلماء المسلمين الثَّرَّة معارفَ وخبراتٍ متنوعة

(١) من أبرز هؤلاء سلامة موسى وأنيس فريحة وسعيد عقل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

في الفنـون والرياضيـات والهندسـة والعمـارة والزراعـة والملاحـة والفلـك والفلسـفة وغيرهـا مـن التخصصـات المعرفيـة، حـتى إنّ العالـم الإنجليـزي أديـلار أوف بـاث Adelard of Bath، الـذي يُعـدّ أحـد رواد البحـث العلـمي في عصـر النهضـة الأوروبي أرسـل في عـام ١١٥٠م خطابًـا إلى الـدوق هـنري، الـذي سـيصير لاحقًـا ملـك إنجلـترا (الملـك هـنري الثـاني)، يقـول لـه فيـه: عليـك الآن بما كتبَـهُ العـربُ في شـؤون الكـون والأفـلاك، وحـركات النجـوم والكواكـب، فقـد سـمعتُك تقـول: مَـنْ يعيـش في مـنزلٍ مِـنْ دُون أن يعـرف كيـف أُنـشِئَ ومـا مسـاحتُه ومـا أجزاؤُه لا يسـتحقُّ العيـش في هـذا المـنزل. فَلْنَقـرأ العربيـةَ، ولْنَكتُـبْ باللاتينيـة مـا نعرفـه منهـا عـن العالَـم وأجزائـه». وفي عصـر هـذا الملـك (١١٣٣ - ١١٨٩م)، الـذي شـهد تأسـيس جامعـة أكسـفورد، «كانـت الدراسـات العربيـة غايـةَ الباحثـين الغربيـين والمعلمـين الإنجليـز، وخاصـة أولئـك الذيـن كانـوا يقومـون علـى تربيـة أبنـاء القصـور الملكيـة، وتثقيـف الموظفـين في بـلاط الملـك هـنري الثـاني.» (تومـر، ١٩٩٧)

وبـيْن عصـر الملـك هـنري الثـاني (القـرن ١٢) وعصـر قيـام الـدول الحديثـة في العالـم العـربي (القـرن ٢٠م)، مـرّ العـرب والمسـلمون بأحـداث جسـام ومِحـن شـديدة (لعـلّ مـن أفدحهـا وأثقلهـا وطـأةً عليهـم سـقوط الأندلـس عـام ١٤٩٢م، ثـم وقـوع أغلـب بـلاد العـرب والمسـلمين تحـت براثـن الاسـتعمار خـلال القـرن التاسـع عشـر). فـكان مـن نتـائج ذلـك أن انسـحبت اللغـة العربيـة (والحضـارة العربيـة الإسـلامية بشـكل عـام) تدريجيًّـا مـن مواقـع الريـادة والقيـادة والتميّز في مختلـف مجـالات الإبـداع والإنتـاج سـواء في المنطقـة العربيـة الإسـلامية أو علـى الصعيـد الـدولي لتـترك المجـال للغـات الشـعوب الأوروبيـة، وخاصـة منهـا اللاتينيـة ثـم الفرنسـية والإنجليزيـة في العصـر الحديـث، تحمـل مشـعل البحـث العلـمي والابتـكار والتجديـد، وتدفـع الأمـم والشـعوب ومنهـا شـعوب العالمـيْن العـربي والإسـلامي إلى تعلّـم هـذه اللغـات وإجادتهـا للتمكُّـن مِـن ناصيـة العلـوم الحديثـة الـتي طوّرَهـا الغربيُّـون بعـد أن اسـتلموا المشـعل منـذ قـرون مـن المسـلمين وأحـرزوا فيهـا قصـب السـبق والتفـوّق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

١- اللغة العربية وقضايا السيادة الوطنية والتكتل القومي في مرحلة ما بعد الاستعمار

١-١- اللغة العربية في النطاق الإقليمي العربي: رحلة البحث عن الذات في عالم متغيّر

إن دراسة أوضاع اللغة العربية على الصعيد الدَّوْليّ في مدةٍ محدّدةٍ لا يمكن أن تتمّ بمعزلٍ عن الإحاطة أوّلًا بأوضاعها في نطاقاتها الوطنية والقومية وفي سياق التحوّلات المحلية والإقليمية والدولية وما صاحبها في تلك المدة من رهاناتٍ وتحدّيات. فخلال النصف الأول من القرن العشرين اتّسم المشهدُ العامّ في العالم العربي مشرِقِه ومغرِبِه ببروز الحركات المُوحِّدة لأقاليم الوطن وأجزائه، وهو ما وقع عند تأسيس المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢م، أو حركات التحرر الوطني من الاستعمار الغربي التي نشطت في أغلب البلاد العربية الأخرى.

ولَئِنْ غلب الطابَعُ السياسيُّ المصْحوب بأشكالٍ مختلفة من العمل العسكري على خطط هذه الحركات وإنجازاتها في الدول العربية والإسلامية التي حقّقت وحدتها أو نالت استقلالها خلال النصف الأول من القرن العشرين أو بعد ذلك بقليل، فإنّ العامل الثقافيَّ نهض بأدوار حاسمة في إمداد هذه الحركات بالإرادة والعزم اللّازمَيْن لتحقيق الثبات والنصر في مُواجَهاتٍ كانت تبدو غالبًا غير متكافئة مع الطرف الآخر الأكثر عددًا وعُدّةً وعتادًا. وقد شكّلت عناصر الهُوية اللغوية والثقافية والدينية والتوق إلى استعادة الوحدة الوطنية المفقودة أو السيادة السليبة وزخم الشعور الفيّاض بالانتماء إلى حضارة أصيلة تضرب بجذورها في عمق التاريخ الحوافزَ الرئيسة وراء نشأة هذه الحركات التحررية في العالمَيْن العربي والإسلامي وتطوُّرها واضطلاعها بمهامّ قيادة شعوبها نحو الانعتاق والاستقلال.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ووعيًا من بُناة الدولة الحديثة في العالم العربي «أن من بين أولى العقبات وأخطرها التي يجب تخطّيها من أجل التأسيس لهوية قومية، تلك التي تتمثّل في عدم وجود لغة قومية»، (الزموري، ٢٠١٩، ص١١١)، فقد مثّلت مسألة الهُوية المرتكزة بالأساس على عنصرَي اللغة والدين مكوّنًا رئيسًا من مكوّنات قيام هذه الدول بمختلف أنظمتها سواء أكانت أنظمة ملكية أم جمهورية.

ولأنَّ اللغة العربية لم تنتشر تاريخيًّا خارج الجزيرة العربية «بالجيوش أو العسكر أو التبادل التجاري، و(إنما) انتشرت بالدين» (الفاسي الفهري، ٢٠١٩، ص٩) فإن المكانةَ المتميّزة التي حظيت بها اللّغة العربية تاريخيًّا بوصفها اللغة الأولى في المنطقة العربية، لم تدفع النخبَ السياسية والفكرية في العهود الأولى من بناء الدول الحديثة إلى اعتماد أيّ سياسةٍ قسرية أو «تطهيرٍ لغويّ» لاستبعاد اللغات المحلية الأخرى، أو رفض لغات وثقافات غيرهم من الأمم والشعوب. وساد الاقتناع لدى الكثيرين في المجتمعات العربية بأن «اكتساب ثقافة جديدة لا يؤدي بالضرورة عند الفرد إلى فقدان ثقافته الأصلية، بل إن هذا قد يعزز الهويات المندمجة التي تعكس القدرة على دعم الهوية الأصلية دون الانتقاص من الثقافة الجديدة أو رفضها» (الفاسي الفهري، ٢٠١٩، ص١٩٧)

غيرأنّ هذه الروح المنفتحة التي لم تتسبّب في أيِّ قهرٍ أو نبْذٍ لِلُّغاتِ المحليةِ الأخرى وولّدت حالةً طبيعية من التعدُّد اللساني التوافقي الذي هو سمة من سمات الثقافة الإسلامية والذي أدّى لاحقًا في عدد من الدول العربية إلى الترسيم الدستوري لِلُغاتٍ أخرى إلى جانب العربية مثل الأمازيغية في المملكة المغربية والكردية في العراق(١)، تركت الباب مُواربًا في عدد من الدول العربية لتثبيت أفضليةِ اللغة الأجنبية على العربية في ثنائيةٍ لغوية غيرمتكافئة. وهو ما أنتج، بحكم الأمر الواقع، وفي إطار الحفاظ على «المصلحة الوطنية» ومُواكَبة العصر والحداثة والعلوم» وضعًا غيرَطبيعيٍّ حافظتْ فيه لغة المستعمر السابق،

(١) الدستور المغربي الجديد ٢٠١١؛ والدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وخاصةً اللغة الفرنسية في دول المغرب العربي، رغم عدم ترسيمها دستوريًّا، على مكانتِها لغةً أولى في الإدارة والتعليم والاقتصاد وسائر القطاعات الحيوية الأخرى. وهو ما دفع بعض المفكّرين اللسانيين العرب إلى نقد حالة الفصام اللغوي التي تعانيها بعض المجتمعات العربية بسبب التهميش الذي تتعرض له لغة الضاد رغم ما نصّت عليه الدساتير العربية من كونها اللغة الرسمية والوطنية للدولة والمجتمع.[١]

ولا شكَّ في أنَّ الثنائيةَ اللغوية عاملُ تنوّع ثقافي وإغناءٍ تربوي وعلمي ما دامت نتاج تخطيطٍ وسياساتٍ لغوية مدروسة، وطُبِّقت في سياق تحافظ فيه اللغة الوطنية والرسمية على وظائفها القيادية في الدولة ومؤسساتها وداخل المجتمع ومكوّناته وهيئاته. إلّا أن الثنائية غير المتكافئة والمفروضة بحكم الأمر الواقع لم تقتصر انعكاساتُها السلبية على الأوضاع الداخلية للّغة العربية في أوطانها، وإنما امتدّت لِتؤثّرَ سلبيًّا في مكانتها على الصعيديْن الإسلامي والدولي. فالنُّخب التي تبنّتْ وتملّكت الفرنسيةَ أو الإنجليزية لغةً أولى وتقلّدت كثيرًا من المناصب والمسؤوليات العُليا في الدول العربية الناشئة حاولتْ، حفظًا لمصالحها، تأبيدَ تفوّق اللغة الأجنبية في هذه الثنائية اللغوية العرجاء. كما اتُّخِذ تبنِّيها لِلُّغات الأجنبية مطيّةً وذريعةً لدى بعض الأطراف في دول الغرب للترويج لفكرة انعدام الحاجة إلى اللغة العربية. وهو ما أكده السفير رشيد الحلو[٢] في شهادته عن المفاوضات التي جرت في أروقة الأمم المتحدة من أجل اعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية للمنظمة الأممية؛ إذ إنَّ مِن الرافضين لهذه المبادرة مَن «يتعلّلون بأن الوفود العربية تستعمل اللغات الأمميّة الموجودة على نحوٍ أجْود مِمّن هذه لغتهم الأم» (الحلو، ٢٠٢١، ص١٣٥).

(١) من هؤلاء د. عبد القادر الفاسي الفهري، ود. عبد السلام المسدي.

(٢) دبلوماسي مغربي عمل مستشارًا في وزارة الخارجية المغربية، ثم وزيرًا مفوضًا، والممثل الدائم المساعد للمغرب لدى الأمم المتحدة بنيويورك.
أعدّ مشروع قرار الأمم المتحدة ٢١٩/د ٣٥ الذي ارتقى في عام ١٩٧٣ باللغة العربية إلى لغة دولية سادسة تستعمل في جميع المنظمات الدولية.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كمـا أدّت الثنائيـة اللغويـة غـير المتوازنـة علـى الصعيـد التربـوي التعليـمي في عـددٍ مـن الـدول العربيـة إلى التقليـص مـن الأدوار التعليميـة والعلميـة للّغـة العربيـة وخاصـة في المرحلتـيْن الثانويـة والجامعيـة في التخصصـات العلميـة والتقنيـة أساسًـا، وولّـدت إشـكاليات تعقّـدت بمـرور الزمـن واسـتمرت تداعياتهـا وانعكاسـاتها إلى عصرنـا الحاضـر. فاللغـة «تربيـةٌ وتنشـئةٌ وتنميـةٌ لقـدرات المتعلـم الـتي تبـدأ باللغـة. وعـدمُ إتقـان اللغـة الأولى (أو لغـة المنشـأ) يُـؤدّي إلى اضطرابـات في التعلُّمـات المُواليـة، اللّغويـة منهـا وغـير اللغويـة.» (الفـاسي الفهـري، ٢٠١٣، ص٩).

وفضـلًا عـن الثنائيـة اللغويـة، بـرزت في الواقـع اللغـوي للمجتمعـات العربيـة، كمـا هـو شـائعٌ في كثـير مـن المجتمعـات الأخـرى، مجموعـة مـن الظواهـر الأخـرى الـتي تنـدرج في إطـار دراسـات اللسـانيات الاجتماعيـة، والـتي كان علـى النخـب السياسـية والفكريـة والمتخصّصـين في الشـأنيْن اللغـوي والتربـوي التعامـل معهـا وهـم يتناولـون المسـألة اللغويـة بالنقـاش والتنظـير والتخطيـط. ومـن أبرزهـا:

- **الازدواجيـة اللغويـة**، متمثلـةً في التجـاور القائـم بـين اللهجـة الدارجـة والمسـتوى المِعيـاريّ الفصيـح مـن اللغـة العربيـة. واعتبـارًا لكـون اللغـة العربيـة لغـةً متعـددةَ المراكـز Pluricentric فـإنّ هـذه الظاهـرة تكشـف عـن إحدى سـمات الوضـع اللغوي في العالـم العـربي، متمثلـة في وحـدة المسـتوى المعيـاري أي الفصيـح مـن اللغـة العربيـة في جميـع الـدول العربيـة (رغـم وجـود بعـض التباينـات المصطلحيـة القليلـة) والاختـلاف النسـبي أو الشـديد (بحكـم مـدى التجـاور أو التباعـد الجغـرافي) بـين دوارجهـا المسـتخدمة علـى النطـاق الشـعبي. فبقـدر مـا وفّـرت العربيـة الفصيحـة (المسـتوى المعيـاري مـن العربيـة) فرصـة التقـاء جميـع الـدول والشـعوب العربيـة علـى لغـةٍ واحـدة يفهمهـا جميعُهـم ويسـتطيع أن يسـتخدمها بيُسـر في أيّ بلـد عـربي كلُّ أجنـبي تعلّـم نصيبًـا منهـا، كشـفت الـدوارج عـن درجـاتٍ متنوعـة مـن التبايـن اللسـاني بـين الشـعوب العربيـة. وبقـدر مـا تُعَـدّ خاصيـة تعـدّد مراكـز القـرار اللغوي عامـل قـوة للغـة العربيـة بوجـود ٢٢ دولـة عربيـة أي ٢٢ مركـز قـرار لغـوي يسـهم كلٌّ

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

منها بنصيبٍ في تطويرها وتنميتها ونشرها على الصعيديْن الإسلامي والدولي، فإن هذه الخاصية تحوّلت في كثير من الحالات إلى عائق يحول دون الاستفادة من مرجعية واحدة حين يحتاج المجتمع الدولي من خلال منظوماته وهيئاته، مثل منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة اليونسكو، إلى مصطلحات عربية موحّدة يعتمد عليها في الوثائق الصادرة باللغة العربية.

- **التعدد اللغوي**، متمثلًا في وجود لغة أو لغات محلية أخرى إلى جانب اللغة العربية، كما هو شأن الأمازيغية في الجزائر والمغرب والكردية في العراق وسوريا. وقد ظلّ أبناء الدول العربية بتنوُّع أعراقهم وألسنتهم الأصلية سواء خلال الحقبة الاستعمارية أو بعدها «متعدِّدين ومُوحَّدين-متماسكين في نفس الوقت. ولم يستطع المستعمرون فكَّ هُويّتهم المركبة، رغم تشكيكهم في فعالية تشكلها، ومحاولة تفكيكها من جديد إلى عناصر مستقلة ومتناحرة» (الفاسي الفهري، ٢٠١٣، ص ٧).
- **الهُجْنة اللغوية**، التي انتشرت خاصة في دوارج العربية في منطقة المغرب العربي المستقلة دولها حديثًا عن فرنسا خلال ستينيات القرن الماضي، والمتمثلة في الاستخدام الشائع للتخاطب مع أفراد المجتمع لألفاظٍ من لغتيْن مختلفتيْن (هما عادة الفرنسية والعربية الدارجة) في الجملة الواحدة.

٢-١- اللغة العربية بين اتجاهيْن:

لأنّ الدولة، كما يقول الفاسي الفهري (٢٠١٣)، «طرفٌ أساس في صنع القرار اللغوي، ومسؤولة عن مصير اللغة الرسمية في حدودها وخارج حدودها» (ص٦)؛ فقد حُسِمَ التوجّه والقرار بشكلٍ قاطِعٍ وإيجابيّ في عدد من الدول العربية التي بنت أسسها وأركانها بعد توحيد أجزائها أو تحرير أراضيها على قاعدة أصيلة متينة من الهُوية العربية الإسلامية المنفتحة على العصر والمشاركة في بناء الحضارة الحديثة، ومنها على سبيل المثال المملكة العربية السعودية، في حين ظلّ القرار اللغويّ في عدد من الدول العربية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الأخرى مثل موريتانيا محلّ مُراجَعاتٍ ومناقشات تَداخَلت فيها عواملُ السياسة والاقتصاد والتربية والثقافة والتنمية الاجتماعية.

ففي موريتانيا بلاد الشُّعراء والمَحَاظِر، بذَلَ عدد من أبنائها، بعد تحرُّرها من الاستعمار، جهودًا مضنية من أجل ترسيم اللغة العربية في النظام التعليمي الموريتاني الناشئ، لكن عقبات كأداء ومواقف وإجراءات مناوئة مِن أطرافٍ داخلية وخارجية حالت دون إحلال اللغة العربية المحلّ اللائق بها، فظلت في المستوى النظري اللغةَ الرسمية للبلد، وواقعيًّا اللغة الثانية بعد الفرنسية التي حافظت تحت عنوان «المصلحة الوطنية» على هيمنتها على المجالات الحيوية مثل التربية والتعليم والإدارة والاتصالات والاقتصاد. وبحسب الدكتور محمد المختار ولد ابّاه، أحد بناة النظام التربوي الناشئ في موريتانيا بعد استقلالها، فإن معارضي التعريب بنوا مواقفهم على أساس «أن عملية تعريب التعليم تتعارض مع مصلحة البلاد عمومًا؛ لكونها تحرم النشء من الاستفادة من لغة عالمية، وهي اللغة الفرنسية، لغة العلم والتواصل، وأن البلاد ليس لها الإمكانيات المادية والتربوية لإقرار نظام جديد، واعتماد اللغة العربية سيكون حيْفًا على من ليست العربية لغتهم الأم»، (ولد اباه، ٢٠٢٢، ص ٢١٤)

وفي المقابل، شكّلت اللغة العربية في المملكة العربية السعودية عاملًا إستراتيجيًّا في تحديد ملامح الهوية الوطنية؛ إذ انطلقت مسيرة بناء الدولة الحديثة في المملكة عام ١٩٣٢م، على أيدي مؤسسها جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود، على أساس رؤيةٍ توحيديةٍ تعزّز القواسم المشتركة لمختلف المناطق الجغرافية في المملكة ومكوّناتها الاجتماعية. ومن الأعمال التمهيدية لقيام المملكة إنشاء مديرية المعارف في غرة رمضان عام ١٣٤٤هجرية، ١٩٢٥م قبل الإعلان عن توحيد البلاد في عام ١٣٥١ هجرية، «فلقد كان المغفور له يؤمن إيمانًا كاملًا أن بناء العقول يجب أن يسبق أي بناء لأنها الأساس في كل بناء»، (آل الشيخ، ١٩٧٢، ص٦). ومن أبرز الأسس التي قامت عليها خطط بناء العقول وتوحيد المملكة وتشييد دولتها الحديثة الأساس الديني متمثلًا في الإسلام

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

عقيدة وتشريعًا والأساس اللغويّ متمثلًا في اللغة العربية، لغة القرآن الكريم. ولا غرْوَ في أن يكون لهذيْن الأساسيْن في توجّهات الدولة السعودية وسياساتها منذ بداياتها الأولى مكانة الصدارة ومرتبة الأولويات، فبلاد الحرمين هي مهبط الوحي ومهد رسالة الإسلام وحضارته، وهي التي ظلت طوال القرون الماضية وما زالت إلى اليوم تقود ركب العالم الإسلامي في الذود عن الدين والتعريف بقيمه الحضارية السمحة. وهي كذلك الموطن الأول للغة الضاد التي نشأت في جزيرة العرب، وفيها أطلق العرب منذ العصر الجاهلي العنان لطاقاتهم الفنية الإبداعيّة من خلال الشعر والخطابة حتى ميّزوا أنفسهم عن الأمم الأخرى تميزًا لغويًّا.

ومن أبرز المرجعيات التي تبيّن المكانة الرفيعة للّغة العربية في سياسات المملكة العربية السعودية وثيقة سياسة التعليم في المملكة الصادرة عام ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م من اللجنة العليا لسياسة التعليم، فقد نصّت في مادتها (٢٤) أنّ «الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواده وجميع مراحله إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى» ص٥ ودعت في مادتها (٤٦) إلى «تنمية القدرة اللغوية بشتى الوسائل التي تغذي اللغة العربية، وتساعد على تذوقها وإدراك نواحي الجمال فيها أسلوبًا وفكرة.» ص٦، مع الدعوة إلى تمكين المتعلمين من مواكبة المستجدات والانفتاح على اللغات الأخرى من خلال المادة ٥٠ التي نصّت على «تزويد الطلاب بلغة أخرى من اللغات الحية على الأقلّ بجانب لغتهم الأصلية للتزوّد من العلوم والمعارف والفنون والابتكارات النافعة» ص ٧، كما نصّت هذه الوثيقة التربوية التأسيسية المهمة في مادتها ١٤٢ على المَأْسسة الأكاديمية لإعداد العلماء في مجال اللغة العربية: «تنشأ جامعة إسلامية كبرى لإعداد علماء متخصصين في الدراسات الإسلامية وعلوم اللغة العربية، إحياءً للتراث الإسلامي وعملًا على ازدهاره، وقيامًا بواجب الدعوة إلى الإسلام» ص ١٤.

ومِن دلائل العناية الفائقة والمبكّرة باللغة العربية والثقافة الإسلامية في سياسات المملكة العربية السعودية وخططها الأكاديمية خلال الخمسينيات والستينيات من

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القـرن المـاضي أنّ الصـروح الجامعيـة الأولى الـتي أُنشـئت في المملكـة تَشـكَّلت نواتُهـا الأولى أساسًـا مـن كليـاتٍ أو أقسـام متخصصـة في الدراسـات الإسـلامية واللغـة العربيـة. وباكـورة هـذه الصـروح المباركـة جامعـة أم القـرى أولى الجامعـات في المملكـة (أسسـت عـام ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م)، وكليـة الشـريعة في مكـة المكرمـة (أسسـت في العـام نفسـه)، وتلتْهما جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية؛ إذ افتُتحـت كليـة اللغـة العربيـة (عـام ١٣٧٤هـ، ١٩٥٤م)، ثـم جامعـة الملـك سـعود الـتي بـدأت بكليـة الآداب عـام ١٣٧٧ - ١٣٧٨هـ (١٩٥٨- ١٩٥٩م)، والجامعـة الإسـلامية في المدينـة المنـورة (عـام ١٣٨١هـ، ١٩٦١م) الـتي خصصـت أغلـب مقاعدهـا (حـوالي ٨٥٪) للطـلاب مـن خـارج المملكـة العربيـة السـعودية، وجامعـة الملـك عبد العزيـز في جدة (عـام ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م)، وجامعـة الملـك فيصـل (عـام ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م). وجميـع هـذه الجامعـات الـتي كانـت الأعمـدة الأولى لمنظومـة التعليـم العـالي في المملكـة العربيـة السـعودية تَركَّـزَ عملها في السـنوات الأولى بعـد إنشـائها على الدراسـات الإسـلامية وعلـوم اللغـة العربيـة لتنفتـح لاحقًـا علـى مختلـف التخصصـات الأدبيـة والاجتماعيـة والإنسـانية والعلميـة والتقنيـة. وقـد تخـرّج في جامعـات المملكـة الآلاف مـن مـدرّسي اللغـة العربيـة والتربيـة الإسـلامية انتشـروا في مختلـف أصقـاع الأرض، و»تخطـت هـذه الجهـود اليابـان شـرقًا؛ لتصـل إلى القـارة الأمريكيـة غربًـا، وتنطلـق مـن أسـتراليا وإندونيسـيا جنوبًـا لتتصـل بروسـيا شـمالًا، بعـد أن وصلـت أفريقيـا أدناهـا بأقصاهـا عطـاءً مشـرقًا، وجهـدًا متدفقًـا» (السـحيباني، ٢٠١٧، ص ٤٧٤).

وإلى جانـب المؤسسـات الجامعيـة، شـكَّل ميـلاد رابطـة العالـم الإسـلامي في العـام ١٣٨١هـ (١٩٦٢م) في مكـة المكرمـة نقلـة نوعيـة في العمـل الثقـافي والتربـوي الـذي تنهـض بـه المملكـة علـى صعيـد العالـم الإسـلامي حيـث قامـت مـن خـلال الأدوار الكبـيرة الـتي تنهـض بهـا في دعـم عمـل الرابطـة بمأسسـة الجهـود المبذولـة علـى الصعيـد الـدولي لنشـر الثقافـة الإسـلامية واللغـة العربيـة بوصفهـا لغـة القـرآن الكريـم واللغـة الجامعـة بـين المسـلمين في مختلـف أصقـاع الأرض.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

٣-١- اللغة العربية من منظور الوحدة والتكتل الإقليمي:

تُعَدُّ «المعاهدة الثقافية فيما بين الدول العربية الأعضاء» التي تمّ الإعلان عنها يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٤٥، أي بعد أشهر من إنشاء جامعة الدول العربية، أول وثيقة تضامنية بين الدول العربية في العصر الحديث.

وبعد ذلك بتسعة عشر عامًا، وتحديدًا في ٢١ مايو ١٩٦٤ وافق مجلس الجامعة على ميثاق «**الوحدة الثقافية العربية**» الذي نصّ في مادته العاشرة على موافقة الدول الأعضاء «على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث في مراحل التعليم كلها، وعلى الأقل في المرحلتيْن الابتدائية والثانوية، وفي الوقت نفسه تعمل الدول العربية على توثيق صلة طلابها بالثقافة الأدبية والعلمية والفنية الحديثة ومساعدتهم على إتقان الوسائل اللغوية التي تمكّنهم من استيعاب هذه الثقافة.»، (الألكسو، ٢٠١٦، ص٩)، كما جاء في مادته الخامسة عشرة: «تتعاون (الدول العربية) على نشر اللغة العربية والخط العربي وتيسير تعلمها في البلاد الأجنبية وفي البلاد الإسلامية خاصة»، وفي مادته السابعة عشرة: «توافق الدول العربية على أن تسعى إلى توحيد المصطلحات العلمية والحضارية، وعلى أن تساعد حركة التعريب بما يحقق إغناء اللغة العربية مع المحافظة على مقوماتها» (المصدر نفسه، ص١١).

وكما جاء في المادة الأولى من دستور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) التي أُعلن رسميًّا عن قيامها في القاهرة يوم ٢٥ يوليو ١٠٧٠، فإن المنظمة، ومن أجل تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، تعمل على «تنسيق جهود البلاد العربية في تطوير وتحديث مناهج وأساليب تعليم وتعلم اللغة العربية وتعزيز استخدامها في التعليم العالي والجامعي وإعداد المتخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها»، و«تنسيق جهود مجامع اللغة العربية وإصدار المعاجم المتخصصة متعددة اللغات مع استخدام التقانات الحديثة في نشرها» (الألكسو، ٢٠١٦، ص ٢٠).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ويقدّم مكتب تنسيق التعريب الموجود مقره في الرباط، عاصمة المملكة المغربية، أمثلة ساطعة على ما وصلت إليه جهود التنسيق اللغوي في العالم العربي من نتائج، وعلى حجم التعقيدات والصعوبات التي واجهت محاولات إنفاذ هذا التنسيق وجعله من حقائق الواقع اللغوي في العالم العربي.

فقد أنشئ مكتب تنسيق التعريب منذ عام ١٩٦١، أي قبل تسع سنوات كاملة من إنشاء المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – ألكسو – (أنشئت عام ١٩٧٠ بوصفها وكالة متخصصة في مجالات التربية والثقافة والعلوم في نطاق جامعة الدول العربية). وكان إنشاء المكتب «في إطار تصوّر جهازٍ عربي متخصص، يُعنى بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات الحديثة، والإسهام الفعال في إيجاد أنجع السبل لاستعمال اللغة العربية في الحياة العامة، وفي جميع مراحل التعليم، وفي كل الأنشطة الثقافية والعلمية والإعلامية، ومتابعة حركة التعريب في جميع التخصصات العلمية والتقنية». وإنّ في هذه النشأة المبكرة التي سبقت نشأة الألكسو (وقد عُهِد إلى الألكسو لاحقًا بالإشراف على المكتب) لَدلالةً قويةً ساطعة على الرغبة الصادقة والآمال العِراض التي كانت تحدو مسؤولي الدول العربية في السنوات الأولى من عهود التحرر والاستقلال لجعل اللغة العربية عاملَ تجميعٍ لِما تَفرَّق وتقريبٍ لِما تَباعَد.

غير أن هذا الوعي العميق بضرورة التنسيق اللغوي، وإن تُرجِمَ إلى أعمال معجمية رائدة أنجزها المكتب، لم تصاحبهُ آليّاتٌ تشريعية وتطبيقية تُفضي إلى التبني الرسمي لمخرجات هذه الأجهزة التنسيقية وتعميمها على الصعيد الوطني في كل دولة من الدول العربية الأعضاء، بِما يؤدّي إلى تداولها على النطاق الأوسع في دوائر العمل الإعلامي والإداري والتربوي والثقافي والعلمي والاقتصادي والقانوني في سائر الدول العربية. فظلّت هذه الأعمال المعجمية القيّمة والرائدة حبيسة الرفوف غالبًا، لا تستفيد منها إلا القلة القليلة من الباحثين المتخصصين الذين يقصدونها رغبة في الاستناد إلى مرجعية معجمية جامعة وموحّدة، وتحرّيًا للمصطلح المعرّب من مظانّه المتخصصة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وقد أصدر المكتب، في إطار صناعة المعاجم الموحدة على صعيد العالم العربي، منذ إنشائه عام ١٩٦١ أكثر من أربعين معجمًا موحدًا باللغات الثلاث (عربي، إنجليزي، فرنسي) تضم أكثر من مائتين وخمسين ألف مصطلح (٢٥٠٠٠٠) في حقول مختلفة، منها الفيزياء العامة والنووية وعلوم الأحياء والطاقات المتجددة والمعلوماتية والعلوم الاجتماعية واللغويات والآداب والهندسة والطب. ويعمل المكتب، وفق ما تشهده عديد التخصصات من مستجدات وتطورات وابتكارات على التحيين الدوري لبعض المعاجم الموحدة التي أصدرها منذ مدة طويلة، بمراجعتها وإغنائها وتحديث بعض المعاجم الموحدة التي أصدرها منذ وقت طويل، لجعلها تستوعب ما يجدّ من المصطلحات في حقول المعرفة المختلفة.

٢. اللغة العربية في المعترك اللساني الدولي، مكاسب متزايدة نحو آفاق العالمية

لا تتوفّر الكثير من المعطيات والبيانات عن وضعية اللغة العربية، خارج حدودها الجغرافية ومحيطها الإسلامي، خلال العقود الستة الأولى من القرن العشرين، أي العقود التي شهدت ميلاد الدول الحديثة، وعرفت اللغة العربية بنهايتها، أي في السنوات الأولى من سبعينيات القرن الماضي الاعترافَ الرسمي بها لغةً دولية من خلال اعتمادها في منظمة الأمم المتحدة.

فقد كانت البشرية تستعدّ لطيّ صفحاتٍ مظلمة من تاريخها في المرحلة الاستعمارية التي ألحقت مظالم وويلات ودمارًا ماديًّا ومعنويًّا بشعوب كثيرة تعرّضت لنهب خيراتها وطمس معالم ثقافاتها. وبرز مع نهاية الحرب العالمية الثانية نظامٌ عالميٌّ جديد، تَشكّل في إطاره المعسكران الشرقيّ (بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقًا) والغربيّ (بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية) اللذان خيّمت على علاقاتهما وعلى العالم إجمالًا أجواء الحرب الباردة عقودًا من الزمن. وفي جانب آخر، برزت حركة عدم الانحياز التي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

تكوّنـت منـذ مؤتمرهـا الأول (بلغـراد ١٩٦١) مـن عـدد كبـير مـن الـدول العربيـة المسـتقلّة حديثًـا والسـاعية إلى تكريـس سـيادتها واسـتقلالية قرارهـا بمنـأى عـن تجاذبـات المعسـكريْن الشـرقي والغـربي.

وعلـى هـذه الخريطـة الجيوسياسـية الجديـدة للعلاقـات الدوليـة دخلـت القـوى الكـبرى في تنافـسٍ محمـوم علـى كسـب مناطـق نفـوذ وولاءٍ، لا بالقـوّة العسـكرية الـتي اكتشـف العالـم أجمـع فظائعهـا خـلال الحقبـة الاسـتعمارية والحربـيْن العالميتـيْن الأولى والثانيـة، وإنّمـا بالقـوّة الناعمـة والدبلوماسـية الثقافيـة والتربويـة متمثلـةً بالأسـاس في بنـاء علاقـات الصداقـة مـع الشـعوب الأخـرى والتبـادل الأكاديـمي والثقـافي مـن خـلال المنـح الدراسـية الجامعيـة والانتشـار اللغـوي عـبر مؤسسـات متخصصـة عابـرة للحـدود (مـن بينهـا المجلـس البريطـاني والمركـز الثقـافي الفرنـسي وأمديسـت، والجامعـة الروسـية لصداقـة الشـعوب). وفي العالـم العـربيّ مثّـل المشـتَرَك اللسـاني متمثِّـلًا في اللغـة العربيـة أحـد مقوّمـات التكتـل القـومي لمجموعـة الـدول العربيـة المتشـكلة في إطـارٍ تنظيـمي إقليـمي جديـد هـو «الجامعـة العربيـة»، كمـا اسـتمرّت في مناطـق كثـيرة مـن العالـم الإسـلامي الناطـق بلغـات أخـرى في الاضطـلاع بدورهـا التاريـخي في تغذيـة شـعور المسـلمين بالانتمـاء إلى الأمـة المسـلمة والثقافـة الإسـلامية، ففـي نيجيريـا والهنـد علـى سـبيل المثـال، اتّخـذ المسـلمون اللغـة العربيـة والتعليـم العـربي مـلاذًا للتحصّـن والثبـات في وجـه حمـلات التبشـير وعمليـات طمـس الـتراث الأصيـل للشـعوب المسـلمة، متمثلـةً في إحـلال لغـة المسـتعمر محـل لغـات الشـعوب المسـلمة المكتوبـة بالحـرف العـربي. ويـرى القـارئ الإبـاداني (٢٠١٢) أن رجـال المـدارس العربيـة في نيجيريـا «هـم الرقـم الأول في إنقـاذ اللغـة العربيـة مـن هجمـات الإنكليزيـة. فقـد بـدأت هـذه المـدارس تتعـدد إلى الغايـة بعـد الاسـتقلال مباشـرة.. لتبلـغ سـبعًا وأربعين في تقريـر ١٩٦٥م في بـلاد يوربا فقـط، بغـض النظـر عـن الكتاتيـب في الجهتـين الـتي تبلـغ الرقـم الخيـالي.» (ص ٢٤٧). وفي الهنـد، لـم تكـن للعربيـة «حوافـز ماديـة حيـث إنهـا لـم تكـن في يـوم مـن الأيـام لغـة البـلاط الحاكـم ولا لغـة التخاطـب فيمـا بـين الشـعب الهنـدي، ولـم تكـن البيئـة ملائمـة لتطورهـا وازدهارهـا،

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ولكنّ لغة العرب شقت طريقها بعزم وتصميم حتى بلغت العقول ثم القلوب. وقد كان طريقها يتمثل في كونها لغة الدين الحنيف» (عالم، ٢٠١٦، ص ٤٨).

أمّا خارج الإطاريْن العربي والإسلامي، فإنّ المواقف الضمنية غير المعلنة للقوى الكبرى وخاصة الغربية منها، كرّست سلوكًا إقصائيًّا للّغة العربية على الصعيد الدولي، وفق ما سمّاه الفهري (٢٠١٩) «مقاربة الأنظمة العالمية» القائمة على فكرة (المركز والهامش) وعلى التوزيع العالمي للعمل والأدوار. فالمركز المُهيمن (الولايات المتحدة، أوروبا الغربية، اليابان، وبلدان ومصالح قوية أخرى) هو المُنتِجُ والمُصدِّرُ وخالِقُ الثروات وواضِعُ المعايير وصانع السياسات الدولية. والهامش هو السوق الاستهلاكية لمنتوجات المركز المادية وغير المادية بما تتضمنه من قيمٍ وتأثيراتٍ وحُمولاتٍ ثقافية يتمُّ نشرها أساسًا عبر لغات منطقة المركز التي يعمل القائمون عليها على تحقيق النّبْذ اللغوي لطائفة كبيرة من اللغات الأصلية لشعوب منطقة الهامش (ومنها الشعوب العربية والمسلمة) حيث توجد «نخبٌ تملك القوة تقتسم المعايير الثقافية والمصالح مع نخب المركز التي تُملي المعايير وتُحدِّد المصالح.... والنبذُ اللغوي يحيل على تمثل اللغة المهيمنة، التي تسند إليها الخصائص المرغوب فيها، لأغراض الإدماج، والعكس يُنسب للغات المهيمن عليها، لأغراض الإقصاء» (الفاسي الفهري، ٢٠١٩، ص١٩١).

ولتحقيق هذا النَّبذ اللغوي المقصود للّغة العربية، وتحت عنوان الحفاظ على الهوية الوطنية، تصدَّت عدد من الدول الأوروبية لأيّ محاولاتٍ ترمي إلى دمج اللغة العربية ضمن اللغات المدروسة اختياريًّا في المؤسسات التربوية والجامعية، مثلما وقع في إسبانيا حيث أثارت بعض المحاولات الأولى لإدخال اللغة العربية مادةً اختيارية في مقرَّرات الثانوية «تحفّظات شديدة اللهجة ضمن أوساط معينة تَعُدّ الطلب «مُسيَّسًا» أو خطرًا على الهُوية الإسبانية وتماسكها اللغوي» (غوميث بينيتا، ٢٠١٩، ص٣٣). أمّا النبذُ غير المقصود للغة العربية، فوقع من خلال التبني في أغلب الدول الناطقة بلغات أخرى لمنهج المدرسة الاستشراقية في التعامل معها تعليمًا وتعلمًا؛ إذ يُنظر إلى اللغة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العربيـة، في هـذا المنهـج القائـم على طريقـة القواعـد اللغويـة والترجمـة، على أسـاس أنهـا لغـة تراثيـة الهـدفُ الأسـاس مـن تعلمهـا دراسـة الـتراث العـربي الإسـلامي، وتعميـق البحـث الأكاديـمي في الحضـارة الإسـلامية. وقـد أدّى هـذا الوضـع في كثـير مـن الـدول الناطقـة بلغـات أخـرى ومنهـا إسـبانيا إلى «تعاقـب أفـواج الطلبـة الذيـن يتتلمـذون على أسـاتذة لا يسـتخدمون العربيـة في الـدرس إلا نـادرًا، ممّـا يجعـل هـؤلاء الطلبـة ينظـرون إلى اللغـة نظـرة الأخصـائي في علـم الحشـرات إلى الكائنـات الـتي يدرسـها بواسـطة المجهـر فيتحوّلـون بدورهـم فيمـا بعـد إلى أسـاتذة يكـرّرون نفـس المنـوال وذات المنهـاج الـذي تعـد العربيـة فيـه موضوعًـا للدراسـة والتحليـل، لا أداة للتواصـل والإنتـاج» (فيرانـدو، ٢٠١٩، ص٢٢).

ونجـد في شـهادة الدبلومـاسيّ المغـربيّ السـفير رشـيد الحلـو مـا يؤكّـد وجـود هـذه الرؤيـة الإقصائيـة للّغـة العربيـة والقائمـة في المِخْيـال الثقـافي والسـياسي الغـربي على فكـرة (المركـز والهامـش). فقـد حضـر السـفير الحلـو اجتماعـات اللجـان الأمميـة المتخصّصـة، وشـارك في المفاوضـات الجانبيـة في كواليـس المنتظـم الأمـمي بشـأن المبـادَرة الـتي أطلقهـا مجلـس الجامعـة العربيـة في دورتـه السـتين (قـرار المجلـس رقـم ٣٠٧١) لجعـل اللغـة العربيـة ضمـن اللغـات الرسـمية للأمـم المتحـدة ووكالاتهـا المتخصّصـة. وكشـف في شـهادته عـن ذيـوع الأحـكام القِيَميـة غـير العلميـة الـتي سـادت بـين ممثلـي عـددٍ مـن الـدول الغربيـة بشـأن اللغـة العربيـة وتعنتهـم في معارضـة هـذه المبـادرة وتمسّـكهم بتعليـلات واهيـة للتعبـير عـن رُؤًى مناهضـة للّغـة العربيـة. ولا شـكّ في أن بعـض الـدول سـواء تلـك الـتي بـدأت تفـرض هيمنتهـا الدوليـة بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة أو الـدول ذات المـاضي الاسـتعماري لـم تكـن تنظـر بعـين الرضـا لأيّ مبـادَرةٍ مـن شـأنها أن تعيـد للّغـة العربيـة إشـعاعَها الـدَّوْلي وتُمأْسِـسَ حضورَهـا على قـدم المسـاواة مـع اللغـات الدوليـة الخمـس الأخـرى (الإنجليزيـة والفرنسـية والإسـبانية والصينيـة والروسـية).

إن أطرافًـا مـن الوفـود أو مـن وحـدة التفتيـش المشـتركة تـودّ لـو تختفـي اللغـة العربيـة، أو على الأقـل تبقـى راكـدة حيـث هـي. وهـذا مـا كانـت تسـعى إليـه أكـثر مـن جهـة، إمّـا

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

صراحة وإمّا ضمنيًّا وإمّا من وراء حجاب. الصرحاء كانوا هم ممثلو الدول الغنية التي تعدُّ إسهامها في ميزانية الأمم المتحدة مرتفعة، وبذلك يجدونها ذريعة إلى أن اللغة العربية عجزت عن مواكبة مسيرة المنظمة، وما ينفق من أموال من أجلها لا يأتي بالنتيجة المطلوبة. الضمنيون يتعللون بأن الوفود العربية تستعمل اللغات الأممية الموجودة على نحوٍ أجْود مِمّن هذه لغتهم الأم. ووحدة التفتيش توارت وراء موضوعية زائفة، فكانت وحدة التفتيش المشتركة انتهجت تحليلات علمية لتأتي بنتيجة تطبعها السفسطائية والتضليل (الحلو، ٢٠٢١، ص١٣٥).

وممّا ساعد الجهات المناوئة للغة العربية على التقليل من فرص انتشارها عالميًّا ضعف الوظيفة الاقتصادية للغة الضاد على الصعيد الدولي في المدة التي سبقت اعتمادَها لغةً رسميةً في منظمة الأمم المتحدة، فلم يبرز لِلُغةِ الضاد دورٌ ذو شأن في هذه المرحلة بسبب عوامل متعددة، من أبرزها أنّ الدول العربية التي كانت في طور بناء قدراتها وتكوين الأطر الوطنية المتخصصة في مختلف المجالات وتلبية الاحتياجات الأساس لشعوبها وخاصة الاحتياجات التعليمية والاجتماعية لم تكن في موقع إنتاجٍ اقتصاديٍّ تنافسيٍّ يسمح لها بتكوين أسواق خارجية، ويسمح أيضًا للغة العربية بأن تصير طرفًا فاعلًا في السوق اللغوية العالمية وفي مجال توفير الخدمات اللغوية.

وفي جانبٍ آخر، تُعدّ البيانات عن الإقبال على تعلّم اللغة العربية لغةً أجنبيةً مؤشّرًا على مدى انتشارها خارج حدودها القومية والجغرافية. وتوفّر جمعية اللغات الحديثة (Modern Language Association –MLA-) في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٨، معطياتٍ إحصائيةً مهمةً عن أعداد الطلاب الأمريكيين المسجّلين في البرامج الجامعية لدراسة اللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية الأخرى؛ إذ تقوم هذه الجمعية بجمع المعلومات المستقاة من مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة حول الإقبال على دراسة لغاتٍ أخرى غير اللغة الإنجليزية في أمريكا وتحليلها. واستنادًا إلى التقرير الذي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أصدرتـه جمعيـة اللغـات الحديثـة MLA عـام ٢٠٠٧ عـن التسـجيل الـدراسي في برامـج تعليـم اللغـات الأخـرى غـير الإنكليزيـة في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والـذي تنـاول بالدراسـة والتحليـل توجهـات الطـلاب الأمريكيـين في دراسـة اللغـات الأجنبيـة منـذ سـتينيات القـرن المـاضي، اسـتوقفتنا ثلاثـة جـداول إحصائيـة تكشـف القـراءة التحليليـة لهـا في مـا يتعلـق باللغـة العربيـة تباينًـا كبـيرًا في المؤشّـرات بـين الاتجاهـيْن الأفقـي (التطـوّري) والعمـودي (المقـارن). فاسـتنادًا إلى الجـدول رقـم ١ يكشـف لنـا المؤشـر الكـمّي لعـام ١٩٦٠ عـن ضعـف الإقبـال بـين الأمريكيّـين علـى تعلّـم اللغـة العربيـة وعـن الفـارق الهائـل عدديًّـا بـين طـلاب الإسـبانية مثـلًا وطـلاب العربيـة. وبحسـب المؤشّـر الكـمّي ظلّـت اللغـة العربيـة في المرتبـة قبـل الأخـيرة حُسْـبانًا لأعـداد المُقبلـين علـى دراسـتها وفـق إحصائيـات ١٩٦٠ و١٩٧٠ و١٩٨٠. غـيرأن مؤشـر النسـبة في المنـحى الزمـني التطـوري يوفّـر لنـا تقييمًـا مغايـرًا تمامًـا لأوضـاع اللغـة العربيـة بـين الطـلاب الأمريكيـين. فالنِّسـبُ المئويـة للتغـيّر الحاصـل في التسـجيل الـدراسي لطـلّاب اللغـات الأجنبيـة في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بـين ١٩٦٠ و١٩٨٠، كمـا يبيّنهـا الجـدول رقـم ٢، تكشـف عـن تقـدّم اللغـة العربيـة وحلولهـا في المرتبـة الثانيـة بعـد الكوريـة بنسـبة زيـادةٍ بلغـت ١٦٠٪ بـين سـنتيْ ١٩٧٠ و١٩٨٠، وهـو مـا يؤشّـر إلى حـدوث تحـوُّل إيجـابي في اتجاهـات الأمريكيّـين نحـو اللغـة العربيـة مـن أبـرز أسـبابه التغـيرات الإسـتراتيجية في العالـم وأساسًـا في منطقـة الشـرق العـربي ومـا صـارت تنهـض بـه بعـض الـدول العربيـة مـن أدوار جديـدة ومؤثّـرة سياسـيًّا واقتصاديًّـا. أمّـا الجـدول الثالـث فتقفـز بنـا بياناتـه إلى العقـد الأول مـن القـرن الحـادي والعشـرين. وقـد أدرجنـاه مـع الجدولـيْن ١ و٢ رغـم أنـه لا يتعلـق بالحقبـة الزمنيـة موضـوع الدراسـة؛ رغبـةً منّـا في إبـراز الاهتمـام الـذي صـارت تحظـى بـه اللغـة العربيـة خـلال الألفيـة الثالثـة في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وعلـى المسـتوى الـدولي؛ إذ حـازت العربيـة مـن حيـث النسـبة التطوريـة لتسـجيلات دراسـتها في الجامعـات الأمريكيـة المرتبـة الأولى بنسـبة تقـدُّم ناهـزت ١٢٦,٥ بالمئـة بـين عـاميْ ٢٠٠٢ و٢٠٠٦، متقدِّمـة علـى الصينيـة وأبـرز اللغـات العالميـة الأخـرى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الجدول رقم ١: التسجيلات الدراسية لطلاب اللغات الأجنبية في أمريكا

	اللغات	١٩٦٠-١٩٧٠	١٩٧٠-١٩٨٠
١	الكورية	-٣٩,٩	٢٧٠,٣
٢	العربية	١٤٦,٤	١٦٠,٠
٣	الصينية	٢٣٨,٣	٨٢,٢
٤	اليابانية	٢٧٩,٢	٧٣,٨
٥	العبرية	٣٣٢,١	١٧,٣
٦	الإيطالية	٢٠٧,٣	١,٦
٧	الإسبانية	١١٧,٨	-٢,٥
٨	البرتغالية	٣٩٠,٣	-٣,٤
٩	الفرنسية	٥٧,٠	-٣٠,٩
١٠	الروسية	١٨,٤	-٣٣,٧
١١	الألمانية	٣٨,٦	-٣٧,٣
١٢	لغة الإشارة الأمريكية	-	-
الإجمـــالـــــي		٧٤,٩	-١٨,٢

الجدول رقم ٢: النسب المئوية للتغيّر الحاصل في التسجيلات الدراسية بين ١٩٦٠ و١٩٨٠

	اللغات	٢٠٠٢-٢٠٠٦
١	العربية	١٢٦,٥
٢	الصينية	٥١,٠
٣	الكورية	٣٧,١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

	اللغات	٢٠٠٢-٢٠٠٦
٤	لغة الإشارة الأمريكية	٢٩,٧
٥	اليابانية	٢٧,٥
٦	الإيطالية	٢٢,٦
٧	البرتغالية	٢٢,٤
٨	الإسبانية	١٠,٣
٩	العبرية	٤,٢
١٠	الروسية	٣,٩
١١	الألمانية	٣,٥
١٢	الفرنسية	٢,٢
الإجمـــالـــي		١٢,٧

الجدول رقم ٣: النسب المئوية للتغييرات الحاصلة في التسجيلات الدراسية بين ٢٠٠٢ و٢٠٠٦

اللغات	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠
الإسبانية	١٧٨,٦٨٩	٣٨٩,١٥٠	٣٧٩,٣٧٩
الفرنسية	٢٢٨,٨١٣	٣٥٩,٣١٣	٢٤٨,٣٦١
الألمانية	١٤٦,١١٦	٢٠٢,٥٦٩	١٢٦,٩١٠
لغة الإشارة الأمريكية	-	-	-
الإيطالية	١١,١٤٢	٣٤,٢٤٤	٣٤,٧٩١
اليابانية	١,٧٤٦	٦,٦٢٠	١١,٥٠٦
الصينية	١,٨٤٤	٦,٢٣٨	١١,٣٦٦

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللغات	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠
الروسية	٣٠,٥٧٠	٣٦,١٨٩	٢٣,٩٨٧
العربية	٥٤١	١,٣٣٣	٣,٤٦٦
العبرية	٣,٨٣٤	١٦,٥٦٧	١٩,٤٢٩
البرتغالية	١,٠٣٣	٥,٠٦٥	٤,٨٩٤
الكورية	١٦٨	١٠١	٣٧٤
الإجمـالـــي	٦٠٤,٤٩٦	١,٠٥٧,٣٨٩	٨٦٤,٤٦٣

٣- محطات مفصلية في تاريخ اللغة العربية الحديث

٣-١- دسترة اللغة العربية ومأْسَسة جهود الحفاظ عليها وتطويرها:

بقدْر ما أكّدت الدساتير والوثائق التأسيسية للدول الحديثة في العالم العربي، الموقع الرئيس للّغة العربية في تشكيل معالم الهويّة الوطنيّة، فإنَّ هذا التحديدَ الدستوريّ للصبغة الرسمية للّغة العربية، لم يواكبه في المراحل الأولى من عمر الدولة الحديثة وضع التشريعات المناسبة والمقتضيات القانونية والحمائية التي تكرّس السيادة اللغوية على أرض الواقع.

وبشكل عامّ، كان على الدّول الجديدة في ما بعد المرحلة الاستعمارية أن تتخذ قرارات لغوية تخطيطية كبيرة لخّصها الفاسي الفهري (٢٠١٩) في ما يلي:

١- هل ينبغي الاستمرار في استعمال اللغة الكولونيالية لغة تدريس في المدارس؟

٢- هل ينبغي تنميةُ اللغات المتداولة وتزويدها بالمصطلحات ومَعْيرتُها من أجل إحلالها محل اللغة الكولونيالية في المجالات الرسمية؟

٣- أيَّ لغةٍ ينبغي أن تختار لغةً مشتركة في الدول المتعددة اللغات» (ص ١٨٧).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وتمهيـدًا للتعامُـل مـع هـذه الأسـئلة الـتي تسـاعدُ الحكومـاتِ، مـن خـلال الإجابـةِ عنهـا، علـى تحديـد معالِـمِ السياسـاتِ اللغويـة الوطنيـة؛ فقـد نصّـت الدسـاتيرُ والوثائـقُ التأسيسـيةُ في مَوادّهـا الأولى المُعرِّفـة بهُويّـة الدولـة في العالـم العـربي علـى الإسـلام دينًـا وعلـى اللغـة العربيـة لغـةً رسـمية ووطنيـة. ولأنَّ السّـيادةَ والمصلحـة الوطنيـة شـكّلَتَا كفَّـتَي المـيزان اللتـيْن بهِمـا اسْـتوَت النصـوصُ الدسـتورية والتأسيسـية للـدّول الحديثـة؛ فقـد تبـوّأت المسـألةُ اللغويـة، بمـا تحكُمُهـا مِـن توازنـات مطلوبـة بـين مفهـومَي السـيادة والمصلحـة الوطنيـة، مركـزًا رئيسًـا في النِّقاشـات الـتي أعقبـت اسـتقلال الكثيـر مـن الـدول العربيـة.

وكما جاء في تقرير حالة اللغة العربية ومستقبلها (٢٠٢٠)، لم تفسّر أغلب الدساتير العربيـة «المعنى الدقيق لمفهوم اللغة الرسميّة في الدولة، وما الذي تقتضيه من الناحية القانونيّة، وما أنماط الحماية والإلزاميّة التي تتوافر عليها هذه الصفة» (المسكري، ٢٠٢٠، ص٢٩) ولم تشـهد الـدول العربيـة إلّا بشـكل متأخر إنشـاء مؤسسـات لغويـة دسـتورية تنهـض بمهامّ تنمية لغاتها الرسميّة والوطنيّة وحمايتها، وتعميم استخدامها في مختلف المجالات وتعزيز حضورها في حقول الإنتاج والإبداع، وكذلك الأمر في ما يتعلّق بالقوانين والتشريعات الوطنية لتدبير الشأن اللغوي وحماية اللغة العربية التي تأخر إصدارها وإقرارها دون أن يحجب ذلك الظهور المبكر «للوعي القانوني إزاء قضيّة اللغة العربية، الذي كان حاضرًا منذ أربعينيّات القرن الماضي على الأقل؛ في سبيل مواجهة التحديات التي كانت تواجه لغتنا العربيّة منذ ذلك الحين، وربّما قبله»، فقد صدر في مصر عام ١٩٤٣م قانون «إيجاب استعمال اللغة العربيّة في علاقات الأفراد والهيئات بالحكومة ومصالحها» (المصدر نفسه، ص٣١). كما برز الوعيان الثقافي والتربوي بالدور الرئيس للّغة العربية في بناء الهوية العربية الإسلامية وفي تنمية الشخصية المستقلة والمبدعة مترابطيْن وحاضريْن بقوة في النصف الأول من القرن العشرين في كتابات المفكرين والأدباء العرب المنافحين عنها والداعين إلى تعزيز مكانتها وتجديد برامج تعليمها وتحريرها من محبس الطرق والأساليب التقليدية العقيمة بما يسهّل تحبيبها إلى الطلاب فيتملكونها، ويتقنون مهاراتها، وينتجون بها، ويبدعون كما يبدعون باللغات الأجنبية، وهو ما عبّر عنه طه حسين بوضوح في كتابه

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

«الأدب الجاهلي» محمّلًا المنظومة التعليمية في مصر خلال ثلاثينيات القرن الماضي مسؤولية الأوضاع التي عاشتها اللغة العربية في بلده: «وإذا ظلت مدارسنا حيث هي، وظل الأدب فيها مثقلًا بهذه الأغلال والقيود، محتكرًا في هذه الجماعة التي لا تستطيع أن تجدد ولا أن تحيي، وإنما هي مضطرّة بطبيعتها إلى السكون والجمود ـ وقد كدت أملي كلمة الموت ـ فلن يستطيع الأدب العربي أن يأخذ من الحياة بحظّه المقدور له، ولن تستطيع اللغة العربية أن تأخذ بحظها من القوة، ولا أن تصبح لغة علمية حية بالمعنى الصحيح. ولا بد إذا ظلت الحال كما هي الآن أن يختلّ التوازن بين رقينا السياسي والعلمي والاجتماعي المطّرد وحياتنا الأدبية الجامدة. ذلك بأن.. الميدان الذي تعتمد عليه الأمم في أدبها ولغتها ليس هو الصحف والمجلات، بل هو المدارس التي يتكون فيها الشباب وتنشأ فيها العقول والملكات» (حسين، ١٩٣٣، ص ٧).

٣-٢- التخطيط اللغوي العربي

بدَا واضِحًا لكثير من قادة الفكر في العالم العربي الذين انفتحوا على عدد من اللغات والثقافات الأخرى خلال النصف الأول من القرن العشرين، ووقفوا على المكاسب التربوية التي جناها مجال تعليم اللغات الغربية (أساسًا الإنجليزية والفرنسية) من نتائج اللسانيات الحديثة، وخاصة منها اللسانيات التطبيقية، أن اللغة العربية تحتاج للاضطلاع بوظائفها، وفي مقدمتها الوظيفة التعليمية، إلى تطوير مدوّنتها (أو ما يسمى متنها) وتجديد مناهج تعليمها والتخلص من الأساليب التقليدية القائمة على الحفظ والتلقين. وفي ذلك يقول طه حسين: «ما أكثرما نشكو من أن اللغة العربية ليست لغة التعليم، وما أكثرما نضيق ذرعًا باضطرارنا إلى اصطناع اللغات الأجنبية في التعليم العالي! ولكن ما أقل ما نبذل من الجهد لنجعل اللغة العربية لغة التعلم، بل نحن لا نبذل في هذا جهدًا ما. وكيف تكون اللغة العربية لغة التعليم وهي لا تدرس في المدارس المصرية! فاللغة العربية لا تدرس في مدارسنا، وإنما يدرس في هذه المدارس شيء غريب لا صلة بينه وبين الحياة، لا صلة بينه وبين عقل التلميذ وشعوره وعاطفته» (حسين، ١٩٣٣، ص ٧-٨).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وبدا كأنّ هذا الوعي التربوي الثقافي بالتحديات التي تواجهها اللغة العربية في سبيل اكتسابها للنجاعة المنشودة في برامج تعليمها ونشرها قد غلب لدى النخب الفكرية والسياسية في البلاد العربية على الوعي القانوني التشريعي بالتحديات التي يواجهها وضعها العام وواقعها في أجهزة الدولة ومؤسساتها وبين أفراد المجتمع وهيئاته، فتركّزت الجهود والمُبادَرات ذات العلاقة بوضع الخطط المناسبة لتمكين اللغة العربية في مستواها المعياري من القيام بوظائفها والنهوض بمختلف وظائفها الرسمية والتعليمية والإدارية والاقتصادية على ما يُسمّى «تخطيط المدوّنة أو المتن Corpus planning». وهو ما بدا واضحًا في ما تمّ القيام به من مبادرات في الأطوار الأولى من عمر الدول الحديثة، مثل وضع أو تطوير مناهج تعليمها، وتبسيط المادة النحوية وتمحيص القواعد الوظيفية المناسبة لمقامات التعليم بمختلف مستوياته وميْزها من القواعد والتفريعات النظرية التي لا تهمّ سوى الباحثين المتخصصين، والشروع في تطوير رصيدها المعجمي، وإنشاء الهيئات العلمية مثل مجامع اللغة لتنظيم عمليات وضع المصطلح الجديد. وفي هذا السياق لم تجد جهات الاختصاص العلمي في الدول العربية عقبات كبيرة في عمليات «تخطيط المدونة»، على خلاف «تخطيط الوضع Status planning» الذي هو تخطيط إستراتيجي ذو علاقة متينة بالسياسات اللغوية التي تضعها الدول والذي لم يحظ في السنوات والعقود الأولى من عمر الدول العربية الحديثة بما حظي به «تخطيط المتن أو المدونة» من اهتمام ومتابعة وتطوير.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

خاتمة

لَئِن اتَّسمت أوضاع اللغة العربية على الصعيد الدَّوْلي في المدة الفاصلة بين نشأة الدول الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية وقرار اعتمادها لغة رسمية في المنتظم الأممي بتداخُل عواملَ وظروفٍ داخلية (في الدول العربية الناشئة وقتذاك) وأخرى خارجية محكومة بمصالح إستراتيجية دولية وبمفاهيم الهيمنة والاستقطاب، فإنّ النهوض باللغة العربية ظلّ رهْنًا بمدى توفر الإرادة الداخلية في البيت العربي، ومدى الإيمان بالنجاعة التنموية والعلمية والتربوية والثقافية لسيادةِ العربية في عقر دارها. وإذا كانت الاتجاهات والمواقف الدولية من العربية خارج العالمَيْن العربي والإسلامي قد غلبت عليها في السنوات اللاحقة للمرحلة الاستعمارية الحسابات والعوامل الإيديولوجية والرؤى القائمة على مفهوم (المركز والهامش)، فإنّ التطوراتِ الإقليمية والدولية في سبعينيات القرن الماضي، وبروز مواقف عربية مؤثّرة دوليًّا، ساعدتْ في الترويج إعلاميًّا للعالمَيْن العربي والإسلامي، وفي الاعتراف بهما بوصفهما مركزًا مُهمًّا من مراكز التأثير وقوة إقليمية لا يستهان بها، ودفعت، مِن ثَمّة، إلى مزيد الإقبال على اللغة العربية.

وبقدر ما تحققت للّغة العربية مكاسبُ مهمة خلال الحقبة موضوع الدراسة وتوفّرت سوانح واسعة للارتقاء بها إلى مصافّ اللغات العالمية الأخرى، برزت في المسار نفسه إخلالات وعوائق وكوابح قلّصت من أدوارها وحضورها لا على المستوى الدولي فحسب، وإنما في الداخل العربي.

ومن أبرز السمات والخصائص والظواهر ذات العلاقة بأوضاع اللغة العربية وحالتها إقليميًّا ودوليًّا التي وقفنا عليها في هذا المبحث:

- سمة التبني الطّوْعي للُغةِ الضاد داخل الدول العربية وفي العالم الإسلامي بغضّ النظر عن الانتماء العرقي؛ إذ اعتمدها أبناء الأعراق غير العربية، اختيارًا لا إكراهًا، لغةً أولى أو ثانية، كما انتشرت بين المسلمين لغةً للهُوية والتعبّد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- متانة ارتباطها بالهُوية الحضارية والمجتمعية في العالميْن العربي والإسلامي.
- اغتناؤُها وإغناؤها للّغات الوطنية والمحلية الأخرى، بوجودها في بيئات حافظةٍ للتعدّد اللساني التوافُقيّ، وإسهامها في تحقيق التعايش بين أبناء الأعراق المختلفة.
- تقلُّصُ أدوارها في بعض الدول العربية بسبب ثنائيةٍ لغوية غير متكافئة (فرنسية-عربية/أو إنجليزية-عربية) أثّرت سلبًا في الأوضاع والوظائف الداخلية للّغة العربية في أوطانها وخاصة الوظيفة التربوية التعليمية، كما أثّرت في مكانتها على الصعيديْن الإسلامي والدولي.
- ضعف الاستفادة من خاصية تعدّد مراكز القرار اللغوي في العالم العربي لتطوير العربية وتنميتها ونشرها على الصعيديْن الإسلامي والدولي، وانقلاب هذه الخاصية الإيجابية في كثير من الحالات إلى عائق يحول دون الاستفادة من مرجعية واحدة حين يحتاج المجتمع الدولي من خلال منظوماته وهيئاته إلى مصطلحات عربية موحّدة.
- غياب الآليّات التشريعية والتطبيقية لمصاحبة الجهود التنسيقية الخاصة باللغة العربية على مستوى العالم العربي.
- تكريس سلوك إقصائي للّغة العربية على الصعيد الدولي من قبل بعض الدول العظمى وخاصة الغربية منها.
- الاعتماد على منهج المدرسة الاستشراقية في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهو منهج قائم على طريقة القواعد اللغوية والترجمة، وينظر إلى العربية على أساس أنها لغة تراثية.
- ضعف الوظيفة الاقتصادية للغة الضاد على الصعيد الدولي في المدة التي سبقت اعتمادَها لغةً رسمية في منظمة الأمم المتحدة.
- غياب اللغة العربية عن السوق اللغوية العالمية وعن مجال توفير الخدمات اللغوية، وباستثناء المملكة العربية السعودية (الجامعات الإسلامية) ومصر

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

(الأزهـر الشـريف) كانـت البرامـج والعـروض التعليميـة الموجّهـة إلى الناطقـين بغـير العربيـة محـدودة جـدًّا.

- لـم تشـهد الـدول العربيـة في المراحـل الأولى مـن قيامهـا إنشـاء مؤسسـات لغويـة دسـتورية، كمـا تأخّـر فيهـا إصـدار القوانـين والتشـريعات الوطنيـة لتدبـير الشـأن اللغـوي وتكريـس السـيادة اللغويـة علـى أرض الواقـع وحمايـة اللغـة العربيـة.
- لـم يحْظَ «تخطيط الوضـع Status planning» الـذي هو تخطيط إسـتراتيجي ذو علاقة متينـة بالسياسـات اللغويـة في السـنوات والعقـود الأولى مـن عمـر الـدول العربيـة الحديثـة بمـا حظـي بـه «تخطيـط المتن أو المدونـة» مـن اهتمـام ومتابعـة وتطوير.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع:

المراجع العربية

- آل الشيخ، حسن بن عبد الله بن حسن، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)، تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية منذ توحّد أجزائها، في مجلة «قافلة الزيت»، العدد السابع، المجلد ٢٠، عدد خاص عن التعليم في المملكة العربية السعودية، الظهران، المملكة العربية السعودية، شركة الزيت العربية الأمريكية.
- حسين، طه، (١٩٣٣)، في الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق، القاهرة، مصر.
- الحلو، رشيد (٢٠٢١)، اللغة العربية لغة دولية، في كتاب مؤتمر الإيسيسكو الدولي: اللغة العربية استشرافٌ في عالم متحوّل، (ص ص ١٣٤ - ١٣٦) الرباط، المغرب، منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو.
- الزموري، محمد، (٢٠١٩) اللغة: الهوية الناطقة، في مقبول، إدريس وبوعلي، فؤاد، اللغة العربية وأسئلة الهوية والثقافة في عالمنا العربي، الرباط، المغرب، دار نشر المعرفة.
- السحيباني، صالح بن حمد، (٢٠١٧)، جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية في الخارج، في مجموعة مؤلفين، الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية السياسات والمبادرات، (ص ص ٤٦٣-٥٤٩)، الرياض، المملكة العربية السعودية، منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- عالم، صهيب، (٢٠١٦)، تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند، الرياض، منشورات مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- غوميث بينيتا، إغناطيوس غوتيريث دي تيران، (٢٠١٩)، اللغة العربية في إسبانيا: عراقة وصراع من أجل التجديد وتجربتي معها، في الجبر، بدر بن ناصر (محرر)،

كيـف نشـرتُ العربيـة، تجـارب لأعـلام مـن المختصـين الناطقـين بغيرهـا في أوروبـا وأفريقيـا، (ص ص ٣٠-٤٧)، الريـاض، المملكـة العربيـة السـعودية، منشـورات مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة.

- الفـاسي الفهـري، عبـد القـادر، (٢٠١٣)، السياسـة اللغويـة في البـلاد العربيـة بحثًـا عـن بيئـة طبيعيـة عـادلـة ديمقراطيـة وناجعـة، بـيروت، لبنـان، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة.
- الفـاسي الفهـري، عبـد القـادر، (٢٠١٩)، العدالـة اللغويـة والنظامـة والتخطيـط، عمـان، الأردن، دار كنـوز المعرفـة للنشـر والتوزيـع.
- فيرانـدو، إغناثيـو، (٢٠١٩)، رحلـتي البهيـة إلى اللغـة العربيـة، في الجبر، بـدر بـن ناصر (محـرر)، كيـف نشـرتُ العربيـة، تجـارب لأعـلام مـن المختصـين الناطقـين بغيرهـا في أوروبـا وأفريقيـا، (ص ص ١١-٢٩)، الريـاض، المملكـة العربيـة السـعودية، منشـورات مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة.
- القـارئ الإبـاداني، عبـاس زكريـا، (٢٠١٢)، الصـراع بـين العربيـة والإنكليزيـة في نيجيريـا، القاهـرة، مصـر، شـمس للنشـر والإعـلام.
- المسـكري، عبـد الـر حمـن بـن سـعيد، (٢٠٢٠)، تشـريعات اللغـة العربيـة ومرجعياتهـا، في تقريـر حالـة اللغـة العربيـة ومسـتقبلها، (ص ص ٢٦-٤٤)، الإمـارات العربيـة المتحـدة، وزارة الثقافـة والشـباب.
- ميثـاق الوحـدة الثقافيـة العربيـة ودسـتور المنظمـة، (٢٠١٦)، تونـس، منشـورات المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم ألكسـو.
- ولـد اباه، محمـد المختـار، (٢٠٢٢)، رحلـة مع الحيـاة، الـدار البيضـاء، المغـرب، المركـز الثقـافي للكتـاب.
- وثيقـة سياسـة التعليـم في المملكـة، (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، المملكـة العربيـة السـعودية، منشـورات وزارة التربيـة والتعليـم، اللجنـة العليـا لسياسـة التعليـم، الأمانـة العامـة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع المترجمة

- تومر، جيرالد جيمس، G.J. Toomer، (١٩٩٦)، حكمة الشرق وعلومه دراسة العربية في إنجلترا في القرن السابع عشر، Eastern Wisdom and Learning The Study of Arabic in Seventeenth-Century England، ترجمة الشيمي، أحمد، (٢٠١٧) عالم المعرفة، العدد ٤٤٨، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

المراجع الأجنبية

- Furman, Nelly, Goldberg, David and Lusin, Natalia, (2007), Enrollments in Languages Other Than English in United States Institutions of Higher Education, Fall 2006, Modern Language Association MLA, Web publication.
- Teresa Tinsley and Kathryn Board of Alcantara Communications, (2017), LANGUAGES FORTHE FUTURE The foreign languages the United Kingdom needs to become a truly global nation, British Council

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المبحث الثاني
التعددية اللغوية والثقافية في المنظمات الدولية

هاني بن مقبل المقبل

رئيس المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (ألكسو)

ملخص:

تنظر المنظمات الدولية إلى التعددية اللغوية والثقافية في الوقت الراهن على أنها من متطلبات الحياة، وبواسطتها تتقلص المسافة التواصلية بين شعوب العالم، وترفع حواجز العزلة الثقافية بين الناس على الرغم من اختلاف لغاتهم وتنوع تجاربهم العلمية. فكان هذا البحث منسجمًا مع هذه الرؤية، مشيرًا في الوقت ذاته إلى مراعاة التعدد اللغوي «الذي يغني ولا يفقر»، الذي يحمي الدور الوظيفي للغة، ويعزّز الرسالة الإيجابية للتعدد اللغوي المقبول الذي يخدم المجتمع وهويته الذاتية والعالمية، ويعترف بلغة الآخر وثقافته بعيدًا عن التحيز اللغوي أو آفات الصراعات اللغوية العقيمة، التي تخلق تعددًا سلبيًّا «مفقرًا» للمجتمع ولهويته الثقافية.

وفي التعدد اللغوي، مربط هذا المبحث، يحمل فكرة التعايش، بتبيان التأثير وتعزيز الارتباط الإنساني، والذي يعد وفق ما أراه أحد التجليات التي تشعل جذوة الإنسانية وحضارتها لتكون شاهدة على ترابط بني آدم، في سياق الاتصالية وإنتاج ما له صلة بتعزيز حضورنا وتقبل آخرنا وشحذ التفكير للمنجزات، وهذا لب الثقافة حيث نحكي عنها بالفخر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعلى الرغم من ندرة الأبحاث التي اهتمت بواقع اللغة العربية وأثرها في التعددية الثقافية في المنظمات الدولية، فإن الدعوة من خلال هذا البحث إلى العناية باللغة العربية وبثقافاتها العالمية يجعل من هذه المبادرة إسهامًا حضاريًّا مفيدًا للعربية، ولحضورها الثقافي المتنوع خارج محيطها القطري الضيق. مبرزًا جهود المملكة العربية السعودية في خدمة سياسة التعددية اللغوية والثقافية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المقدمة:

يُعـد البحـث في موضـوع التعدديـة اللغويـة والثقافيـة مـن الأبحـاث الـتي يُعتمـد عليهـا في رصـد حيويـة اللغـة، وفي قيـاس تفاعلهـا مـع المحيـط العالـمي، وقدرتهـا علـى نقـل أفكارهـا الحضاريـة إلى اللغـات العالميـة الأخـرى، وقدرتهـا علـى التواصـل مع جميـع الثقافـات واللغات الكونيـة الأخـرى. ويرتبـط مفهـوم التعدديـة اللغويـة والثقافيـة ارتباطًـا وثيقًـا بـمصطلحات اجتماعيـة عالميـة أخـرى، وهـي؛ «الهويـة» و«الاختـلاف» و«الاعـتراف».

وقـد ازداد الاهتمـام بالتعدديـة اللغويـة والثقافيـة ضمـن النشـاط العالـمي للمنظمـات الدوليـة الـتي تضـم في عضويتهـا جميـع دول العالـم، معتمـدة علـى مؤسَّسَـات فكريـة رائـدة كمنظمـة التربيـة والعلـم والثقافـة، ومنظمـة الأغذيـة والزراعـة، ومنظمـة الصحـة العالميـة، ومنظمـة العمـل الدوليـة، وقـد دخلـت اللغـة العربيـة إلى هـذه المنظمـات رسـميًّا منـذ بدايـة السـبعينيات مـن القـرن الماضي، فأصبحـت منـذ ذلـك الحـين لغـة منخرطـة في كل مـا يتصل بالتعدديـة الثقافيـة وتنوعاتهـا، سـواء في الحـوارات الحضاريـة أو الترجمـة أو الممارسـات الثقافيـة والفنيـة والأدائيـة وغيرهـا.

ولمـا كانـت ثقافـة المملكـة العربيـة السـعودية متميـزة بتعددهـا اللغـوي المثالي، وبتنوعها الحضـاري العميـق الـذي يعـود تاريخـه إلى أكـثر مـن مليـون سـنة، كمـا تؤكـده الآثـار وعلاماتـه التراثيـة الموجـودة في المملكـة؛ فـإن جهودهـا تعـد رائـدة في تأسـيس نمـوذج عالـمي فريـد ومتميـز يربـط الـتراث الإسـلامي، والتقاليـد العربيـة الضاربـة في جـذور التاريـخ الإنسـاني القديـم بالواقـع الثقـافي المعاصـر للمجتمـع السـعودي، المنفتـح بقيمـه وعاداتـه وتقاليـده المعاصـرة علـى معطيـات الثقافـة العالميـة وتنوعاتهـا الراهنـة.

وقـد أنشـأت المملكـة العربيـة السـعودية لهـذا الغـرض مؤسسـات وهيئـات ومجامـع سـخرت جهودهـا لخدمـة اللغـة وثقافتهـا في بعديهمـا القطـري والعالـمي. وبفضـل رؤيتهـا

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الحكيمة في سياستها اللغوية والثقافية، أجرت المملكة تغييرات كبيرة في عدد من المجالات، ومنها المجال الثقافي، بما يتوافق مع المعايير الدولية التي تنهض برسالتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) التي تعد المملكة العربية السعودية عضوًا مؤسسًا فيها، وعضوًا في مجلسها التنفيذي. فكان إسهامها رائدًا في دعم الدور الإيجابي لمفهوم التعددية اللغوية وتنوعها الثقافي في ضوء خصوصيات الهوية الحضارية للأمم والشعوب العالمية.

أولًا: مدخل تعبيري مفاهيمي

نحن حراك ثقافي، نحن بالكل حين نعطيها أبعادها الكبرى، لحاجتنا في سير الشعوب إلى هذا المصطلح المهيب، الثقافة، حراكنا هو ارتباطنا ومعنى تنوعنا وفي لبه أسلوب خلق الجاذبية، وما أحوجنا إلى الثقافة! وكم ننقص من دونها! ويا لجمال هذا الارتباط! نحن نتقنها لغات وحكايات.

ومن البداهة أن نركن إلى تعزيز هذا التنوع تحت مظلة الثقافة، لتغذية الأبعد مما نريد؛ إذ صاغ الجميع من باحثين ودارسين من الجمع أن تنوع البشر سمة كونية، لا نستطيع ولا خير من القرآن الكريم حين أشار في آيات عدة إلى التنوع من اللغة واللون والعرق والعقيدة والعمل لتكون نهجًا علينا أن نتعامل معه.

إن أحد أهم ما تنطوي عليه القيم الإنسانية هو الانصهار الثقافي، انصهار تتنوع به اللغات وتتكامل لتشكل نوعًا من خريطة الطريق للحياة التي تنشدها الدول والنظم وتحث عليها المؤسسات الدولية في مجتمعاتنا المعاصرة اليوم؛ فذلك مظهر من مظاهر القوة والارتباط الإنساني الكبير الذي يكوّن فرصة التنافس الخلّاق لأجل الحاضر والغد، بغض النظر عن كل نتائجه الفكرية، مادام ذلك محكومًا بعناصر الارتباط والتفريعات لتكوين مسارات المعرفة والحياة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وتعـد اللغـة العربيـة ضمنًـا في سـياق العمـوم، ونبراسًـا في حديـث أمـة عربيـة تسـتلهم مـن لغتهـا قـوة تنظيـم في نـواحي الترابـط الاجتماعـي والثقـافي والمؤسـسي، مـع مـا نحتـاج إليـه اليـوم مـن تعزيـز أدوارهـا لفهـم كبيـر عالميًـا يسـهم القبـول بالتنـوع الثقـافي في أشـكال إبداعيـة مـن خطابـات علـى منابـر مخاطبـة الأمـم، وهـي امتـداد لمـا كانـت عليـه اللغـة في حضورهـا إن كانـت نقشًـا قديمًـا أو منتجًـا حاضـرًا تتضمنـه وسـائل الإعـلام اليـوم.

التعـدد اللغـوي ثـراء، وحقيقـة واقعـة ترتبـط فاعليتـه بالقـدرة الفرديـة والجماعيـة علـى تجـاوز كل التحديـات ومـا يعـوق ارتباطنـا بمنتـج لغاتنـا العربيـة الأم، وهـو مـا يضعنـا أمـام السـعي لتشـكيل هويـة تسـتطيع أن تشـكل معرفـة تعـترف بأهميـة اللغـات الأخـرى، وتسـتلزم مـن كل لغـة أخـرى أن تضـع اللغـة العربيـة في إطـار رسـم فسيفسـاء الـثراء الثقـافي الـذي تحتـاج إليـه الأمـم أبـدًا.

١- مفهوم التعددية اللغوية

يعـد مفهـوم التعدديـة اللغويـة (Multilingualism) مـن المفاهيـم الـتي تحمـل معـاني تـكاد تكـون مترادفـة، ومنهـا: الاشـتراك والتنوع والتعـدد والازدواجيـة، وكلهـا مفاهيـم تعـبر عـن الصـورة الواقعيـة الـتي تشـهدها المجتمعـات العالميـة المعاصـرة بحكـم تعـدد ثقافاتهـا، وتنـوع أنسـاقها الفكريـة، وازدواج لغاتهـا، واشـتراكها في وسـائل التواصـل العالـمي باسـتعمال لغـات متعـددة. ويمكـن حصـر التعريـف العـام للتعدديـة اللغويـة في جانبـين أساسـين:

أ- جانـب اللغـة الواحـدة الـتي تعـرف تعـددًا داخليًـا (العاميـات /اللهجـات) ويسـمى بالازدواجيـة اللغويـة، «وهـو وجـود مسـتويين لغويـين متعايشـين يعيشـان جنبًـا إلى جنـب، لـكل مسـتوى وجـود مسـتقل في النـوع والبنـاء، الأول يسـمى النـوع الـراقي، أو اللغـة الفصـحى، أمـا المسـتوى الثـاني فيسـمى النـوع الـدارج»[١].

(١) إبراهيـم دسـوقي: الانشـطار اللغـوي والحاجـة إلى عربيـة أساسـية، ضمـن مؤتمـر تعليـم اللغـة العربيـة منشـورات، معهـد التعريـب الربـاط ٢٠٠٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ب- جانب النسيج اللغوي الذي يحكمه تفاعل لغات وطنية وأجنبية مختلفة داخل البلد الواحد، وهو «استعمال أكثر من لغة واحدة، سواء أكان هذا الاستعمال متعلقًا بشخص أو مؤسسة أو نظام تعليمي أو قطر من الأقطار»(١).

وقد أصبح هذا المفهوم يشكل في العصر الحاضر ظاهرة واقعية في المجتمعات البشرية، وأكثرها تعقيدًا في دراسة موضوع اللغة وتدبير ثقافتها، ويتطلب سياسة لغوية وتخطيطًا لغويًّا علميًّا، وقرارات سياسية حكيمة لا تنفصل عن بناء المقومات الحضارية؛ لذلك ينظر إليه على أنه ظاهرة كونية ترتبط بالاقتصاد العالمي الجديد وبالتاريخ والجغرافية وباللسانيات بمختلف فروعها(٢).

وعلى الرغم من الدور العالمي للتعددية اللغوية والمقاربات الكمية التي تناولت موضوعه، ينظر إليه نظرة إيجابية في إطار السياسة اللغوية وتخطيطها على أنه مفهوم يغني ولا يفقر(٣)، بمعنى آخر، لا بد من تجنب سلبياته عن طريق وضع قواعد وضوابط تحكمه حتى لا يتحول إلى فوضى لغوية، وهذه القواعد والضوابط من مسؤوليات الدول والمنظمات الدولية المهتمة بإصدار القوانين والتشريعات والقرارات التي تراعي الاختيارات اللغوية المناسبة للهوية الحضارية لبلدان العالم.

لذلك، ومن منطلق مسؤولية تعدد لغوي وثقافي إيجابي يعتمد التراكم الحضاري والثقافي للأمم والشعوب، أسهمت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في تشجيع التعددية اللغوية في العالم عبر مبادرتين مهمتين، الأولى كانت في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي (١٩٨٠)، قام بها الراحل ستيفن ورم Stephen Wurm الذي سلط الضوء على موضوع التنوع اللغوي بوصفه عنصرًا حاسمًا في التنوع الثقافي

---

(١) علي القاسمي: التعدد اللغوي والتنمية البشرية، مجلة اللسان العربي،ع٧١، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ٢٠١٣م. ص ٢٢٠.

(2) Marilyn Martin-Jones, The Routledge Handbook of Multilingualism, 2012 p 381.

(٣) عبد القادر الفاسي الفهري:، حوار اللغة، منشورات زاوية المغرب، ٢٠٠٧م. ص ٨٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

في العالـم، فأطلـق برنامـج الكتـاب الأحمـر للغـات المهـددة بالاندثـار الـذي اسـتُبدل بأطلـس اليونسـكو للغـات العالـم المهـددة[1].

أمـا المبـادرة الثانيـة فتتصـل بالمشـروع الـذي قامـت بـه اليونسـكو الـذي يحافـظ علـى الهويـة اللغويـة واندماجهـا في التعـدد اللغـوي عـبر مشـروع «إعـلان روائـع الـتراث الشـفهي وغـير المـادي للبشـرية» عـام (١٩٩٧)، وقـد كان لهاتـين المبادرتـين أثـر وظيفـي كبـير في حمايـة اللغـة عـن طريـق تشـجيع الاندمـاج والتنـوع في مواجهـة خطـر الانقـراض اللغـوي وتهديداتـه؛ ولذلـك عمـل عـدد مـن اللغويـين بالتعـاون مـع منظمـة اليونسـكو منـذ مطلـع الألفيـة الجديـدة (٢٠٠١) علـى صياغـة طـرق لتقويـم حيويـة اللغـة ونشـاطها العالـمي، فأنتـج هـذا التعـاون عـددًا مـن المبـادئ التوجيهيـة الـتي تعـزز التعدديـة اللغويـة وتفعِّـل مجالهـا التعـاوني بـين (المتخصصـين في اللغـة، الأفـراد والمنظمـات غـير الحكوميـة والحكومـات المحليـة والمؤسسـات الدوليـة). وأهـم هـذه المبـادئ:

١- إثراء رأس المال الفكري للغة.

٢- تقديم منظور ثقافي جديد إلى المعرفة اللغوية وبيئتها.

٣- الإسهام في التعريف بمصادر اللغات وتاريخها الثقافي.

وفي ضـوء هـذه المبـادئ، أقـرت منظمـة الأمـم المتحـدة في دورتهـا الثامنـة والعشـرين (١٨ كانـون الأول / ديسـمبر ١٩٧٣) القـرار ٣١٩٠ (د-٢٨) بأهميـة «اللغـة العربيـة في الحفـاظ على الحضـارة والثقافـة الإنسـانية ونشـرها»، و«اعتبـار اللغـة العربيـة لغـة عمـل في الجمعيـة العامـة والهيئـات الفرعيـة التابعـة لهـا»[2].

وهـو اعـتراف بـدور اللغـة العربيـة في تحقيـق النشـاط الإنسـاني والتواصـل العالـمي، والوئـام الـدولي. واعـتراف بانتقالهـا الفعلـي في منظمـة الأمـم المتحـدة مـن لغـة الحضـور

(1) Christopher Moseley, Atlas des langues en danger dans le monde, UNESCO, 2010.

(2) Sayed Atia Abul Naga , L›arabe Aux Nations Unies, pp. 16-.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والملاحظة قبل الخمسينيات من القرن الماضي إلى لغة عمل تحترم الشعور الإنساني العالمي، وتتفاعل مع معطياته الكونية والحضارية[١].

٢- مفهوم التعددية الثقافية

يحمل مفهوم التعددية الثقافية (Multiculturalism)فكرة التنوع Diversityوالتعايش بين مظاهر ثقافية داخل الوسط المجتمعي نفسه، ويتصل موضوعه بـ «الثقافة» Culture وهي سلوك إنساني صادر عن وعي الإنسان بالحفاظ على هويته، التي تشمل: الأخلاق والقانون والمعتقدات والعادات والتقاليد والعمران والفنون والعلوم والمعارف والعلاقات والروابط الاجتماعية[٢]. ويهدف التعدد الثقافي إلى توجيه الهوية الثقافية نحو تنوع قيمي إنساني إيجابي عالمي ينمِّي الحوار بين الحضارات والثقافات، في إطار الاحترام والتفاهم المتبادل. وكانت بدايات تسمية التعدد الثقافي بهذا المفهوم في وسط الخمسينيات من القرن الماضي (١٩٥٧) في سويسرا، ثم تطور في عدد من السياسات الحديثة إلى ميثاق رسمي في أوائل السبعينيات (١٩٧٠) في كندا وأستراليا، واتخذ رمزًا للتوحد بين الثقافات في ألمانيا (١٩٩٨) ثم تسابقت إلى تبنيه مختلف الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي حتى أصبح يعادل في فرنسا مصطلح «المواطنة» la citoyenneté.

وظهر في الولايات المتحدة بمفهوم «الجماعاتية» Communitarianism في ثمانينيات القرن الماضي، ويعني: «أن الفرد لا يمكنه أن يوجد مستقلًّا عن انتماءاته، سواء الثقافية منها أو الإثنية أو الدينية أو الاجتماعية»[٣].

وقد تعزز دور التعددية الثقافية في القرن الحادي والعشرين بتأسيس الإطار القانوني لتمكين التنوع الثقافي Cultural diversityبين الأفراد والمجتمعات والدول، «الذي

(١) رشدي أحمد طعيمة: «نحو أداة موضوعية لتقويم كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها»، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي، المجلد الأول العدد الثاني، فبراير ١٩٨٣م.

(٢) التقرير العالمي لرصد التعليم المساءلة في مجال التعليم: الوفاء بتعهداتنا، اليونسكو، ٢٠١٨م، ص ٣٧٣.

(٣) إدريس بو سكين، أوروبا والهجرة: الإسلام في أوروبا، ص٧١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ذاع صيته مع ظهور العولمة الكوكبية ومجتمع ما بعد الحداثة، وغيرها من المفاهيم التي كانت تشكل على نحو ما تهديدًا لمفهوم الهوية Identity وتخوّفا لبعض الجماعات من التهميش Marginalization مما جعل اليونسكو تعترف بكون التنوع يمثل نقطة حرجة في تاريخ الإنسانية. وتصدر إعلانًا حول التنوع الثقافي تؤكد فيه على أن مفهوم الثقافة باعتبارها خصائص مادية وروحية تميز جماعة اجتماعية أو مجتمعًا ما، وتشمل إضافة إلى الفنون والآداب، طرائق الحياة وأشكال التجمع Togetherness ونظم القيم والعادات والتقاليد والمعتقدات»[1].

وقد تبنَّت المنظمات الدولية كالأمم المتحدة واليونسكو وغيرهما مفهوم التعددية وتنوعها الثقافي وأشادت بدوره؛ بوصفه مفهومًا إنسانيًّا له أثر في حفظ الكرامة الإنسانية وخصوصياتها الثقافية، فنصت اليونسكو في ديباجة ميثاقها التأسيسي على أهمية التعددية الثقافية ودورها في حفظ الكرامة الإنسانية فجاء فيها: «لما كانت كرامة الإنسان تقتضي نشر الثقافة وتنشئة الناس جميعًا على مبادئ العدالة والحرية والسلام، فإن هذا العمل بالنسبة لجميع الأمم يُعدّ واجبًا مقدسًا ينبغي القيام به في روح من التعاون المتبادل»[2].

ويعد هذا النص من النصوص التأسيسية في إعلان منظمة اليونسكو، وهو يشير إلى وظائف التعددية الثقافية التي يمكن اختصارها في العناصر الآتية:

١- ضمان الكرامة الإنسانية والتفاعل المنسجم، والرغبة في التعايش السلمي بين المجتمعات التي تمتلك هويات ثقافية متعددة ومتنوعة وديناميه.

٢- تشجيع المواطنين على الاندماج في التماسك الاجتماعي، ومشاركتهم في بناء مجتمع مدني مسالم.

٣- تسهيل حرية تداول الأفكار بين الشعوب عن طريق التواصل العالمي.

(١) أمين محمد النبوي، مجتمعات التعلم والاعتماد الأكاديمي للمدارس، ص ٧٨.
(٢) محمود شريف بسيوني، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، ص ٣٦٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وقـد تطـورت هـذه الوظائـف إلى نظريـات ثقافيـة عالميـة تشـرف عليهـا المنظمـات الدوليـة وتناقـش الهويـة، والاندمـاج الاجتماعـي، والاقتصـاد المعـرفي، والتنـوع الثقـافي، والتسـامح، والحـوار، والتعـاون، في جـو مـن الثقـة والتفاهـم، ممـا يضمـن تحقيـق السـلام والأمـن العالميـين[1].

ونـرى أن هـذه المـواد التنظيميـة للتعدديـة الثقافيـة في المنظمـات الدوليـة تعـد هدفًـا تنظيريًّا وتحتاج إلى المزيـد من الدراسـات البحثيـة، وبخاصـة في جانبهـا البيـني الـذي لـه صلـة بالتنـوع الثقـافي وتكاملـه مـع المجـالات المعرفيـة الإنسـانية واللسـانية والتراثيـة الأخـرى.

ثانيًا: اللغة العربية كيان الارتباط

تعـد اللغـة العربيـة لغـة انصهـار ثقـافي إنسـاني عالـمي، يسـتجيب لمبـادرة اليونسـكو حـول مفهـوم «حيويـة اللغـة»[2] في الترويـج للتعدديـة اللغويـة والتنـوع اللغـوي. وبحسـب هـذا المفهـوم فـإن اللغـة هـي كيـان فعلـي لـه ارتبـاط بحمايـة نفسـها وتراثهـا مـن الاندثـار، وقـد حـددت اليونسـكو مجموعـة مـن المؤشـرات الحيويـة لأي لغـة مـن اللغـات، تجعلهـا مرتبطـة بمحيطهـا الداخلـي والخـارجي ومتفاعلـة مـع المتطلبـات الراهنـة، ومـن بـين هـذه المؤشـرات:

أ- توافر المواد المخصصة لتعليم اللغة والإلمام بالقراءة والكتابة بها.

ويعـني هـذا المؤشـر؛ تعزيـز المـواد والـدورات الدراسـية المخصصـة للتدريـب اللغـوي بجميـع اللغـات الرسـمية، وتوفـير الحـوافز للمـوظفين داخـل المنظمـات.

ب- مواقف أفراد المجتمع حيال اللغة التي يتكلمون بها.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٦٨.

(٢) يرجـع إلى التعدديـة اللغويـة في مؤسسـات منظومـة الأمـم المتحـدة: حالـة التنفيـذ، بابـا لويـس فـال بيشـان زانـغ، وحـدة التفتيـش المشـتركة، الأمـم المتحـدة جنيـف، ٢٠١١، رمـز الوثيقـة JIU/REP/٢٠١١/٤ ص٨٨- ١٥٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وهي دعوة إلى تفعيل دور اللغة، واتخاذ ممثلي الدول الأعضاء مواقف فاعلة فيما يتعلق بالتحدث بلغاتهم إذا كانت من لغات الأمم المتحدة الرسمية بدلًا من التحدث بالإنكليزية؛ «حتى يُفهم ما يريدون قوله بشكل أفضل».

ج- المواقف والسياسات الحكومية والمؤسسية حيال مركز اللغات الرسمية واستخدامها.

ويعني هذا المؤشر جعل اللغة كيانًا رسميًا يستخدم بفعالية في التظاهرات الرسمية ولا سيما من قبل الناطقين بها؛ ولذلك حثت الأمانات في المنظمات الدولية على استخدام اللغات الرسمية غير الإنكليزية حيثما كان ذلك أمرًا ممكنًا أو ذا دلالة.

ومن الإشارات الدالة على نشاط ارتباط اللغة العربية بمحيطها الداخلي والخارجي؛ حضورها القطري في الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، في الثامن عشر من شهر ديسمبر من كل عام، مستعرضة وجودها وكيانها التراثي والإنساني، ثم حضورها في الموقع الشبكي لليونسكو الذي تطور بعد أن كان يقتصر، أساسًا، على اللغة الإنكليزية في عام ٢٠٠٤ ليصبح متعدد اللغات في عام ٢٠١٠. وقد أتاح إسهام المملكة العربية السعودية على مدى أربع سنوات، فرصة ناجحة لتعزيز كيان اللغة العربية بإحكام عن طريق الشراكات مع المنظمات الدولية لتطوير النسخة العربية للموقع الشبكي، ودعم ترجمة الوثائق والمنشورات باللغة العربية.

ثالثًا: أوجه التعددية والتنوع

اهتمت المنظمات الدولية بأوجه التعددية والتنوع في اللغة والثقافة ونشاطهما العالمي، فوضعت مواد مهمة جديرة بالبحث والنظر في مستوياتها الاجتماعية والقانونية والإنسانية، ونذكر منها:

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أ- التنوع الثقافي والتراث الإنساني

جـاء في الإعـلان العالـمي لمنظمـة اليونسـكو في المـادة: (١) التنـوع الثقـافي بوصفـه تراثًـا مشـتركًا للإنسـانية [1]، ويعـني أن الثقافـة أصبحـت مجـالاً للدراسـات البينيـة، وشـكلاً مـن أشـكال التنـوع المعـرفي عـبر المكان والزمـان. ويتجلـى هـذا التنـوع في علاقتها بالهويـات مـن حيـث تعددهـا داخـل المجتمعـات، وكونهـا مصـدرًا للتبـادل والتجديـد والإبـداع، وتراثًـا مشـتركًا للإنسـانية، ينبغـي الاعـتراف بـه وتأكيـده لصالـح الأجيـال الحاليـة والأجيـال القادمـة. ومـن خـلال رؤيـة موضوعيـة إلى الواقـع الـدولي يمكـن القـول: إن الخيـار المفتـوح علـى المسـتقبل هـو تضافـر الجهـود الدوليـة لترسـيخ مبـدأ التنـوع الثقـافي، ومهـم لإنعـاش الحـوار بـين الثقافـات والحضـارات، ولتفعيـل التعـاون الـدولي الثقـافي في إطـاره الشـامل الـذي ينـدرج تحتـه كل أنمـاط التعبـير الإنسـاني.

ب- من التنوع الثقافي والتعددية الثقافية

جـاء في الإعـلان العالـمي لمنظمـة اليونسـكو في المـادة (٢): مـن التنـوع الثقـافي إلى التعدديـة الثقافيـة، أن المجتمعـات الإنسـانية تتزايـد تنوعًـا يومًـا بعـد يـوم، وتسـعى إلى ضمـان تفاعـل منسـجم مـن أجـل العيـش معًـا ضمـن أفـراد ومجموعـات وضمـن هويـات ثقافيـة متعـددة ومتنوعـة. فـلا بـد مـن توفـر سياسـات تشـجع علـى دمـج كل المواطنـين ومشـاركتهم في التماسـك الاجتماعـي. وبهـذا المعـنى تكـون التعدديـة الثقافيـة إطـارًا عمليًـا للتبـادل الثقـافي وتنميـة القـدرات الإبداعيـة الـتي تغـذي الحيـاة الاجتماعيـة للشـعوب. ولا شـك في أن تأطـير التعـاون الثقـافي العـام وتطويـره في المنظمـات الدوليـة المتخصصـة وفقًـا للمواثيـق والمعاهـدات والعهـود الدوليـة مـن جانـب، والعمـل علـى تنويـع هـذا التعـاون مـن جانـب آخـر، سـيعمل علـى تخفيـف وطـأة الاختلافـات الـتي قـد تتحـول إلى خلافـات، وهـذا مـا قـد يـؤدي إلى تقييـض اسـتقرار الهويـات الخاصـة بالشـعوب.

(1) UNESCO World Report: Investing in Cultural Diversity and Intercultural Dialogue (Arabic version), UNESCO p 27.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ج- التنوع الثقافي والتنمية

جاء في الإعلان العالمي لمنظمة اليونسكو في المادة (٣): التنوع الثقافي بوصفه عاملًا محركًا للتنمية، وهو جانب من جوانب التنوع الثقافي الذي يمكن توسيع خياراته المتاحة لينفتح على مصادر التنمية المختلفة، اقتصاديًا ومعرفيًا واجتماعيًا وفكريًا؛ لبلوغ حياة فكرية وعاطفية وأخلاقية وروحية مرضية لجميع الشعوب؛ ولذلك اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها الدورية في شهر أيلول للعام ٢٠١٥ «أجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠»، بالإضافة إلى أهداف طموحة عالمية وتحويلية من أجل عالم أفضل.

ولا يخفى في هذا الجانب إسهام الثقافة في توجيه الأهداف المتصلة بالتنمية المستدامة؛ لارتباطها بمجالات تنموية أخرى كالتعليم الجيد، والمدن المستدامة، والبيئة، والنمو الاقتصادي، والاستهلاك المستدام، وأنماط الإنتاج، والمساواة بين الجنسين، والأمن الغذائي، والنهوض بالتراث الثقافي، والصناعات الثقافية والإبداعية. وقد سعت منظمة اليونسكو إلى تعزيز التنوع الثقافي، انطلاقًا من ربطه بالجانب التنموي وتنفيذ «جدول أعمال التنمية المستدامة ٢٠٣٠».

د- التنوع الثقافي وحقوق الإنسان

جاء في الإعلان العالمي لمنظمة اليونسكو في المادة (٤): حقوق الإنسان بوصفها ضمانًا للتنوع الثقافي، وهو جانب بيني آخر يربط التعددية الثقافية بحقوق الإنسان، ويشير إلى أن الدفاع عن التنوع الثقافي واجب أخلاقي لا ينفصل عن احترام كرامة الأشخاص. فهو يفترض الالتزام باحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وخاصة حقوق الأشخاص المنتمين إلى الأقليات، والمنتمين إلى جماعات السكان الأصليين.

ولا شك في أن التاريخ الإنساني للمملكة العربية السعودية؛ بوصفها موطنًا للعديد من الممالك التي ظهرت في ظل تطور الحضارة الإنسانية، وموقعها الجغرافي المميز الذي يجعلها نقطة التقاء تجارية دولية في جميع العصور، وكونها مهد العروبة والإسلام بوجود

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الحرمين الشريفين على أرضها، وملتقى الثقافات الإنسانية، وجسرًا للتواصل الثقافي بين شعوب العالم، كل هذه المميزات جعلها راعية للتنوع الثقافي في أعمق صوره وأدق تجلياته الإنسانية.

فالتراث الشعبي المتنوع؛ من أشعار وأمثال شعبية واحتفالات وأعياد ورقص وفنون وحرف؛ كلها عناصر للتنوع الثقافي للتراث الشعبي السعودي الذي تمتزج فيه الأصالة بالحداثة، وهو أحد ركائز الهوية الوطنية، والوعاء الذي تستمد منه عقيدتها وتقاليدها وقيمها الأصيلة ولغتها وأفكارها؛ وذلك انطلاقًا من قيمة المكان بانتمائها إلى عمق جغرافي في الجزيرة العربية، وقيمة الزمان الذي شهد فيه تاريخها تنوعًا قبليًّا بتعدد أقاليمها المختلفة، وهذا ما يحفظ هويتها وينوع نبوغ ثقافتها بعد أن تم توحيدها على يد المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله.

رابعًا: حاجات التعددية اللغوية والثقافية

ذكر المؤتمر العام لليونسكو عام (٢٠٠١ م)، مؤكدًا في المادة (١) من «الإعلان العالمي» أن «التنوع الثقافي» ضروري للجنس البشري كما هو الحال في التنوع البيولوجي للطبيعة»، وأن التعدد اللغوي والثقافي أمر حيوي تدعو الحاجة إليه لبقاء البشرية على المدى الطويل، وأن الحفاظ على اللغات وثقافات الشعوب الأصلية قد تكون أمرًا مهمًّا للبشرية كالمحافظة على الأنواع والنظم الإيكولوجية للحياة بشكل عام(١). وخلاصة هذه الآراء، أن الحاجة إلى التعدد اللغوي والثقافي تتوقف على توفر عناصر أساسية لضمان وجودهما، ومنها:

أ- الهوية الثقافية كيانًا معنويًّا متجانسًا ومترابطًا في بنائه الداخلي وتجلياته الخارجية.

ب- التخطيط الاجتماعي الذي يعزز بناء مجتمع يطمح إلى التعامل مع التحديات التي تفرضها التعددية اللغوية والثقافية.

ج- (ج) الدراسات البينية للتعدد اللغوي وتنوعاته الثقافية.

---

(١) تقرير اليونسكو للعلوم: نحو عام ٢٠٣٠، اليونسكو، ٢٠١٨، ص ١٦ وما بعدها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وقد أدت هذه العناصر إلى انتشار الدراسات المتصلة بالتعددية الثقافية على نطاق واسع، موظفة نظرياتها في تفسير الحدود الموجودة بين ثقافتين (أو أكثر)، معتمدة على منهج متكامل في رصد العلاقة بين التنوع والهوية في تخصصات مختلفة.

وعلى الرغم من الحاجة إلى التعددية اللغوية والثقافية، ما يزال هناك نقد من بعض الباحثين حول غياب منهج عالمي موحد للتعامل مع «التعددية اللغوية والثقافية»[1]؛ إذ ظلت مفاهيمهما تدور في فلك «التجانس» بين اللغة والمعرفة والهوية، وظلت الأبحاث والدراسات تفترض مفهومًا للهوية الثقافية وتأويلات خاصة بها، وظل مصطلح «التعددية اللغوية والثقافية» مصطلحًا محددًا أكاديميًّا فقط، وغامضًا سياسيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا؛ يختلف باختلاف الأيديولوجيات والسياسات لهذه الثقافات المتعددة.

وتبعًا لذلك اختلفت مواقف الباحثين، حول فرضية الأمم المتحدة فيما يتصل بـ «التنوع الثقافي للبقاء على قيد الحياة»، وهي فرضية لا يمكن إثباتها أو دحضها بالنظر إلى الجوانب الدينية والثقافية والاجتماعية للشعوب. فأكد بعضهم أن نظريات التعددية الثقافية تقوم فقط على وجهة نظر ثقافية[2]، وأن الثقافات ليست كلية متميزة وقائمة بذاتها؛ والدليل على ذلك أن الناس تفاعلوا فيما بينهم منذ مدة طويلة وأثر بعضهم في بعض من خلال الحروب والتجارة والهجرة، دون أن يُفرض عليهم «التهجين الثقافي»[3] الذي فرضته ثقافة العولمة.

وعلى الرغم من إيجابيات التعدد اللغوي والثقافي، فإن هناك سلبيات حول التعدد اللغوي والثقافي غير المنظم، الذي يعد من أخطر القضايا الاجتماعية وأعقدها على

(1) Lenard, P., 2010, “What Can Multicultural Theory Tell Us about Integrating Muslims in Europe?,” Political Studies Review, 8: 308–321.

(2) Waldron, J, 1995, “Minority Cultures and the Cosmopolitan Alternative,” in The Rights of Minority Cultures, Oxford: Oxford University Press, pp. 93–119.

(3) Scheffler, S.,2007, “Immigration and the Significance of Culture,” Philosophy and Public Affairs, 35(2): 93–125.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مستقبل المجتمعات؛ إذ غالبًا ما تستغل مشكلات اللغة والثقافة لتحقيق أغراض سياسية، بل وتتخذ ذريعة لإذكاء النعرات القبلية والإثنية والجهوية. فتكون للتعددية اللغوية والثقافية عواقب متعددة، أبرزها: تكوين طوائف لغوية وإثنية منغلقة اجتماعيًا؛ إذ تضعف مشاركتها في المؤسسات والجمعيات المدنية، وتكون منغلقة ثقافيًا؛ إذ ينعدم التواصل الفني والأدبي بينها، وهذا ما يسهم في إضعاف الإنتاج الثقافي والأدبي والعلمي لدى كل الطوائف، بل إن التعدد اللغوي والثقافي قد يسهمان في تفكيك البنية الاجتماعية، ويعطل التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للبلد.

يقول الباحث محمد الأوراغي: «لا يدعو إلى التعدد اللغوي إلا شخصان: رجل له من العلم ما يسعفه لتسويغ القرار السياسي بدل تسديده، أو رجل غير مطلع على تجارب الأمم العظمى في تجاوز معضلة التعدد اللغوي، مستخف بسوء عواقب هذه الوضعية»[1]، ويرى مايكل كلين Michael Klein أن «التعدد اللغوي المجتمعي نشأ نتيجة عوامل متعددة كالهجرة العالمية والاستعمار والحدود الدولية وانتشار اللغات العالمية»[2].

وقد كانت منظمة الأمم المتحدة على وعي تام بتحديات التعدد اللغوي والثقافي ودور التخطيط المنسجم مع التواصل الإنساني، ومع أفكار الشعوب وحضاراتهم، فأنشأت دوائر لغوية وثقافية، كانت تهدف من خلالها إلى نشر المعلومات والأفكار المتبادلة بين لغات العالم منطلقة من مبدأ «التكامل بين الثقافات»، وأن الهوية اللغوية والثقافية للشعوب، قد أنجزت في مراحل مختلفة؛ بعضها أنجزه موروث الماضي، وبعضها الآخر هو من نتاج الحاضر، وبعضها ناتج عن الاحتكاك بالأمم والجماعات البشرية الأخرى عن طريق النقل والترجمة[3].

---

(١) محمد الأوراغي: التعدد اللغوب وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، ص ١٢.

(٢) كولماس فلوريان دليل السوسيو لسانيات، ترجمة خالد الأشهب، ومجدولين النبيهي، ص ٦٥١.

(3) Marloes Beers, Jenny Raflik, Cultures nationales et identité communautaire: un défi pour l'Europe?, p 128..

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ووفقًا لذلك؛ فتحت المنظمات الدولية الباب أمام القراءة النقدية للنصوص التنظيمية للتعددية اللغوية والثقافية بحثًا عن نموذج لغوي ثقافي عالمي نحتاج إليه في بناء وطن متعدد الثقافات، يُعترف فيه للجميع بالحقوق الأساسية بشكل عادل، ومتسق مع الاختلافات الثقافية التي تراعي الخصوصيات الذاتية للأمم والشعوب.

خامسًا: آثار التعددية اللغوية وحضور العربية

تعد اللغة العربية لغة موغلة في القدم، ولها حضور تاريخي يمتد على أقل تقدير لثلاثة آلاف سنة تقريبًا منذ بداية الألفية الأولى قبل الميلاد حتى الوقت الحاضر. ومن الناحية الجغرافية، فالجذور الأولى للعربية تعود إلى جزيرة العرب[1]. وقد عاصرت اللغة العربية عبر تاريخها لغات كثيرة، وامتزجت بها لهجات مختلفة؛ نتيجة لموجات متتالية من الهجرات نحو المناطق المتاخمة لجزيرة العرب، لتمتد عبر مراحل تاريخية إلى مناطق أخرى شكلت فيما بعد بلدان العالم العربي الحديث.

ولعل الباحث في التنوعات اللغوية التي مرت بها اللغة في تاريخها الطويل، ومنها اللهجات القديمة والحديثة، بالإضافة إلى الأنماط الكتابية والشفاهية المختلفة في المجتمع اللغوي يجد تاريخًا اجتماعيًّا وثقافيًّا ما زال لم يدرس بشكل منهجي ومنظم. وهذا الموضوع كما يرى أوينس Owens [2] يتطلب إطارًا نظريًّا واسعًا تندرج ضمنه جميع التنوعات اللغوية داخل العربية من أجل فهم الواقع اللغوي الاجتماعي للعربية وتوصيفه بشكل صحيح.

ويرجع بعض الباحثين عدم الفهم لأغلب القضايا المتعلقة بموضوع التعدد اللغوي داخل العربية إلى ضعف البحث اللغوي العربي، وقصوره النظري والمنهجي في تناول هذا

(١) حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم: تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب. ص ١٨ وما بعدها.

(2) Owens, J. (2013). A house of sound structure of marvelous form and proportion: An introduction. In J. Ownes (ed.). The Oxford handbook of Arabic linguistics. P. 2236-.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الموضوع، وأن الإسهامات البحثية في التنوع اللغوي للعربية كانت لباحثين غربيين، أو لبعض الباحثين العرب الذين يعملون في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية الغربية[١]، أو أن أغلب الأبحاث والدراسات المهتمة بالوضع اللغوي الاجتماعي للعربية مكتوبة بالإنجليزية[٢].

فعلى الرغم من هذه الآراء النقدية، فإن هناك دراسات عربية كثيرة تناولت التعددية اللغوية وسياستها في البلدان العربية، مركزة على حضور اللغة العربية في هذه السياسة، ومنها ما تناول الواقع العربي بشكل عام في علاقته بالسياسة اللغوية، ومنها ما ركز على دراسة حالة بلد عربي معين أو على جانب محدد في السياسة اللغوية في ذلك البلد، مستحضرًا اللغة العربية في أنشطته وسياسته اللغوية. وقد أشار إلى بعض هذه الدراسات وقام بتحليلها الباحث محمود بن عبد الله المحمود في دراسته عن السياسة اللغوية السعودية[٣].

وتشمل دراسات عامة تناولت اللغة العربية ضمن سياسة لغوية تشمل البلدان العربية، ومنها دراسة للباحث عبد القادر الفاسي الفهري[٤] عام (٢٠١٣) بعنوان: «السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثًا عن بيئة طبيعية عادلة ديموقراطية وناجعة»، فقد سعى الباحث في دراسته إلى استعراض السياسة اللغوية، وأوضاع اللغة العربية وتحدياتها من خلال مناقشة عدد من القضايا المشتركة بين البلدان العربية؛ كالازدواجية اللغوية، والهوية اللغوية، والتعددية اللغوية في البلاد العربية، وتعريب التعليم العالي، وقضايا المصطلح، ومناقشة العولمة اللغوية وموقع العربية منها.

---

(١) الشمري، عقيل، العربية في الوقت الحاضر: الحصيلة والآفاق، ضمن: محمود المحمود (محرر)، انقراض اللغات وازدهارها: محاولة للفهم، الرياض: مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية.

(2) Bassiouney, R. (2009). Arabic sociolinguistics. Edinburgh: Edinburgh University Press.

(٣) ينظر ما كتبه، محمود بن عبد الله المحمود، السياسة اللغوية السعودية: تحليل ودراسة مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨ع١٣ (٢٠٢٠م)، ص ص: ١٩٣ - ٢٣٠.

(٤) عبد القادر الفاسي الفهري: (السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثًا عن بيئة طبيعية عادلة ديموقراطية وناجعة)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٣..

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وهناك أبحاث أخرى عامة وشاملة قدمها باحثون من خلال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الألكسو» في شكل مشاريع بحثية متميزة مثل «السياسة اللغوية القومية للغة العربية»، ومنها: دراسة شكري المبخوت، والوغلاني خالد؛ والشيباني، محمد (٢٠١٠) [١] التي تناولت الإطار العام للسياسة اللغوية العربية من خلال السياق المؤسساتي والمبادئ التوجيهية، وموقع اللغة العربية في الوقت الراهن وأبرز إشكالياتها، وسبل تفعيلها.

وهناك دراسات قطاعية مختلفة تناولت تخصصًا معينًا في علاقته باللغة، كدراسة عبد الظاهر (٢٠١٤) [٢] دراسة مقارنة للحماية القانونية للغة العربية. وقام الباحث بمقارنة القوانين والأنظمة والتشريعات في الدول العربية من حيث تأصيل وجود اللغة العربية، وتناول (لغة التقاضي)، واللغة والمعاهدات الدولية، واللغة والمنظمات الدولية.

ويعد مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للتخطيط والسياسات اللغوية (مرتبط تنظيميًّا بمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية) نموذجًا عربيًّا مؤسسيًّا ناجحًا في «المحافظة على سلامة اللغة العربية»، وهو هيئة بحثية تركز على السياسة اللغوية السعودية وأثرها في التنقية اللغوية والحفاظ على العربية مما يشوبها. وقد صدرت عنه أعمال ومشاريع بحثية مهمة في هذا المجال، نذكر منها على سبيل المثال: دراسة حسناء القنيعير. (٢٠١٧) العربية في الأنظمة السعودية: الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات. ودراسة محمود بن عبد الله المحمود (٢٠١٨م) التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري: في اتجاهات حديثة في اللغويات التطبيقية. ودراسة إبراهيم القرني، (٢٠١٩) دور مراكز الترجمة في الجامعات السعودية في إثراء الترجمة: مركز الترجمة بجامعة الملك سعود أنموذجًا، في: الجهود السعودية في الترجمة من العربية وإليها.

(١) المبخوت، شكري؛ والوغلاني، خالد؛ والشيباني، محمد: السياسة اللغوية القومية للغة العربية. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(٢٠١٠م).
(٢) عبد الظاهر، أحمد: الحماية القانونية للغة العربية: دراسة مقارنة. أبو ظبي: مركز البحوث والدراسات الفقهية والتشريعية والقضائية (٢٠١٤).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

كما أصدر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في الرياض مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية (٢٠١٥)، فكانت قاعدة بحثية للمناقشة والتحليل من قبل الباحثين في مختلف الجامعات السعودية، ومن الأبحاث الجامعية الجادة التي أنجزت حول هذا المشروع بحث بعنوان: السياسة اللغوية ومظاهرها في مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية، قدمه الباحث حميد النفيعي في رسالة الماجستير في اللغويات التطبيقية في جامعة أم القرى (٢٠٢٢م).

سادسًا: تأثير المنظمات الدولية في التعددية اللغوية والثقافية

لا شك في أن المجتمعات المعاصرة في حاجة إلى صياغة قرارات وقوانين مؤثرة جديدة أو ما يعرف بإستراتيجيات التخطيط strategies Planning من أجل تحسين القدرة التنافسية للغات، في ظل التحدي المتسارع للعولمة الذي يستوجب الدقة في التواصل، والترجمة، وتكييفهما مع المعايير الثقافية واللغوية المحلية والدولية.

وعلى الرغم من وجود مبادرات على مستوى منظمة الأمم المتحدة[1] التي تهدف إلى لَفتِ الانتباه إلى أهمية التعددية اللغوية والثقافية في مجال التنمية على المستوى الدولي، وتأييدها للميثاق الأوروبي للغات الإقليمية أو الأقليات (١٩٩٢) [2]، فإن هناك جهودًا تأثيرية ما زالت تنتظر المنظمات الدولية في النهوض بشأن التعددية اللغوية والثقافية وتنظيم مجالهما أكاديميًا وسياسيًا واجتماعيًا من أجل ضمان التكافؤ بين اللغات، وتعزيز دورها في التنوع الثقافي حتى تصل إلى مستوى «التراث المشترك للإنسانية» الذي دعت إليه الأمم المتحدة. ومن أبرز هذه الجهود: سد الفجوة الرقمية بين اللغات من أجل بناء

(1) Guidelines For Terminology Policies, Formulating and implementing terminology policy in language communities', United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, pp 139-.

(2) Guidelines For Terminology Policies, Formulating and implementing terminology policy in language communities', United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, pp 139-.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مجتمعـات المعرفـة، الـتي بواسـطتها يمكـن تحقيـق المسـاواة في الوصـول إلى المعلومـات، وإلى المعرفـة عـبر التواصـل اللغـوي الـذي لـه أثـر كبـير في تأهيـل الخدمـات اللغويـة والثقافيـة، كمـا أكـد ذلـك الإعـلانُ العالـميُّ للتنـوع الثقـافي (٢٠٠١) [1]، وأن آفـة الإخـلال بهـذا الجانـب سـيؤدي إلى «الأميـة الوظيفيـة».

وبخصـوص اللغـة العربيـة، كان تأثـير المنظمـات الدوليـة في شـأن التعدديـة اللغويـة والثقافيـة واضحًـا في جوانـب أساسـية، منهـا:

أ- العمـل علـى تعزيـز جسـور التواصـل المعرفي الإيجابي بين الدائـرة العربيـة في نيويـورك ودوائـر الترجمـة الأخـرى، وبـين المجامـع والدوائـر المعنيـة باللغـة العربيـة في العالـم العـربي، وكذلـك أقسـام الترجمـة في الجامعـات والمؤسسـات الأكاديميـة العربيـة.

ب- العمـل علـى تشـجيع تـداول وثائـق الأمـم المتحـدة الصـادرة باللغـة العربيـة علـى أوسـع نطـاق، خصوصًـا وأن هـذه الوثائـق أصبحـت متاحـة عـبر موقـع المنظمـة علـى شـبكة الإنترنـت باللغـات السـت، ولهـا أثـر في التـداول، وفي النظـرة النقديـة الموضوعيـة مـن الباحثـين والدارسـين في العالـم العـربي، والأمـل في المسـتقبل أن تعـزز صلتهـا بالجامعـات، والعمـل علـى تأهيـل الخريجـين القادريـن علـى الالتحـاق بالخدمـات اللغويـة الدوليـة في العالـم العـربي.

ج- تشـجيع التدابـير القانونيـة والاقتصاديـة والتقنيـة لحمايـة الـتراث، وتتجلـى فلسـفة منظمـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والعلـم والثقافـة (اليونسـكو) في السـعي نحـو تشـجيع البلـدان العربيـة وبـاقي بلـدان العالـم علـى حمايـة الـتراث الثقـافي والطبيعـي والحفـاظ عليـه، ويتجسـد ذلـك في الاتفاقيـة الدوليـة المعروفـة باسـم «اتفاقيـة حمايـة الـتراث العالـمي الثقـافي والطبيعـي» الـتي اعتمدتهـا منظمـة اليونسـكو في عـام (١٩٧٢).

(1) UNESCO Universal Declaration on Cultural Diversity , A document for the World Summit on Sustainable Development ,Johannesburg, Cultural Diversity Series No. 1, 26 August – 4 September 2002.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واستجابة لنداءات اليونسكو للحفاظ على التراث والتراث الرقمي والاستثمار فيه بوصفه إحدى آليات التنمية المستدامة؛ ازداد الوعي بأهمية التراث بوصفه ذاكرة للشعوب والمجتمعات، ومصدرًا للحفاظ على الإرث الحضاري والمعرفي لكل مجتمع، وجسرًا ثقافيًّا بين الماضي والحاضر والمستقبل. وفتح المجال أمام دول العالم للكشف عن كنوز التراث المادي وغير المادي وتنوعاته الحضارية الموجودة في أقطارها.

سابعًا: تحديات حضور العربية المؤثر

لا يخفى أن اللغة العربية لها حضور عالمي مؤثر بتراثها الغني الذي يصل الماضي بالحاضر، لكنها تعيش ما تعيشه باقي اللغات العالمية من تحديات في زمن العولمة وما تفرضه من تحديات على لغات العالم، فكان حضور اللغة العربية مؤثرًا ومتأثرًا في مستويات عدة، أهمها؛ التعلّم، والترجمة والتعريب، وتطوير الكفاءات اللغوية.

أ- تحديات التعلّم

يواجه حضور العربية عقبات عديدة أمام تحسين جودة تعلّمها وتعليمها ومواكبتها للمستجدات العلمية التي يعرفها العالم؛ إذ أصبح الاستقطاب العالمي للكفاءات المتعلمة يتجاوز الحدود الجغرافية، ويحدث في سياقات عالمية ذات تعدد لغوي وثقافي يفرض على المتعلم العربي أن يمتلك رصيدًا من التعدد اللغوي المتوازن، يجعله يحافظ على هويته الثقافية من جهة، ويراعي متطلبات الاستقطاب اللغوي العالمي من جهة ثانية. ومن أبرز هذه التحديات التي تواجه حضور العربية في المستوى العلمي والتعليمي:

١- صناعة مناهج تعليمية للغة العربية التي تخرّج قارئًا عربيًّا مناسبًا يواكب العصر، وينفتح على لغات الآخر.

٢- غياب قواميس متعددة اللغة، حديثة في مستوياتها النظرية والتطبيقية تُحيَّن باستمرار في كل مرحلة من مراحل التعليم العام، سواء عند المتعلمين الأصليين أو الناطقين بغير العربية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

٣- الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي، وقياس مستويات الجودة الخاصة بمتعلم اللغة واندماجه في المحيط الاجتماعي.

٤- قلة استخدام المعينات التعليمية والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة، وافتقار طرائق تعليم القراءة للمبتدئين إلى دراسات علمية.

٥- الحاجة إلى نظريات لغوية حديثة في اللسانيات التطبيقية، تنقل اللغة من إطارها النظري المحدود المقتصر على النحو وقواعده، والانخراط في حل المشكلات اللغوية التي لها صلة بالواقع الاجتماعي.

٦- غياب النظريات العلمية التي تطبق المسح الميداني في دراستها للمشكلات اللغوية كالازدواجية اللغوية والتعددية اللغوية وآثارهما في اللغة العربية.

٧- غياب الاهتمام بقياس مستوى الاضطراب في المستوى اللغوي وملاءمة الكتب التعليمية.

ب- تحديات الترجمة والتعريب

وعلى الرغم من كل الجهود المبذولة، ما زالت العربية تعاني تحديًا كبيرًا في الترجمة والتعريب مقارنة باللغات الأخرى خصوصًا الإنجليزية والفرنسية في مجال تقاسم المعرفة؛ لكونهما يستحوذان على المراسلات المهنية اليومية داخل الأمم المتحدة دون سواهما، وهذا ما يستدعي من المنظمة ضرورة الترابط الفكري للموارد اللغوية، والتنسيق المتكامل بين جميع اللغات من أجل ضمان تقاسم المعرفة داخل المنظمة وخارجها. كما ينبغي تفعيل دور التعدد اللغوي الذي دعت إليه قرارات الأمم المتحدة في مستوى النشر والولوج الرقمي للمعلومات والتساوي بين اللغات في هذه الامتيازات الرقمية[1].

(١) قرار الجمعية العامة ٦٥/٣١١ بشأن تعدد اللغات المؤرخ ١٣ تموز/يوليه ٢٠١١، مجددًا، على الطلب الذي تقدم به الأمين العام والقاضي بضمان الامتثال لهذه القواعد تمشيًا مع ما جاء في الفقرة ٥ من الفرع ثالثًا من القرار ٥٥/٢٢٢ المؤرخ ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جـ- تحديات المعرفة الرقمية

لقد غيرت التكنولوجيا المتقدمة في القرن الحادي والعشرين مناخ المعرفة عن طريق التواصل المعلوماتي، وحتَّمت على اللغة العربية وغيرها من اللغات القيام بأدوار جديدة؛ بحيث تكون مجهزة بمهارات جديدة تعتمدها الترجمة، ومنها اعتماد المعرفة الرقمية، وتوظيف الحاسوب في الخدمات اللغوية، وهي من الخيارات التي اعتمدتها اللغات الأخرى فعمقت الهوة الرقمية بينها وبين اللغات الأخرى وضمنها اللغة العربية.

لذلك كان ضروريًّا أن تتوفر المعرفة الرقمية في أقسام التحرير والترجمة للوثائق العربية في المنظمات الدولية، مع توحيد متطلبات العمليات اللغوية فيما بينها. ولا شك في أن مؤسسات منظومة الأمم المتحدة قد شرعت في أوائل عام ٢٠٠٠، في اعتماد الترجمة بمساعدة الحاسوب لتقدّم خدماتها اللغوية بطريقة أكثر كفاءة وفعالية[١].

وفي عام ٢٠٠٩، أنشأ الاجتماع السنوي الدولي المعني بالاستعانة بالحاسوب في الترجمة والمصطلحات فريقًا عاملًا معنيًّا بالترجمة الآلية لمناقَشة الجوانب العملية لاستخدام أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب، ولتعريف الأعضاء بالتقنيات الجديدة، «وتقنيات الترجمة بمساعدة الحاسوب» بدءًا من أداة التدقيق الإملائي البسيط وصولًا إلى برمجيات أكثر تطورًا للترجمة الآلية أو ذاكرات الترجمة (مثل MultiTrans وTrados) والتي يمكن أن تسهل عمل المترجمين في سياقات محددة، من خلال إعادة استخدام فقرات وجمل ومقاطع تُرجمت في وثائق سابقة[٢].

---

(١) يرجع إلى التعددية اللغوية في مؤسسات منظومة الأمم المتحدة: حالة التنفيذ، بابا لويس فال ييشان زانغ، وحدة التفتيش المشتركة، الأمم المتحدة جنيف، ٢٠١١، رمز الوثيقة JIU/REP/٢٠١١/٤ ص٨٨- ١٥٠.

(٢) المرجع نفسه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ثامنًا: المملكة العربية السعودية وسياسة التعددية اللغوية

لما كان للغة في المملكة العربية السعودية مكانة إستراتيجية؛ فهي جزء أساس من كيانها الثقافي والحضاري ومن تاريخها وهويتها وحاضرها ومستقبلها، فقد وضعت المملكة خطوات رئيسة ونموذجية لبناء سياسة لغوية تناسب رؤيتها التطويرية والتنموية، ومن بين هذه الخطوات:

أ- تشجيع الباحثين والمراكز البحثية في الجامعات ومجامع اللغة على دراسة القضايا اللغوية وتطبيقاتها العملية، وبناء قاعدة بحثية تهتم بالوضع اللغوي الحالي في المملكة، كعلاقة اللغة بالمجتمع، ومسألة التنوع اللغوي وما يتصل به من تعليم، وعاميات معاصرة، ولغات أجنبية، والتحديات التي تعانيها اللغة العربية في العالم، واللغة العربية في المؤسسات الحكومية، وفي المؤسسات الخاصة، واللغة العربية في مجال العمل، واللغة العربية لدى ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرها.

ب- توجيه المشاريع البحثية في كليات اللغة العربية وأقسامها نحو الدراسات البينية والتشاركية للنهوض باللغة العربية وتوسيع تجربتها التطبيقية في قطاعات مختلفة، والإفادة من خبرات التخصصات الأخرى كالإدارة، والاقتصاد والقانون، والتربية، وعلم النفس، وعالم الاجتماع، والإعلام، والصحة، والجغرافية وغيرها.

ج- بناء مخرجات للأبحاث اللغوية والثقافية، وترتيبها وتطويرها وهيكلتها؛ لتلبي الاحتياجات وتحقق التطلعات المستقبلية للمملكة؛ وذلك وفقًا للتحول الوطني الطموح الذي تسير عليه المملكة العربية السعودية، في رؤيتها (٢٠٣٠) التي تنص أساسًا على أن الثقافة من مقومات الجودة التي تعزز المكانة الثقافية للمملكة ودورها الثقافي على مستوى العالم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

د- النهـوض بقضايـا الـتراث وآثـاره، بالرعايـة الفعليـة لخـادم الحرمـين الشـريفين الملـك سـلمان بـن عبد العزيـز آل سـعود -حفظـه الله ورعـاه- والـتي تعـود علاقتها بالمملكـة العربيـة السـعودية إلى نحـو نصـف قـرن؛ إذ كان رائـدًا في الاهتمـام بهـذا القطـاع، متابعًـا دائمًـا لأنشـطته وقضايـاه وإنجازاتـه.

وقـد نتـج عـن هـذا الاهتمـام إنجـازات مهمـة في السـنوات الأخـيرة، تجسـدت في تسـجيل المواقـع السـعودية في قائمـة الـتراث العالـمي التابعـة للمنظمـة الدوليـة للتربيـة والعلـم والثقافـة (اليونيسـكو)، إضافـة إلى إنجـازات أعمـال البحـوث والاكتشـافات الأثريـة، ومشـاريع المتاحـف الجديـدة، والمعـارض العالميـة المتنقلـة، وجهـود ومشـاريع الحمايـة والتأهيـل، واسـتعادة الآثـار الوطنيـة، وغيرهـا مـن الإنجـازات الـتي جعلـت المملكـة نموذجًـا عالميًـا يحتـذى في مجـال الآثـار والمتاحـف والـتراث بمختلـف أنواعـه.

هـ- العنايـة بتنـوع النسـيج الاجتماعـي اللغـوي ومواكبـة تحدياتـه؛ إن وجـود عـدد كبـير مـن غـير الناطقـين بالعربيـة في المملكـة العربيـة السـعودية يعـد تحديًـا كبـيرًا ويحتـاج إلى سياسـة لغويـة مواكبـة للتعامـل مـع لغـات الوافديـن وتقديـم العربيـة لهـم يوميًـا، سـواء زوار الحرمـين الشـريفين، أو الطلبـة الوافـدون، أو العاملـون مـن جنسـيات عالميـة مختلفـة.

وقـد حافظـت المملكـة العربيـة السـعودية علـى التعدديـة اللغويـة ودعـم قضاياهـا دون مـس بهويـة اللغـة العربيـة الـتي تشـهد حضـورًا واضحًـا في الأنظمـة واللـوائح التنظيميـة المتعلقـة بمختلـف القطاعـات. كمـا اعتنـت المملكـة بفتـح كليـات وأقسـام ومعاهـد لتعليـم اللغـة العربيـة وتأهيـل المتخصصـين فيهـا، وتعليـم غـير الناطقـين بهـا، وإجـراء البحـوث والدراسـات ذات العلاقـة بهـا [1].

(١) الحـافي، خالـد: الجهـود السـعودية الحكوميـة وغيرهـا في خدمـة اللغـة العربيـة داخـل المملكـة. في: الجهـود السـعودية في خدمـة اللغـة العربيـة: السياسـات والمبـادرات. الريـاض: مركـز الملـك عبـد الله بـن عبد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة. (٢٠١٧).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

و- العناية بالمشاريع الرقمية لإثراء المحتوى المحلي والعربي والعالمي، عن طريق التخطيط لزيادة المحتوى في الإنترنت من خلال عدة مسارات، من أبرزها الإسهام في تعزيز مقالات «ويكيبيديا» العربية، وترجمة كتب التقنيات الإستراتيجية، وبناء المدونة اللغوية العربية[1].

وقد توالت المبادرات السعودية النموذجية في خدمة التعدد اللغوي والثقافي، ومنها: مبادرات المملكة العربية السعودية بإنشاء البنك السعودي الآلي للمصطلحات، وهو معجم آلي موسوعي متعدد اللغات يحصر الإنتاج المصطلحي العلمي ويصنفه ويترجمه ويعربه باستخدام تقنيات حاسوبية متقدمة عبر نظام مصطلحي آلي. وفي جانب التعريب هناك مبادرة موسوعة الملك عبد الله بن عبد العزيز العربية للمحتوى الصحي التي تهدف إلى بناء مدونة للمعلومات الصحية والطبية باللغة العربية تقدّم معلومات صحية موثوقة باللغة العربية بشكل سهل وميسر يهدف إلى زيادة الوعي الصحي، ودعم جهود المنشآت الصحية المختلفة. وفي سياق الترجمة من العربية وإليها وضعت المملكة جائزة سنوية دعمًا للحراك اللغوي والثقافي[2].

وقد كان لجميع هذه المبادرات العامة، والمشاريع النوعية السابقة أثر بارز ونتائج ملموسة في خدمة اللغة العربية وتعددها الثقافي؛ وكلها تدعو الباحثين إلى المراجعة وتقويم أثرها في الواقع اللغوي؛ تحقيقًا للاندماج والإسهام في التعدد اللغوي وفي إثراء الهوية الثقافية وتقويتها.

(١) بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية، اليونسكو، (٢٠١٩)، ص ١٨٤.

(٢) يرجع إلى ما كتبه: الطاير، عبد الله. رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله للارتقاء باللغة العربية. في: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (٢٠١٣). وما كتبه: محمود بن عبد الله المحمود، السياسة اللغوية السعودية: تحليل ودراسة مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨ع١٣ (٢٠٢٠م)، ص ص: ١٩٣ - ٢٣٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الخاتمة

كان موضوع التعددية اللغوية والثقافية كما دعت إليه المنظمات الدولية متكامل المواد والمطالب، موضوعًا حضاريًّا لا تستغني عنه الشعوب الناطقة باللغة، الممارسة للثقافة. موضوعًا استعرضنا من خلاله حضور اللغة العربية وانسجامها مع مواده التي شملت التعددية اللغوية والثقافية، وارتباطها بالقطاعات الأخرى الضرورية في حياتنا: كالتعليم والثقافة والعلوم والاتصالات والمعلومات والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

ولا يخفى أن اللغات لها انعكاسات معقدة على هويتنا الثقافية، ولها أهمية إستراتيجية في التعبير عن دورها العالمي؛ لذلك تزايد الوعي بأن التعددية اللغوية والثقافية لايتوقف دورهما فقط على ضمان التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات، بل أيضًا لهما دور في تحقيق التعليم الجيد، والتنمية المستدامة، وتعزيز التعاون، وبناء مجتمعات المعرفة، والحفاظ على التراث الثقافي، وحشد الإرادة السياسية لتطبيق فوائد العلم والتكنولوجيا على التنمية المستدامة.

ومن ثَمَّ اتخذت منظمة اليونسكو إجراءات عاجلة لتشجيع الالتزام الواسع والدولي بتعزيز التعددية اللغوية والتنوع اللغوي، بما في ذلك حماية اللغات المهددة بالانقراض وتعزيز وجودها واستمراريتها بين اللغات العالمية. ولما كانت المملكة العربية السعودية عضوًا مؤثرًا وفاعلًا في المنظمات الدولية؛ فإن تجربتها تعد نموذجية في بناء تعددية لغوية ثقافية تغني ولا تفقر، تحافظ على الخصوصيات المميزة للشعوب، وتدعم التواصل البناء بين الأمم، وتبني جسور التواصل والحوار الحضاري الآمن.

ومن نتائج هذا البحث، الإشارة إلى عدد من الضرورات التي نرى أهميتها المتصلة بالتعددية اللغوية والثقافية، ومنها:

أ- ضرورة تطبيق سياسة التعددية اللغوية والثقافية وتنظيمها بين بلدان العالم كافة بإشراف المنظمات الدولية الراعية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ب- ضرورة بناء جسور التواصل بين شعوب العالم والاستفادة من تجاربها اللغوية والثقافية.

ج- ضرورة بناء وعي تام بالواقع اللغوي، وتحديد رؤية واضحة لما تستهدفه سياسته اللغوية.

د- تشجيع المبادرات الداعمة والمشاريع التي تسهم في خدمة اللغة العربية وتعزيز دورها في بيئة لغوية وثقافية متعددة.

هـ- استثمار المكتسبات التي حققتها المملكة العربية السعودية في سياستها اللغوية في سد الثغرات التي يعانيها البحث اللغوي التطبيقي في عالمنا العربي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

قائمة المصادر والمراجع

- الأوراغي، مجمد: التعدد اللغوب وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، ٣٦ (٢٠٠٢).
- الحافي، خالد: الجهود السعودية الحكومية وغيرها في خدمة اللغة العربية داخل المملكة. في: الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. (٢٠١٧).
- الشمري، عقيل: العربية في الوقت الحاضر: الحصيلة والآفاق، ضمن: محمود المحمود (محرر)، انقراض اللغات وازدهارها: محاولة للفهم، الرياض: مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية (٢٠١٥).
- الطاير، عبدالله: رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله للارتقاء باللغة العربية. في: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (٢٠١٣).
- الفهري، عبدالقادر: حوار اللغة، منشورات زاوية، المغرب، (٢٠٠٧).
- الفهري، عبدالقادر: (السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثًا عن بيئة طبيعية عادلة ديموقراطية وناجعة)، دار الكتاب الجديد المتحدة، (٢٠١٣).
- القاسمي، علي: التعدد اللغوي والتنمية البشرية، مجلة اللسان العربي، ع٧١، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، (٢٠١٣م).
- المبخوت، شكري؛ والوغلاني، خالد؛ والشيباني، محمد: السياسة اللغوية القومية للغة العربية. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (٢٠١٠م).
- المحمود، محمود: السياسة اللغوية السعودية: تحليل ودراسة مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨ع١٣ (٢٠٢٠م).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- النبـوي، أمـين: مجتمعـات التعلـم والاعتمـاد الأكاديـمي للمـدارس، الـدار المصريـة اللبنانيـة، (٢٠١٨).
- بسـيوني، محمـود: الوثائـق الدوليـة المعنيـة بحقـوق الإنسـان، دار الشـروق للنشـر والتوزيـع، (٢٠٠٣).
- بو سكين، إدريس: أوروبا والهجرة: الإسلام في أوروبا، دار الحامد الأردنية، (٢٠١٣).
- دربـال، بـلال: السياسـة اللغويـة المفهـوم والآليـة، مجلـة أبحـاث في اللغـة والأدب، جامعـة بسـكرة، الجزائـر،٢٠١٤م، ع١٠/ ٣٢٥.
- دسـوقي، إبراهيـم: الانشـطار اللغـوي والحاجـة إلى عربيـة أساسـية، ضمـن مؤتمـر تعليـم اللغـة العربيـة منشـورات، معهـد التعريـب الربـاط (٢٠٠٢).
- طعيمـة، رشـدي: «نحـو أداة موضوعيـة لتقويـم كتـب تعليـم اللغـة العربيـة لغـير الناطقـين بهـا»، المجلـة العربيـة للدراسـات اللغويـة، معهـد الخرطـوم الـدولي، المجلـد الأول العـدد الثـاني، فبرايـر(١٩٨٣).
- ظاظـا، حسـن: السـاميون ولغاتهـم: تعريـف بالقرابـات اللغويـة والحضاريـة عنـد العـرب. دمشـق: دار القلـم(١٩٩٠).
- عبد الظاهـر، أحمـد: الحمايـة القانونيـة للغـة العربيـة: دراسـة مقارنـة. أبـو ظـبي: مركـز البحـوث والدراسـات الفقهيـة والتشـريعية والقضائيـة (٢٠١٤).
- فلوريـان، كولمبـاس: دليـل السوسـيو لسـانيات، ترجمـة خالـد الأشـهب، ومجدولين النهيبي، المنظمـة العربيـة للترجمـة (٢٠٠٩).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

التقارير:

- بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية، اليونسكو، (٢٠١٩).
- التقرير العالمي لرصد التعليم المساءلة في مجال التعليم: الوفاء بتعهداتنا، اليونسكو، (٢٠١٨).
- تقرير اليونسكو للعلوم: نحو عام ٢٠٣٠، اليونسكو، (٢٠١٨).
- قرارات الأمم المتحدة ومنها؛ القرار ٣٤/ ٢٢٦ المؤرخ في ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر (١٩٧٩).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع الأجنبية

- Bassiouney, R. (2009). Arabic sociolinguistics. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Christopher Moseley, Atlas des langues en danger dans le monde, UNESCO, 2010.
- European Charter for Regional or Minority Languages, Strasbourg, 5.XI.1992
- Guidelines For Terminology Policies, Formulating and implementing terminology policy in language communities', United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, Paris, 2005, Original: English, (CI-2005/WS/4). pp 1-39.
- Lenard, P., 2010, "What Can Multicultural Theory Tell Us about Integrating Muslims in Europe?," Political Studies Review, 8: 308–321.
- Marilyn Martin-Jones, The Routledge Handbook of Multilingualism, Routledge, 2012 p 381.
- Marloes Beers, Jenny Raflik, Cultures nationales et identité communautaire: un défi pour l›Europe?, Peter Lang, History, 2010, p 128.
- Owens, J. (2013). A house of sound structure of marvelous form and proportion: An introduction. In J. Ownes (ed.). The Oxford handbook of Arabic linguistics. P. 22-36. Oxford: Oxford University Press
- Sayed Atia Abul Naga , L›arabe Aux Nations Unies, Bulletin d›études orientales, T. 29, Mélanges Offerts A Henri La oust. Volume premier (1977), pp. 1-6
- Scheffler, S.,2007, "Immigration and the Significance of Culture," Philosophy and Public Affairs, 35(2): 93–125.
- UNESCO Universal Declaration on Cultural Diversity, A document for the World Summit on Sustainable Development, Johannesburg, Cultural Diversity Series No. 1, 26 August – 4 September 2002.
- UNESCO World Report: Investing in Cultural Diversity and Intercultural Dialogue (Arabic version), UNESCO .Resolutions and Decisions Adopted by the General Assembly During Its ... Session, Volume 36, Part 1981, United Nations, 1983.
- Waldron, J, 1995, "Minority Cultures and the Cosmopolitan Alternative," in The Rights of Minority Cultures, Oxford: Oxford University Press, pp. 93–119

الفصل الثاني

اعتماد اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة
خطواته وآثاره

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المبحث الأول

الملابسات التاريخية لحضور اللغة العربية في الأمم المتحدة واعتمادها

د. سعود بن صالح كاتب

وكيل وزارة الخارجية السعودية لشؤون الدبلوماسية العامة سابقًا

مقدمة تمهيدية

يتناول هذا المبحث موضوع الملابسات التاريخية لحضور اللغة العربية واعتمادها لغةً رسميةً ولغةَ عمل في منظمة الأمم المتحدة، مستهلًا ذلك بالإجابة الضرورية عن أول تساؤل يمكن أن يتبادر إلى الأذهان بهذا الخصوص، وهو: ما أهمية هذه الخطوة؟ وهل هي فعلًا تستحق العناء؟ والإجابة عن هذا التساؤل تُتَناوَل من زاوية مختلفة تتمثل في إيضاح الدور المهم للغة بوصفها قوة ناعمة تحرص الدول على توظيفها لتعزيز مكانتها الدولية وتدعيمها، وتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وذلك عبر التأثير والجاذبية والقدرة على الإقناع، وهي جميعها أمور مهمة، وتزداد أهمية عندما تكون داخل المنظمة الدولية الأهم والأكبر حجمًا من حيث عدد الدول الأعضاء، ثم الانتشار الجغرافي الذي تشمله أنشطتها.

يسعى المبحث بعد ذلك بشكل أساس إلى رصد جميع المسارات والوثائق التاريخية المؤسسة لرحلة حضور اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، وهو أمر يتطلب توضيحه العودة إلى الوراء، والبدء من المحطة الأولى التي سبقت حتى إنشاء المنظمة الدولية نفسها، وهي محطة عصبة الأمم التي أدركت منذ إنشائها عام ١٩١٩م حاجتها

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

إلى لغـة عمـل مشـتركة للحـوارات الدوليـة؛ إذ اسـتخدمت اللغتـين الفرنسـية والإنجليزيـة لأداء أعمالها. وبعـد تأسـيس منظمـة الأمـم المتحـدة عـام ١٩٤٥، لـم يطل الوقـت كثيرًا حتى خطـت اللغـة العربيـة أولى خطواتها بعـد ثـلاث سـنوات فقـط من إنشـاء المنظمـة، وذلـك عبر تسـجيل حضورها في ١٧ نوفمبر ١٩٤٨ خـلال الـدورة الثالثـة للمؤتمـر العـام لمنظمـة اليونسـكو في بـيروت والـذي اسـتخدمت فيـه اللغـة العربيـة للمـرة الأولى.

وتوالـت الخطـوات بعـد ذلـك تباعًـا (سـواء في مقـر المنظمـة في نيويـورك، أو ضمـن منظومـة الأمـم المتحـدة بشـكل عـام)، وصـولًا إلى محطـة الاعتمـاد المحـدود في ١٨ ديسـمبر ١٩٧٣م، فالاعتمـاد الكامـل في الثمانينيـات. وأخـيرًا وليـس آخـرًا، الموافقـة في اليونسـكو في أكتوبـر ٢٠١٢م علـى احتفاليـة اليـوم العالـمي للغـة العربيـة، والـتي انطلقـت أولى فعالياتها في ١٨ ديسـمبر ٢٠١٢م، ثـم في التاريـخ ذاتـه مـن كل عـام.

لـم تكـن رحلـة الاعتمـاد سـهلة، بـل إنهـا تطلبـت جهـودًا حثيثـة في جميـع محطاتهـا. وحـتى بعـد الاعتمـاد كانـت هنـاك تحفظـات مـن بعـض الـدول، ومحـاولات للتعبـير عـن الاعـتراض والامتعـاض، بـل وحـتى السـعي للتقليـل مـن أهميـة الخطـوة، وهـو مـا وثَّقـه ورد عليـه هـذا المبحـث.

وختامًـا، فـإن ممـا لا شـك فيـه أن دخـول اللغـة العربيـة ضمـن اللغـات الرسـمية ولغـات العمـل في منظمـة الأمـم المتحـدة، جنبًـا إلى جنـب مـع لغـات المنظمـة الأخـرى (الإنجليزيـة والفرنسـية والإسـبانية والروسـية والصينيـة) يعـدُّ الحـدث الأهـم في تاريـخ هـذه اللغـة مـن حيـث الاعـتراف الـدولي المسـتحق بمكانتهـا، ومـا تحقـق لهـا مـن انتشـار وانفتـاح علـى العالـم وعلـى قضاياه الدوليـة المختلفـة. ومثـل هـذه الأهميـة وهـذا الإنجـاز يسـتلزم بالضـرورة رصـدًا وتوثيقًـا لجميـع ملابسـاته التاريخيـة، ووثائقـه الرسـمية، والأطـراف المسـهمة فيـه وأدوارهـا، وردود الفعـل المختلفـة ومبرراتهـا. وكل ذلـك هـو هـدف هـذا المبحـث، ومضمـون محتـوى عناوينـه التاليـة:

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- اللغة بوصفها قوة تأثير ناعمة في المنظمة الدولية.
  - العلاقة بين اللغة والقوة.
- الملابسات التاريخية ورحلة الاعتماد.
  - الفرق بين اللغة الرسمية ولغة العمل.
  - اعتماد اللغة العربية.
  - إسرائيل لا تعترض على مسودة القرار، لكنها تبدي تحفظها عليها.
  - قرار الجمعية العامة رقم ٣١٩٠.
  - اليونسكو واليوم العالمي للغة العربية.
  - استمرار جهود الدعم وأنشطته.
- خاتمة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

اللغة بوصفها قوة تأثير ناعمة في المنظمة الدولية

عنـد الحديـث عـن اعتمـاد اللغـة العربيـة لغـةً رسـميةً ولغـةَ عمـل في منظمـة الأمـم المتحـدة، فـإن أول مـا قـد يتبـادر إلى أذهـان الكثيريـن هـو التسـاؤل حـول مـدى أهميـة هـذه الخطـوة ومسـوغاتها. هـذا التسـاؤل يمكـن مبدئيًـا إيضاحـه مـن خـلال النظـر إلى ثلاثـة جوانـب مترابطـة: الجانـب الأول يتمثـل في أهميـة اللغـة علـى المسـتوى الـدولي، والجانـب الثـاني يتمثـل في أهميـة المنظمـة الدوليـة نفسـها، في حـين يتمثـل الجانـب الثالـث في الـدور والمهـام المنوطـة بمنـدوبي الـدول الدائمـين لـدى المنظمـة الدوليـة.

أهميـة اللغـة علـى المسـتوى الـدولي، يمكـن رؤيتهـا بجـلاء في درجـة الرعايـة الكبـيرة الـتي توليهـا كثـير مـن الـدول لترويـج لغاتهـا ونشـرها، وتعليمهـا لغـير الناطقـين بهـا، فكمـا أن اللغـات ترتقـي بارتقـاء الأمـم الناطقـة بهـا، فـإن الأمـم ترتقـي بلغاتهـا، فنجدهـا تسـعى دومًـا للعنايـة بهـا ونشـرها، ووضـع الأنظمـة الداعمـة لهـا والمدافعـة عنهـا، والعمـل بـكل الطـرق علـى تعزيـز مكانتهـا وحضورهـا دوليًـا في المنظمـات والمؤتمـرات ووسـائل الإعـلام والمؤسسـات التعليميـة، ومـن ذلـك علـى سـبيل المثـال، إنشـاء المراكـز والمعاهـد الثقافيـة المتخصصـة في مختلـف أنحـاء العالـم، والـتي يمـارس بعضهـا العمـل منـذ أكـثر مـن ١٠٠ عـام. وبهـذا الصـدد، نشـر موقـع «أكاديميـة الدبلوماسـية الثقافيـة»[1] Academy for Cultural Diplomacy أسـماء ٣٢ مركـزًا حكوميًـا، يقـول كل منهـا في سـياق تعريفـه بنفسـه، بأنـه يهـدف إلى نشـر لغـة الدولـة الـتي أنشـأته وترويجهـا.

وفي التـالي بعـض مـن تلـك المراكـز، وتاريـخ تأسيسـها، والعبـارة المتعلقـة باللغـة، الـتي كتبتهـا للتعريـف بنفسـها:

(1) https://www.culturaldiplomacy.org/academy/index.php?governmental-institutions-dedicated-to-cultural-diplomacy "Governmental Institution Dedicated to Cultural Diplomacy. (Ret. Oct. 6, 2022).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- مركـز دانـتي أليجيـري الإيطـالي (1886) Dante Alighieri Society لديـه أكـثر مـن ٥٠٠ فـرع حـول العالـم.
«المهمة الأساسية للمركز هي نشر اللغة والثقافة الإيطالية حول العالم».

- المركز الثقافي الفرنسي (1883) Alliance Francaise لديه ١٠١٦ فرعًا حول العالم.
«مهمتنا نشر الثقافة الفرنسية والفرانكفونية».

- معهد كاميس – البرتغال (1929) Instituto Camões
«نهتـم بتعليـم اللغـة البرتغاليـة والتعريـف بالثقافـة والحضـارة والسياسـة الخاصـة بالبرتغـال حـول العالـم».

- المجلس الثقافي البريطاني (1934) British Council
«لدينـا فـروع في أكـثر مـن ١٠٠ دولـة حـول العالـم، مهمتهـا نشـر اللغـة الإنجليزيـة والثقافـة البريطانيـة».

- المعهد السويدي (1945) The Swedish Institute
«هدفنـا الشـامل هـو إقامـة علاقـات تفاهـم مشـتركة مـع الـدول حـول العالـم، ودعـم تعليـم اللغـة السـويدية في جامعـات الـدول الأخـرى».

- معهد غوته – ألمانيا (1951) The Goethe Institute لديه ١٥٩ فرعًا حول العالم.
«نروج اللغة والثقافة الألمانية، عبر برامج التبادل الدولي».

- معهـد كونفوشـيوس – الصـين (2004) The Confucius Institute لديـه ٥٥٠ فرعًـا حـول العالـم.
«نروج للغة والثقافة الصينية، وتسهيل التبادل الثقافي».

- مؤسسة روسكي ميـر– روسيا (2007) RussKiy Mir Foundation
«نروج للغة والتراث والثقافة الروسية».

- مؤسسة هيلينيك للثقافة – اليونان (1992) Hellenic Foundation for Culture
«نروج الثقافة الهيلينية واللغة اليونانية في جميع أنحاء العالم».

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

هـذا الاهتمام من هـذه الـدول وغيرها، يعـود إلى قناعاتهم بأن اللغـة هـي مصدر أسـاس لا غـنى عنـه مـن مصـادر القـوة الناعمـة ذات الأهميـة الكبـيرة للـدول. والقـوة الناعمـة هـو مصطلـح قدمـه جوزيـف نـاي من جامعـة هارفـارد الأمريكيـة، ويعـني القـدرة على الحصـول على مـا تريـد عـن طريـق الإقنـاع بالجاذبيـة بـدلًا مـن الإكـراه أو دفـع الأمـوال، وترتكـز هـذه القـوة على ثلاثـة مصـادر، هـي: ثقافـة البلـد الجذابـة للآخريـن، وقيمه السياسـية، وسياسـته الخارجيـة عندمـا يراهـا الآخـرون مشـروعة وذات سـلطة معنويـة وأخلاقيـة[1]. ويرتبـط بهـذا المفهـوم مفاهيـم أخـرى ذات علاقـة، منهـا «الدبلوماسـية»، وتعـني ممارسـة أو إدارة الحـوار والمفاوضـات بـين مسـؤولي الـدول (الدبلوماسـيون)؛ وذلـك لتحقيـق أهـداف السياسـة الخارجيـة باسـتخدام جميـع الوسـائل السـلمية. وكذلـك مفهـوم «الدبلوماسـية العامـة»، ويقصـد بـه التواصـل مـع الشـعوب لأجـل تحقيـق أهـداف السياسـة الخارجيـة عـبر توظيـف القـوة الناعمـة للبلـد. والدبلوماسـية العامـة هـي أحـد أذرع السياسـة الخارجيـة، فمـن المعلـوم أن تلـك السياسـة تقـوم علـى العلاقـات الثنائيـة (دولـة ودولـة أخـرى)، والعلاقـات متعـددة الأطـراف (مـع المنظمـات الدوليـة)، وبعـد تطـور الدبلوماسـية العامـة (الشـعبية)، أخـذت مكانهـا جـزءًا رئيسًـا مـن عمـل وزارات الخارجيـة ومهامهـا في معظـم دول العالـم[2].

العلاقة بين اللغة والقوة

القـوة لغويًـا هـي ضـد الضعـف، وتعـني القـدرة علـى أداء الأعمـال الصعبـة، أو هـي القـدرة علـى الفعـل والاسـتطاعة، وعلـى التأثـير والنفـوذ. واصطلاحًـا هـي القـدرة علـى التأثـير في سـلوك الآخريـن، ليـس بالتسـلط فقـط، ولكـن أيضًـا بالاسـتمالة وجعـل الآخـر يفعـل مـا تريـد دون قهـر وإكـراه، أو كمـا ذكـر جوزيـف نـاي بأنهـا الحصـول علـى مـا تريـد عـن طريـق الإقنـاع بالجاذبيـة بـدلًا مـن الإكـراه أو الإغـراء بالمـال.

(١) ناي، جوزيف (٢٠٠٧). القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية، الرياض: العبيكان.
(٢) كاتـب، سـعود (٢٠٢٢). الدبلوماسـية العامـة، القـوة الناعمـة السـعودية في عصـر ثـورة المعلومـات. الريـاض: تشـكيل للنشـر والتوزيـع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ويعـود السـبب في عـدِّ اللغـة قـوة ناعمـة للـدول إلى تأثيرهـا المهـم في الأفـكار والثقافـات، ويعـدُّ الفيلسـوف اللغـوي الألمـاني Humboldt مـن أوائـل مـن أثـاروا سـؤال «العلاقـة بـين اللغـة والرؤيـة نحـو العالـم»؛ إذ أكـد أن اللغـة ليسـت مجـرد وسـيلة للتواصـل البشـري، بـل إن كل لغـة تمتلـك رؤيـة فريـدة ومختلفـة تجـاه العالـم، فـلا يقتصـر الفـرق بـين لغـة وأخـرى على مجـرد الأصـوات والرمـوز، ولكـن أيضًـا على رؤيتهـا الفريـدة تلـك تجـاه العالـم. وبهـذا الصـدد يقـول Palmer: إن «قبـول لغـة معينـة يعـني التزامًـا ثقافيًـا، وقبـولًا لمنظومـة مـن القيـم وطـرق التفكـير»، ويعـزى ذلـك تحديـدًا إلى كـون كل لغـة تمتلـك -قـدرًا خاصًـا لا يمكـن الاسـتغناء عنـه- مـن القيـم الثقافيـة والتأثـير الاجتماعـي الـذي كان دومًـا سـاحة للتنافـس الشـرس على القـوة والمصالـح. وتتأثـر اللغـة بعلاقـات القـوة بـين المجموعـات الاجتماعيـة، كمـا أنهـا تؤثـر فيهـا بالمقابـل، فهـي ليسـت مجـرد انعـكاس للمجتمـع، بـل إنهـا ترتبـط بشـكل مباشـر بالعلاقـات والقضايـا الاجتماعيـة[1]. ويـرى Shen أن «أكـثر الوسـائل الـتي يصعـب الانتبـاه لهـا وملاحظتهـا، والـتي تسـتخدم لاضطهـاد الشـعوب، تكـون عـبر التحكـم والسـيطرة على اللغـة»[2]. ووفقًـا لناصـر الغـالي (٢٠١٥) فـإن «الرمـز اللغـوي في علاقتـه مـع السـلطة يعتـبر أكـثر أهميـة مـن التواصـل، حيـث أنـه مرتبـط بالسـيطرة ونشـر الأفـكار المهيمنـة، الأمـر الـذي يؤيـد التعامـل مـع الوظيفـة الرمزيـة عنـد تحديـد السـلوك اللغـوي في العلاقـات الدوليـة، فرغـم إقـرار مبـدأ المسـاواة اللغويـة، وحـق التنـوع اللغـوي، وتشـجيع التعدديـة في الأمـم المتحـدة والاتحـاد الأوروبي، إلا أن لغـة واحـدة فرضـت هيمنتهـا وسـيطرتها على الاسـتخدام اللغـوي في المنظمـات والهيئـات الدوليـة، وهـذه اللغـة هـي اللغـة الإنجليزيـة»[3].

(1) Bingtian, Z. Language and Power: An Insight into American English Dissemination. International Journal of Social Science and Humanity, vol. 7, No. 10, Oct. 2017.

(2) Shen, X. (1992). The Cultural Interpretation of Language. Beijing: The Knowledge Press.

(٣) الغـالي، ناصـر (٢٠١٥). اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة. الريـاض: مركـز الملـك عبـد الله بـن عبد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ويمكن القول: إن تلك الأهمية للغة بوصفها قوة ناعمة مؤثرة تبرز بشكل أكثر جلاءً وتركيزًا، وذلك عند ممارستها بوصفها لغة رسمية ولغة عمل في منظمة كمنظمة الأمم المتحدة؛ نظرًا للمكانة التي تتمتع بها بوصفها أكثر المنظمات الدولية أهمية، وأكبرها حجمًا من حيث عدد أعضائها من الدول، ومن ثَمَّ الانتشار الجغرافي لأنشطتها، وهي أهمية عبرت عنها المنظمة في عبارتها التعريفية بنفسها على صفحتها على الإنترنت، والتي قالت فيها:

«... تطورت الأمم المتحدة على مر السنين لمواكبة عالم سريع التغير. ولكن بقي شيء واحد على حاله: فهو يظل المكان الوحيد على الأرض، حيث يمكن لجميع دول العالم أن تتجمع معًا وتناقش المشكلات المشتركة، وتجد حلولًا مشتركة تفيد البشرية جمعاء».

الشكل (١): تعريف الأمم المتحدة لنفسها على موقعها على الإنترنت

وبما أن الدبلوماسية -كما سبق تعريفها- هي « ممارسة أو إدارة الحوار والمفاوضات بين مسؤولي الدول، لتحقيق أهداف السياسة الخارجية باستخدام جميع الوسائل السلمية»؛ فإن اللغة دون شك هي أحد أهم أدوات التأثير والإقناع التي يحتاج إليها ممثلو الدول ومندوبوها الدائمون لدى المنظمة الدولية، وذلك في حواراتهم ومفاوضاتهم الدبلوماسية المهمة، ليس فقط في أروقة المنظمة الدولية نفسها، ولكن في منظومة الأمم المتحدة بكياناتها المختلفة كافة. وتمتلك اللغة العربية تحديدًا كثيرًا من المقومات

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والسمات التي تتيح لمندوبي الدول العربية الأعضاء التعبير عن أفكارهم بيسر وسهولة، وتحقيق هدف التأثير والإقناع الذي يسعى إليه الدبلوماسي في أي حوار ومفاوضات يكون طرفًا فيها.

وبهذا الصدد يقول الغالي (٢٠١٥): «اللغة العربية بما تحمله من سمات جامعة للمجتمع العربي، وما تحمله من سلطة للتواصل، وأداة للتماسك الاجتماعي باعتباره أساسًا للتنمية، فإنه ينبغي إدراك دورها المعبر عن الهوية العربية، وخصوصيتها، وقيمها الاجتماعية، والثقافية، والفكرية، وأداة للتعبير عن استثماراتها الاقتصادية، وكياناتها السياسية... وكل ذلك يستدعي استخدامها لغة للعلاقات الدولية، لتكون لغة رسمية للخطاب العربي في المحافل الدولية، ولغة للوثائق الرسمية، وركنًا في الترجمة من العربية وإليها، وفي البوابات الشبكية الرسمية في المنظمات والهيئات الدولية (ص. ٤٣).

ومما لا شك فيه أن استخدام لغة ما في المنظمات الدولية لغةً رسميةً ولغةَ عمل، له كثير من الفوائد التي منها: توفر الوثائق ووجود خدمات الترجمة المباشرة. ومنح قدرة ومرونة أكبر لمندوبي الدول للتعبير عن أنفسهم وممارسة الإقناع وسرعة البديهة في الردود والنقاشات. كما أن عملية اختيار المندوبين أنفسهم تصبح أكثر سهولة. وقبل كل تلك الاعتبارات تأتي الأهمية المعنوية للغة ومكانتها عند اختيارها لغة رسمية ولغة عمل في تلك المنظمات، وبشكل خاص في منظمة دولية ذات أهمية عالية مثل منظمة الأمم المتحدة.

الملابسات التاريخية ورحلة الاعتماد

تولي منظمة الأمم المتحدة منذ إنشائها اهتمامًا بتعدد اللغات، وهو أمر بدأ عمليًّا في (مؤتمر منظمة الأمم المتحدة للمنظمات الدولية) الذي انعقد في سان فرانسيسكو خلال المدة من ٢٥ أبريل حتى ٢٦ يونيو ١٩٤٥، واعتمدت فيه خمس لغات، هي: الصينية والروسية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية، لتكون لغات رسمية لها، في حين اعتُمدت

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللغتان الفرنسية والإنجليزية لغتي عمل للمؤتمر[1]. وواصلت المنظمة تأكيدها باستمرار أهمية هذا التعدد في تحقيق أهدافها، وإسهامه في توطيد الركائز الثلاث لها، وهي: السلم والأمن الدوليان، والتنمية، وحقوق الإنسان؛ إذ يشكل تعدد اللغات جزءًا أصيلًا من الشفرة الجينية للمنظمة، وهو في الوقت نفسه مكسب لجميع مؤسسات منظومة الأمم المتحدة، والتزام مشترك بينها. فمن خلال هذا التعدد تكفل تلك المؤسسات فهم الشعوب التي تخدمها وقبولها وتطبيقها للقرارات الدولية، وبفضل ذلك التعدد يمكن لمنظومة الأمم المتحدة التواصل على الصعيد العالمي مع أضعف فئات السكان، وإحضار الأطراف المتنازعة إلى طاولة المفاوضات، وتقديم المعونات، ومعالجة مخاطر الكوارث، ونشر فهم حقوق الإنسان والحريات الأساسية، والنهوض بمستويات فهم الكرامة والعدالة للجميع[2].

الفرق بين اللغة الرسمية ولغة العمل

التفريق بين اللغات الرسمية والعاملة الذي أُخِذ به في مؤتمر سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥، كان بمنزلة الأساس لأنماط الممارسات اللغوية المعمول بها في منظمة الأمم المتحدة؛ فمنذ ذلك الحين، كان كل عضو من أعضاء المنظمة يتبنى إجراءات اللغة التي تتناسب مع المتطلبات الخاصة به، في حين اتبعت الجمعية العامة بشكل أساس النمط ذاته الذي أُخِذ به في المؤتمر، وهو لغتان عاملتان، وخمس لغات رسمية. ووفقًا للتفريق بين الصفتين كما تضمنته القواعد الإجرائية للغات في الجمعية العامة، التي استمر العمل بها -وبدأت في التآكل التدريجي في السبعينيات- فإن «لغات العمل» هي لغات

(1) Tabory, M. (1978). The Addition of Arabic as an Official and Working Language of the UN General Assembly and at Diplomatic Conferences. Israel Law Review, 13(3), 391- 410. doi:10.1017/S0021223700014333.

(٢) لوزينسكي، نيكولاي (٢٠٢٠). تعدد اللغات في منظومة الأمم المتحدة: تقرير وحدة التفتيش المشتركة. موقع الأمم المتحدة على الإنترنت https://www.unjiu.org/sites/www.unjiu.org/files/jiu_rep_2020_6_arabic.pdf تاريخ الاسترجاع ١٥ أكتوبر ٢٠٢٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

التواصل بين موظفي المنظمة، وتصدر بها محاضر الاجتماعات والسجلات الحرفية، وتترجم لها جميع الخطابات والكلمات. أما اللغات الرسمية فهي تلك التي تُوفَّر بها جميع القرارات والوثائق ذات الأهمية، وملخصات السجلات، أما السجلات الحرفية والوثائق فتُوفَّر بها فقط عند طلب الوفود.

ووفقًا للموقع الرسمي للأمم المتحدة على الإنترنت، فإن «اللغات الرسمية» هي: اللغات التي تستخدم في الاجتماعات، وتكتب بها جميع الوثائق الرسمية للمنظمة. ويجوز للمندوب التحدث بأي لغة من تلك اللغات، ويُترجَم الخطاب في الوقت نفسه إلى اللغات الرسمية الأخرى. وفي حال اختار المندوب الإدلاء ببيان باستخدام لغة غير رسمية، فإنه يجب على الوفد التابع له تقديم إمّا ترجمة فورية، وإمّا نصًّا مكتوبًا للبيان بإحدى اللغات الرسمية. وتصدر معظم وثائق المنظمة بجميع اللغات الرسمية، وتتطلب الترجمة من الوثيقة الأصلية[1]. وواصلت أوجه التفريق بين مصطلحي «لغة عاملة» و«لغة رسمية» في التآكل التدريجي نتيجة استخدام أنظمة الترجمة المتزامنة، وفي ديسمبر ١٩٧٣ عندما أصبحت جميع لغات الميثاق الخمس تمتلك كلتا الصفتين الرسمية والعاملة، فحينها أصبح التفريق عمليًّا بين الصفتين غير موجود، لكن المنظمة استمرت في الاحتفاظ بهما ضمن القواعد الإجرائية للمنظمة.

وبهذا الشأن، خلص تقرير وحدة التفتيش المشتركة (٢٠٢٠)، وهو تقرير تابع لمنظومة الأمم المتحدة، بتأكيد «عدم وجود نهج متسق إزاء تعدد اللغات، بدءًا من عدم وجود تعريف مشترك لمصطلحي اللغة الرسمية ولغة العمل في منظومة الأمم المتحدة، وانتهاء بالافتقار إلى إطار إستراتيجي لتعدد اللغات في المنظمات المشاركة في وحدة التفتيش المشتركة، وشدد التقرير على ضرورة مواءمة المصطلحات على نطاق المنظومة ومناقشتها في إطار مجلس الرؤساء التنفيذيين، إلى جانب مسائل أخرى تتعلق بتعدد اللغات» (ص. ٧).

(١) موقع الأمم المتحدة https://www.un.org/en/ga/about/ropga/lang.shtml (تاريخ الاسترجاع ١٦ أكتوبر ٢٠٢٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ويوضح الجدول رقم (١) أنه حتى قبل إنشاء منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، فإنه كانت هناك حاجة إلى وجود لغة عمل مشتركة للحوارات الدولية، فقد استخدمت عصبة الأمم منذ إنشائها عام ١٩١٩ اللغتين الفرنسية والإنجليزية لأداء أعمالها. ووقع الاختيار على هاتين اللغتين نظرًا لاستخداماتهما الواسعة في الدبلوماسية الدولية والعلوم، وتدريسهما بشكل كبير في أنظمة التعليم المختلفة حول العالم. وكما هو معروف أيضًا فإن معاهدة فرساي التي وقعت عام ١٩١٩ قبل إنشاء عصبة الأمم، كتبت باللغتين الإنجليزية والفرنسية. وبعد توقيع المعاهدة وقيام عصبة الأمم، ورغم اختيار الولايات المتحدة عدم الانضمام إليها، فقد اختيرت اللغتان الفرنسية والإنجليزية لغتَيْ عمل للمنظمة؛ إذ كانت اللغتان تستخدمان بشكل مترادف، وكانت الوثائق تترجم من لغة إلى أخرى، وهو ما كان يتسبب في إبطاء وتيرة الاجتماعات بشكل كبير. ومع أنه كانت هناك أصوات تطالب بين حين وآخر باستخدام لغة واحدة، فإن الدبلوماسيين كانوا قادرين في نهاية المطاف على تدبر أمورهم باستخدام اللغتين، في حين درج الموظفون والإداريون في معظم الأحيان على الحديث باللغة الفرنسية في مكتب المنظمة الرئيس في جنيف.

الجدول (١): التسلسل الزمني لاعتماد اللغة العربية في الأمم المتحدة، والتواريخ الأخرى ذات العلاقة

١٩١٩	استخدمت عصبة الأمم عند إنشائها لغتين لإنجاز أعمالها، هما اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية، وسبق ذلك في العام نفسه كتابة معاهدة فرساي بتَيْنِك اللغتين.
٢٥ أبريل ١٩٤٥	مؤتمر (الأمم المتحدة للمنظمات الدولية) في سان فرانسيسكو يعتمد اللغات الصينية والروسية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية لغاتٍ رسميةً له، في حين اعتمد اللغتين الإنجليزية والفرنسية لغتَيْ عمل للمؤتمر. وبدأت دوائر الترجمة عملها منذ نشأة المنظمة.
١ فبراير ١٩٤٦	الجمعية العامة للأمم المتحدة تعتمد ٥ لغات، هي: الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والفرنسية لغاتٍ رسميةً، واللغتين الإنجليزية والفرنسية لغتَيْ عمل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

١٧ نوفمبر ١٩٤٨	استخدمت اللغة العربية في اليونيسكو للمرة الأولى، خلال الدورة الثالثة للمؤتمر العام للمنظمة في بيروت.
١١ ديسمبر ١٩٤٨	الأمانة العامة تمنح اللغة الإسبانية صفة اللغة العاملة.
٤ ديسمبر ١٩٥٤	اتخذت الجمعية العامة القرار رقم ٨٧٨ والذي قررت فيه أن تنشر باللغة العربية وثائق الجمعية العامة ولجانها، وتقارير هيئات الأمم المتحدة المختلفة المتعلقة بالقضايا التي تهم المناطق الناطقة باللغة العربية.
١٩٥٥	إنشاء دائرة الترجمة العربية بوصفها وحدة صغيرة الحجم؛ لترجمة وثائق الجمعية العامة ولجانها الرئيسة.
٢٥ سبتمبر ١٩٦٠	بتنسيق ودعم عربي، الرئيس المصري جمال عبد الناصر يلقي خطابًا في الجمعية العامة طالب فيه باعتماد اللغة العربية لغة رسمية للمنظمة، وتحملت السعودية وليبيا جميع الأعباء المادية الناجمة عن هذا القرار خلال السنوات الثلاث الأولى.
١٩٦٠	اعتمدت المنظمة قرارًا باستخدام اللغة العربية في المؤتمرات الإقليمية التي تنظم في الدول الناطقة باللغة العربية، وترجمة الوثائق والمطبوعات الأساسية للغة العربية.
١٩٦٦	بدء استخدام اللغة العربية في الترجمة الفورية، خلال الجلسات العامة، وبعض اجتماعات اللجان في مقر المنظمة في باريس.
٢١ ديسمبر ١٩٦٨	اللغة الروسية تنال صفة اللغة العاملة.
١٩٦٨	شهد هذا العام توسعًا تدريجيًا ملحوظًا في استخدام اللغة العربية وتعيين المترجمين المتخصصين.
٩ أغسطس ١٩٧٣	لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) تعتمد منذ إنشائها في هذا التاريخ، اللغة العربية لغة عمل رسمية لها.
١٩٧٣	في هذا العام أيضًا اعتمد المؤتمر العام لليونيسكو اللغة العربية لغة عمل للمنظمة.
١٨ ديسمبر ١٩٧٣	اللغة الصينية تنال صفة اللغة العاملة.
١٨ ديسمبر ١٩٧٣	دخول اللغة العربية ضمن لغات المنظمة بموجب القرار رقم ٣١٩٠ الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة. شهد هذا العام نيل العربية صفة محدودة بوصفها لغة رسمية وعاملة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

١٩٧٤	إدراج اللغة العربية ضمن لغات عمل المجلس التنفيذي لليونيسكو.
١٧ ديسمبر ١٩٨٠	صدور القرار A ٣٥/٢١٩ باعتماد اللغة العربية لغة رسمية وعاملة في الأقسام الفرعية للجمعية العامة.
١٥ أبريل ١٩٨٢	بموجب قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي ١٩٨٢/١٤٧ إضافة اللغة العربية لغةً رسميةً للمجلس.
٢١ ديسمبر ١٩٨٢	بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٥٢٨ اعتماد اللغة العربية لغة عاملة ورسمية للمجلس.
أكتوبر ٢٠١٢	المملكة العربية السعودية ومملكة المغرب تتبنيان مشروع قرار إلى المجلس التنفيذي لليونيسكو يدعو للاحتفال في ١٨ ديسمبر من كل عام باليوم العالمي للغة العربية، واعتُمد القرار بالإجماع.
١٨ ديسمبر ٢٠١٢	إقامة أول احتفالية لليوم العالمي للغة العربية بتمويل من برنامج الأمير سلطان لدعم اللغة العربية.
٢٦ أكتوبر ٢٠٢٢	تأسيس المرصد العربي للترجمة في الرياض، بدعم من المملكة العربية السعودية، وإشراف منظمة الألكسو وهيئة الأدب والنشر والترجمة السعودية.

وكوريث لعصبة الأمم، فقد اختارت منظمة الأمم المتحدة عند إنشائها عام ١٩٤٥م -كما هو متوقع- اللغتين الفرنسية والإنجليزية لغتَيْ عمل لها، واتسمت السنوات الأولى من عمر المنظمة بالكثير من التوترات المتعلقة باستخدام اللغة في صورة معارك رمزية بين ممارسي الترجمة المتوالية، إضافة إلى ظهور مجموعات من ممارسي الترجمة المتزامنة المدعومين بأدوات تقنية جديدة مثل السماعات وغرف الترجمة[1]. وبدأت دوائر الترجمة عملها منذ نشأة المنظمة؛ إذ تضطلع اليوم دوائر الترجمة التحريرية الست في إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات، بمسؤولية إعداد وثائق الهيئات التداولية باللغات الرسمية للأمم المتحدة، وهي الإسبانية والإنكليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية، إلى

(1) Tonkin, Humphrey (2011). Language and the United Nations: A Preliminary Review. http://esperanto-un.org/images/languages-un-tonkin-draft-dec2011.pdf (تاريخ الاسترجاع ١٧ أكتوبر ٢٠٢٢).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

جانب إعداد المراسلات والمنشورات وغيرها من الوثائق التي تصدر دعمًا للاجتماعات*. ويوجد أيضًا قسم صغير للترجمة الألمانية في نيويورك، تموله الدول الأعضاء الناطقة بالألمانية. والترجمة التحريرية هي مرحلة واحدة من عدة مراحل تمر بها عملية إعداد الوثائق، أما المرحلتان الأخريان، فهما التحرير والنشر المكتبي.

ومع تزايد شعبية استخدام تقنيات الترجمة الجديدة في أروقة المنظمة بما تحمله من إمكانات، أصبح بالإمكان التفكير في التوسع في استخدام لغات إضافية أخرى في المجالات ذات الطابع الرسمي مثل جلسات الجمعية العامة. وفي ١ فبراير ١٩٤٦ اعتمدت الجمعية العامة خمس لغات رسمية، هي الفرنسية والإنجليزية والروسية والصينية والإسبانية، ولغتَيْ عمل هما الفرنسية والإنجليزية. الشكل (٢) صورة القرار.

ومُنحت حينها اللغات الرسمية صفة محدودة بوصفها لغات ترجمة؛ إذ كانت غالبية الوثائق تترجم إلى اللغات الرسمية الخمس بواسطة فريق من المترجمين (الغالي، ٢٠١٥، ص. ٤١).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

VIII. RESOLUTIONS ADOPTED ON THE REPORTS OF THE FIRST COMMITTEE

1(I). Establishment of a Commission to Deal with the Problems Raised by the Discovery of Atomic Energy

Resolved by the General Assembly of the United Nations to establish a Commission, with the composition and competence set out hereunder, to deal with the problems raised by the discovery of atomic energy and other related matters:

1. Establishment of the Commission

A Commission is hereby established by the General Assembly with the terms of reference set out under section 5 below.

2. Relations of the Commission with the Organs of the United Nations

(*a*) The Commission shall submit its reports and recommendations to the Security Council, and such reports and recommendations shall be made public unless the Security Council, in the interest of peace and security, otherwise directs. In the appropriate cases the Security Council should transmit these reports to the General Assembly and the Members of the United Nations, as well as to the Economic and Social Council and other organs within the framework of the United Nations.

(*b*) In view of the Security Council's primary responsibility under the Charter of the United Nations for the maintenance of international peace and security, the Security Council shall issue directions to the Commission in matters affecting security. On these matters the Commission shall be accountable for its work to the Security Council.

3. Composition of the Commission

The Commission shall be composed of one representative from each of those States represented on the Security Council, and Canada when that State is not a member of the Security Council. Each representative on the Commission may have such assistance as he may desire.

4. Rules of Procedure

The Commission shall have whatever staff it may deem necessary, and shall make recommendations for its rules of procedure to the Security Council, which shall approve them as a procedural matter.

5. Terms of Reference of the Commission

The Commission shall proceed with the utmost despatch and enquire into all phases of the problem, and make such recommendations from time to time with respect to them as it finds possible. In particular, the Commission shall make specific proposals:

(*a*) for extending between all nations the exchange of basic scientific information for peaceful ends;

(*b*) for control of atomic energy to the extent necessary to ensure its use only for peaceful purposes;

(*c*) for the elimination from national armaments of atomic weapons and of all other major weapons adaptable to mass destruction;

(*d*) for effective safeguards by way of inspection and other means to protect complying States against the hazards of violations and evasions.

The work of the Commission should proceed by separate stages, the successful completion of each of which will develop the necessary confidence of the world before the next stage is undertaken.

The Commission shall not infringe upon the responsibilities of any organ of the United Nations, but should present recommendations for the consideration of those organs in the performance of their tasks under the terms of the United Nations Charter.

Seventeenth plenary meeting, 24 January 1946.

2(I). Rules of Procedure Concerning Languages

Resolved that the General Assembly:

(*a*) adopts rules of procedure concerning languages in conformity with the rules herewith presented (annex);

(*b*) recommends to the other organs of the United Nations the adoption of language rules in conformity with the rules herewith presented;

(*c*) recommends that the Secretary-General makes a thorough enquiry into the question of the installation of telephonic systems of interpretation and, if possible, arranges for the establishment of such a system for the second part of the first session.

Twenty-first plenary meeting, 1 *February* 1946.

Annex

1. In all the organs of the United Nations, other than the International Court of Justice, Chinese, French, English, Russian and Spanish shall be the official languages, and English and French the working languages.

2. Speeches made in either of the working languages shall be interpreted into the other working language.

3. Speeches made in any of the other three official languages shall be interpreted into both working languages.

4. Any representative may make a speech in a language other than the official languages. In this case he shall himself provide for interpretation into one of the working languages. Interpretation into the other working language by an interpreter of the Secretariat may be based on the interpretation given in the first working language.

5. Verbatim records shall be drawn up in the working languages. A translation of the whole or part of any verbatim record into any of the other official languages shall be furnished if requested by any delegation.

6. Summary records shall be drawn up as soon as possible in the official languages.

7. The *Journals* of the organs of the United Nations shall be issued in the working languages.

8. All resolutions and other important documents shall be made available in the official languages. Upon the request of any representative, any other document shall be made available in any or all of the official languages.

9. Documents of the organs of the United Nations shall, if those organs so decide, be published in any languages other than the official languages.

3(I). Extradition and Punishment of War Criminals

The General Assembly:

taking note of the Moscow Declaration of 1 November 1943 by President Roosevelt, Marshal Stalin and Prime Minister Churchill concerning enemy atrocities in the course of the war, and of

الشكل (٢): صورة قرار الجمعية العامة رقم ٢ (١) باعتماد ٥ لغات رسمية ولغتَيْ عمل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والجدير بالذكر هنا أن مصطلح «الأمم المتحدة» صاغه الرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت لوصف الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، قبل حتى إطلاق اسم «منظمة الأمم المتحدة»، ومن ثَمَّ فإنه ليس مستغربًا عدم اختيار اللغة الألمانية واسعة التأثير والانتشار في أوروبا، واللغة اليابانية، من ضمن لغات المنظمة. (Tokin, 2011)

وشهد ١٧ نوفمبر من عام ١٩٤٨ حدثًا مهمًّا للغة العربية التي استخدمت للمرة الأولى بجانب اللغة الإنجليزية والفرنسية، خلال الدورة الثالثة للمؤتمر العام لليونسكو في العاصمة اللبنانية بيروت.

وفي ٧ ديسمبر ١٩٤٨ منحت الأمانة العامة اللغة الإسبانية صفة «لغة عاملة»، ورغم سعة انتشار هذه اللغة، لكنها لم تؤثر في مكانة اللغتين الإنجليزية والفرنسية في المنظمة.

وفي ١١ مايو ١٩٤٩ صدر قرار الجمعية العامة رقم ٢٨٦ الذي رفض مقترحين باعتماد اللغتين الروسية والصينية على التوالي، لغتين عاملتين؛ إذ نص القرار على تأجيل نقاش الطلب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

X

RESOLUTIONS ADOPTED WITHOUT REFERENCE TO A COMMITTEE

RESOLUTIONS ADOPTEES SANS RENVOI A UNE COMMISSION

286 (III). Proposals for the adoption of Russian and Chinese as working languages of the General Assembly[1]

A

The General Assembly

Decides to postpone the discussion of the introduction of Russian as a working language of the General Assembly.

Two hundred and sixth plenary meeting,
11 May 1949.

B

The General Assembly

Decides to postpone the discussion of the introduction of Chinese as a working language of the General Assembly.

Two hundred and sixth plenary meeting,
11 May 1949.

287 (III). Question of the disposal of the former Italian colonies

The General Assembly

Decides to postpone further consideration of the item "Question of the disposal of the former Italian colonies" until the fourth regular session of the General Assembly.[2]

Two hundred and nineteenth plenary meeting,
18 May 1949.

[1] No draft resolution was submitted with the report of the Fifth Committee, to which the General Assembly referred these proposals. The above resolutions were proposed, and adopted, during the debate on the report of the Committee in the General Assembly.

[2] See also resolution 266(III), page 6.

286 (III). Propositions tendant à l'adoption du russe et du chinois comme langues de travail de l'Assemblée générale[1]

A

L'Assemblée générale

Décide d'ajourner la discussion portant sur l'adoption du russe comme langue de travail de l'Assemblée générale.

Deux cent sixième séance plénière,
le 11 mai 1949.

B

L'Assemblée générale

Décide d'ajourner la discussion portant sur l'adoption du chinois comme langue de travail de l'Assemblée générale.

Deux cent sixième séance plénière,
le 11 mai 1949.

287 (III). Question du sort des anciennes colonies italiennes

L'Assemblée générale

Décide de remettre à sa quatrième session ordinaire tout nouvel examen du point de son ordre du jour "Question du sort des anciennes colonies italiennes"[2].

Deux cent dix-neuvième séance plénière,
le 18 mai 1949.

[1] Aucun projet de résolution n'avait été soumis dans le rapport de la Cinquième Commission à laquelle l'Assemblée générale avait renvoyé ces propositions. Les résolutions ci-dessus ont été proposées et adoptées au cours des débats qui ont eu lieu à l'Assemblée générale au sujet de ce rapport.

[2] Voir aussi la résolution 266(III), page 6.

Printed in U.S.A. Price: $U.S. 0.40 05098–June 1949–3,400
Reprinted in U.N. February 1968–400
Reprinted in U.N. 10347–May 1980–400

الشكل (٣): قرار الجمعية العامة رقم ٢٨٦ في ١١ مايو ١٩٤٩ برفض اعتماد اللغتين الروسية والصينية لغتين عاملتين

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفي ٤ ديسمبر ١٩٥٤م صدر قرار عملي مهم في طريق اعتماد اللغة العربية، وهو قرار الجمعية العامة رقم ٨٧٨ في دورتها التاسعة، والذي نص على التالي:

١- تقرر، بمقتضى المادة ٥٩ من النظام الداخلي للجمعية العامة، أن تنشر باللغة العربية وثائق الجمعية العامة ولجانها، ولجانها الفرعية، وغيرها من التقارير الأخرى الصادرة عن هيئات الأمم المتحدة والتي تعالج مشكلات خاصة أو عامة تهم المناطق التي تتكلم باللغة العربية، شرط ألا يتجاوز حجم المنشورات الصادرة في السنة الواحدة ما مجموعه أربعة آلاف صفحة من النص الإنجليزي.

٢- وتأذن للأمين العام بأن يرصد في تقديرات موازنة الأمم المتحدة الاعتمادات اللازمة لتنفيذ هذا القرار، وبأن يكفل تماشي ترجمة النصوص إلى اللغة العربية مع الأساليب المقررة لوثائق الأمم المتحدة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وايطاليا ، وقد أصبحت عضـــوا فى اللجنه الاقتصاديه لاوروبا ، ابتداء من ١٩ تموز (يوليو) ١٩٥٤ .

أن تشترك فى مصروفات سنة ١٩٥٥ للجنة الاقتصادية التى هى عضو فيها على أساس النسب المئوية الواردة فى الفقرة ٤ المذكورة أعلاه . وأن تناشدها عن سنه ١٩٥٤ أن تشترك بمقدار ٥٠ فى المائة من النسبة المئوية المحـــددة لمصروفات سنة ١٩٥٤ ،

٩ ـ وأن تناشد أيا من البلدان الاخرى المذكورة فى قرار المجلس الاقتصادى والاجتماعى رقم ٥١٧ (دورة ١٧) على أن لها حق العضوية فى اللجان الاقتصادية الاقليمية . أن يشترك عندما يصبح عضوا خلال السنة بمبلغ يحسب على أساس النسب المئوية الواردة فى الفقرة ٤ المذكورة أعلاه ، ابتداء من ربع السنة التى تبدأ فيه عضويته .

١٠ ـ وانه فى حـــالة صيرورة أية دولة من الدول غير الاعضاء طرفا فى الاتفاقية الخاصة باعلان وفاة الاشخاص المفقودين أثناء عام ١٩٥٤ ، تحدد على أساس رجعى نسبة اشتراك تلك الدولة فى مصروفات عـــام ١٩٥٤ للمكتب الدولى لاعلان الوفيات وذلك وفقا لقرار الجمعية العـــامة رقم ٤٩٣ (دورة ٥) الصادر بتاريخ ١٦ تشرين الثـــانى (نوفمبر) ١٩٥٠ .

الجلسة الشاملة رقم ٥٠٤
٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤

٨٧٧ (دورة ٩) ـ المقر العام للامم المتحدة .

ان الجمعية العامة ،

١ ـ **تحيط علما** بتقرير(١) الامين العام عن المقر العام للامم المتحدة ،

٢ ـ **وتطلب الى** الامين العام أن يرفع تقريرا اضـــافيا عن بناء المقر العام الى الجمعية العامة فى دورتها العاشرة .

الجلسة الشاملة رقم ٥٠٤
٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤

٨٧٨ (دورة ٩) ـ ترجمة بعض الوثائق الرسمية للجمعية العامة الى اللغة العربية وفقا للمادة ٥٩ من النظام الداخلى للجمعية العامة .

ان الجمعية العامة ،

وقد نظرت فى مسألة ترجمة بعض الوثائق الرســـمية للجمعية العامة الى اللغة العربية وفقا للمادة ٥٩ من النظام الداخلى للجمعية العامة ،

١ ـ **تقرر** ، بمقتضى المادة ٥٩ من النظام الداخلى للجمعية العامة ، أن تنشر باللغة العربية وثائق الجمعية العـــامة ولحقاتها وأيحاتها الفرعية وغيرها من التقارير الاخرى الصادرة

(١) وثائق المجلس الرسمية : الجمعية العامة ، الدورة التاسعة ، المرفقات البند رقم ٤٠ ، جدول الاعمال ، الوثيقة ج ع/٢٧٧٨ .

عن هيئات الامم المتحدة والتى تعالج مشاكل خاصة أو عامة تهم المناطق التى تتكلم باللغة العربية ، شرط ألا يتجاوز حجم المنشورات الصادرة فى السنة الواحدة ، ما مجموعه أربعة آلاف صفحة من النص الانجليزى ،

٢ ـ **وتأذن** للامين العام بأن يرصد فى تقديرات موازنة الامم المتحدة الاعتمادات اللازمه لتنفيذ هذا القرار وبأن يكفل تمشى ترجمة النصوص الى اللغة العربية مع الاساليب المقررة لوثائق الامم المتحدة .

الجلسة الشاملة رقم ٥٠٤
٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤

٨٧٩ (دورة ٩) ـ وكالة الامم المتحدة لاغـــاثة لاجئى فلسطين فى الشرق الادنى وتشغيلهم : حســـابات السنة المالية المنتهية فى ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٥٤ وتقرير مجلس مراقبى الحسابات .

ان الجمعية العامة ،

١ ـ **توافق على** حسابات وكالة الامم المتحدة لاغاثة لاجئى فلسطين فى الشرق الادنى وتشغيلهم عن السنة الماليـــة المنتهية فى ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٥٤ وعلى شهادة مجلس مراقبى الحسابات (٢) ،

٢ ـ **وتحيط علما** بملاحظات (٣) اللجنـــة الاستشارية لشؤون الادارة والموازنة كما وردت فى تقريرها العشرين الى الدورة التاسعه للجمعية العامة .

الجلسة الشاملة رقم ٥٠٤
٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤

٨٨٠ (دورة ٩) ـ وكالة الامم المتحدة لتعمـــير كوريا : التقرير المالى وحسابات السنة المالية المنتهية فى ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٥٤ وتقرير مجلس مراقبـــى الحســـابات .

ان الجمعية العامة ،

١ ـ **توافق على** التقرير المالى والحسابات الخاصة بوكالة الامم المتحدة لتعمير كوريا عن السنة المالية المنتهية فى ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٥٤ وعلى شهادة مجلس مراقبـــى الحسابات (٤) ،

٢ ـ **وتحيط علما** بملاحظات (٥) اللجنـــة الاستشارية لشؤون الادارة والموازنة كما وردت فى تقريرها الحـــادى والعشرين الى الجمعية العامة فى دورتها التاسعة ،

الجلسة الشاملة رقم ٥٠٤
٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤

(٢) المرجع المذكور ، الملحق رقم ٦ .
(٣) المرجع المذكور ، المرفقات ، البند رقم ٣٦ من جدول الاعمـــال الوثيقة ج ع/٢٨٠٠ .
(٤) المرجع الاخير ، الملحق رقم ٦ أ) والوثيقة ج ع/٢٧٥٧/اضافة ١ .
(٥) المرجع الاخير ، المرفقات ، البند رقم ٣٦ من جدول الاعمـــال ، الوثيقة ج ع/٢٨٠١ .

الشكل (٤): قرار الجمعية العامة رقم ٨٧٨ في ٤ ديسمبر ١٩٥٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفي عام ١٩٥٥ أنشئت دائرة الترجمة العربية بوصفها وحدة صغيرة الحجم؛ لترجمة وثائق الجمعية العامة ولجانها الرئيسة.

وبتنسيق ودعم عربي، شهد عام ١٩٦٠، وتحديدًا يوم ٢٥ سبتمبر، وقوف الرئيس المصري جمال عبد الناصر في قاعة الجمعية العامة، ممثلًا لدول عدم الانحياز؛ إذ ألقى كلمة باللغة العربية طالب فيها بإدخال اللغة العربية لتكون لغةً رسميةً للأمم المتحدة؛ نظرًا لأن عدد الناطقين بها يزيد على مئة مليون شخص (حينها)، على أن تتحمل الدول العربية (المملكة العربية السعودية وليبيا) أعباء إنشاء القسم العربي والنفقات الناجمة عن تطبيق هذا القرار خلال السنوات الثلاث الأولى. وكان ذلك خلال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة، حينما كان السويدي داغ همرشولد أمينًا عامًّا للمنظمة[١].

وبعد ذلك التاريخ بست سنوات بدأ استخدام اللغة العربية في الترجمة الفورية خلال الجلسات العامة وبعض اجتماعات اللجان في مقر المنظمة في باريس. وشهد عام ١٩٦٨م توسعًا تدريجيًّا ملحوظًا في استخدام اللغة العربية داخل المنظمة، وتعيين المترجمين المتخصصين وذوي الخبرة. وفي ٢١ ديسمبر من ذلك العام حصلت اللغة الروسية على صفة «لغة عاملة» في المنظمة الدولية.

وفي ٩ أغسطس ١٩٧٣ اعتمدت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)، منذ إنشائها في هذا التاريخ اللغة العربية لغة عمل رسمية لها، وفي هذا العام أيضًا اعتمد المؤتمر العام لليونيسكو اللغة العربية لغة عمل للمنظمة.

وفي ١٨ ديسمبر عام ١٩٧٣م، صدر أيضًا قرار الجمعية العامة رقم ٣١٨٩ (دون تصويت)، باعتماد اللغة الصينية «لغة عاملة» في المنظمة الدولية.

(١) البدري، عصام. لمحة تاريخية عن اعتماد اللغة العربية في الأمم المتحدة. موقع منظمة الأمم المتحدة على الإنترنت https://www.un.org/ar/observances/arabiclanguageday/background (تاريخ الاسترجاع ١٨ أكتوبر ٢٠٢٢).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

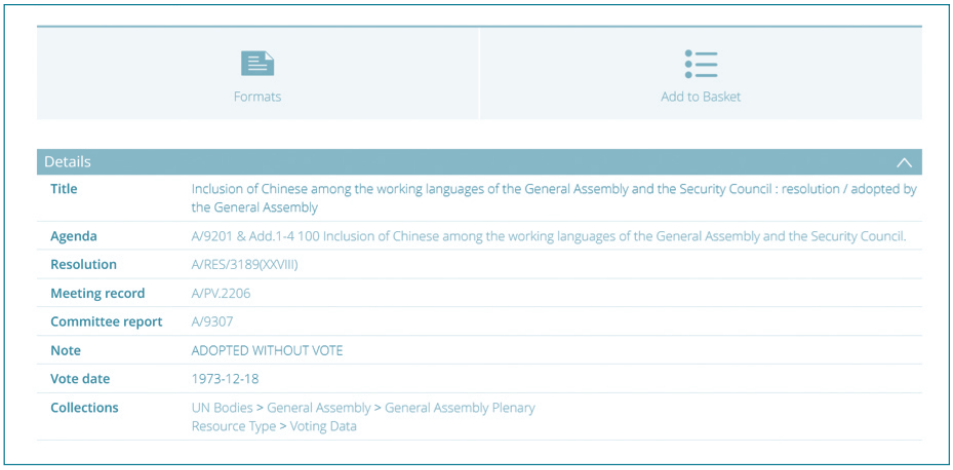

الشكل (٥): صدور قرار الجمعية العامة باعتماد اللغة الصينية لغة عاملة (دون تصويت).

اعتماد اللغة العربية

في ١ أكتوبر ١٩٧٣ تقدم مندوبو تسع عشرة دولة عربية بطلب إضافة بند على جدول أعمال الجلسة الثامنة والعشرين للجمعية العامة، وحملت المادة عنوان «إضافة اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية والعاملة في الجمعية العامة ولجانها الأساسية والفرعية». وأرفق مع الطلب مذكرة توضح الأهمية التي تتمتع بها اللغة العربية على الصعيد السياسي والاجتماعي والديني، ومكانتها بوصفها لغة عمل في العديد من الوكالات الدولية المتخصصة، والتأثير الإيجابي الذي يعود على سمعة المنظمة الدولية نتيجة تواصلها مع الشعوب العربية بلغتهم، وتعريفهم بأنشطة المنظمة وأهدافها (Tabory, 1978, p.4).

وبهذا الصدد، نشر موقع الأمم المتحدة تفاصيل اعتماد المنظمة للغة العربية، قائلًا: إن العربية أكثر اللغات السامية تحدثًا، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، ينطق بها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في الوطن العربي، والعديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأهواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وأريتريا. وذكر الموقع أن

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللغـة العربيـة ذات أهميـة قصـوى للمسـلمين، فهـي لغـة مقدسـة؛ إذ إنهـا لغـة القـرآن، ولا تتـم الصـلاة وعبـادات أخـرى في الإسـلام إلا بإتقـان بعـض مـن كلماتهـا. كمـا أن العربيـة لغـة شـعائرية أيضًـا لـدى عـدد مـن الكنائـس المسـيحية في الوطـن العـربي، وكتبـت بهـا الكثيـر مـن الأعمـال الدينيـة والفكريـة اليهوديـة في العصـور الوسـطى.

ومما لا شـك فيـه أن تحقيـق إنجـاز بهـذه الأهميـة في الأمـم المتحـدة، يتطلـب مـن الـدول العربيـة الفاعلـة، قـدرًا كبـيرًا مـن التنسـيق وحشـد التأييـد المسـبق، بالإضافـة إلى حاجتـه الماسـة إلى تأثـير الثقـل السـياسي والاقتصـادي دوليًـا وداخـل أروقـة المنظمـة نفسـها، وهـو الـدور الـذي تتمتـع بـه المملكـة العربيـة السـعودية، واضطلعـت بـه منـذ البدايـة وحتـى صـدور قـرار الاعتمـاد. وقـد أسـفرت جهـود حشـد التأييـد عـن رعايـة سـت وثلاثـين دولـة لمسـودة القـرار، مـا بـين دول عربيـة وإسـلامية، ودول أخـرى مـن أنحـاء مختلفـة مـن العالـم.

ويذكـر أشـرف (٢٠٢٠) أن حـرب أكتوبـر عجلـت بذلـك الاعتمـاد؛ إذ بـزغ العـرب قـوةً اقتصاديـةً وعسـكريةً سادسـةً في العالـم، وكان انتصـار أكتوبـر، وقـرار الملـك فيصـل بوقـف إمـداد الغـرب بالبـترول كفيـلًا بفـرض العربيـة لغـةً رسـميةً في المنظمـة الدوليـة ومنظماتهـا[1].

ووفقًـا لـ(Tabory, 1978) فـإن الأمـين العـام أشـار إلى أن إضافـة اللغـة العربيـة لغـةً رسـميةً ولغـةَ عمـل سـوف يسـتلزم زيـادة كبـيرة في خدمـات اللغـة العربيـة الحاليـة المتواضعـة. وقـدرت لجنـة الإدارة والميزانيـة (الخامسـة) التكلفـة الكليـة المتوقعـة لتلـك الإضافـة بمبلـغ قـدره ٥,٦ ملايـين دولار لعـامي ١٩٧٤–١٩٧٥، ومبلـغ ٢,٧ مليـون دولار لعـام ١٩٧٦م (ص. ٤).

وفي ١٤ ديسـمبر ١٩٧٣م، تحـدث منـدوب مصـر نيابـة عـن سـتة وثلاثـين منـدوب دولـة راعيـة لمسـودة القـرار، وأوضـح في كلمتـه أهميـة إضافـة اللغـة العربيـة بوصفهـا اللغـة الرسـمية لتسـع عشـرة دولـة مسـتقلة، ومشـيرًا إلى انتشـارها وأهميتهـا الثقافيـة والدينيـة، وداعمًـا حديثـه باعتمـاد منظمـة الوحـدة الأفريقيـة للغـة العربيـة لغـةً رسـميةً ولغـةَ عمـل لهـا.

(١) عبد الحميـد، أشـرف (٢٠٢٠). كيـف سـاهمت السـعودية ومصـر في اعتمـاد العربيـة أمميًـا. العربيـة نـت https://www.alarabiya.net/ تاريـخ الاسـترجاع ١٨ أكتوبـر ٢٠٢٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وذكـر Tabory أن كل المتحدثـين بعـد كلمـة منـدوب مصـر أبـدوا تأييدهـم للمقـترح، ومنهـم مندوبـو دول عربيـة (مثـل الكويـت وسـوريا). ومندوبـو دول إسـلامية ليسـت اللغـة العربيـة لغتهـا الرسـمية الأولى (مثـل الصومـال وباكسـتان) ودعمـوا رأيهـم بأسـباب دينيـة. إضافـة إلى منـدوبي دول أخـرى مختلفـة (مثـل البرازيـل والفلبـين وإسـبانيا)؛ إذ شـدد هـؤلاء علـى الروابـط المشـتركة الـتي تجمـع بينهـم وبـين الثقافـة العربيـة. في حـين عـبر منـدوب السـنيغال عـن أهميـة اللغـة العربيـة بصفتهـا أداة تواصـل مـع الـدول الأفريقيـة، وبـين دول البحـر الأبيـض المتوسـط ودول المحيـط الهنـدي. كمـا حظـي عـرض الـدول العربيـة بتحمـل التكاليـف الناتجـة عـن هـذا القـرار خـلال السـنوات الثـلاث الأولى لتطبيقـه (التزمـت المملكـة العربيـة السـعودية وليبيـا بتحمـل تلـك التكاليـف)، بإشـادة منـدوبي الصـين والولايـات المتحـدة الأمريكيـة وإكـوادور. وبنـاء علـى توصيـة اللجنـة الخامسـة؛ أجـازت الأمانـة العامـة إضافـة اللغـة العربيـة. بعدهـا انتقـل الأمـر إلى اللجنـة السادسـة لإعـداد التعديـلات اللازمـة علـى القواعـد الإجرائيـة.

وفي ١٧ ديسـمبر ١٩٧٣، واصلـت اللجنـة السادسـة نظرهـا في تأثـيرات إضافـة اللغـة العربيـة، وقبلهـا اللغـة الصينيـة، وذلـك علـى هيـكل القواعـد الإجرائيـة، واتخـذت قرارهـا بالإجمـاع بأنـه ابتـداءً مـن ١ ينايـر ١٩٧٤م فـإن قواعـد الإجـراءات المتعلقـة باللغـات سـوف تُسـتبدل بهـا القواعـد المعدلـة ذات الرقـم ٥١-٥٧، كمـا هـو مشـار إليهـا في نـص القـرار ذي الرقـم ٣١٩١، وهـذا يعـني مـن ناحيـة أخـرى اكتمـال إلغـاء الفـوارق بـين مفهـومي اللغـة الرسـمية واللغـة العاملـة (الشـكل رقـم ٦).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

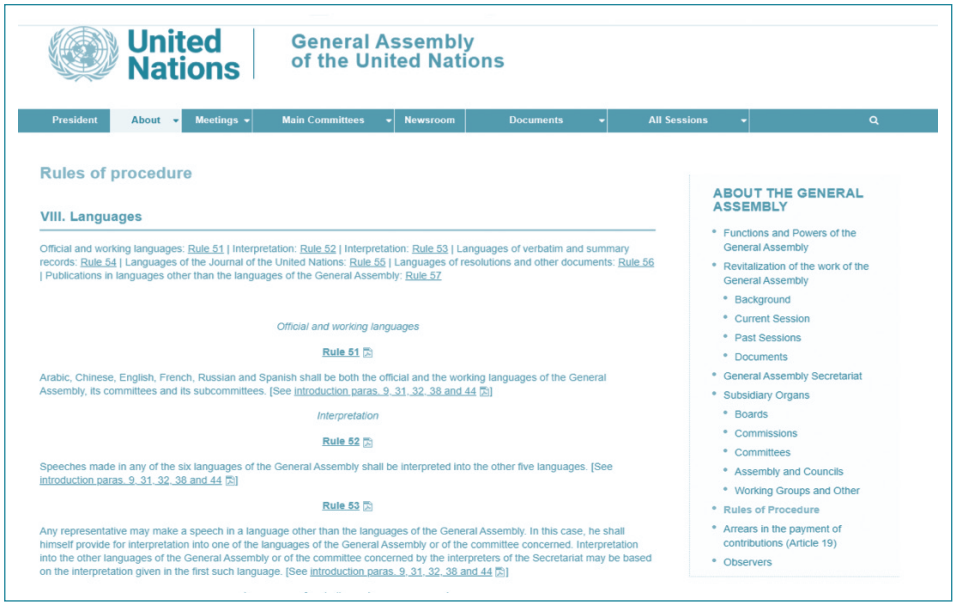

الشكل رقم (٦): تعديلات القواعد الإجرائية للغات في منظمة الأمم المتحدة

إسرائيل لا تعترض على مسودة القرار، لكنها تبدي تحفظها عليها

بعد تبني القرار، صرحت مندوبة إسرائيل لدى الأمم المتحدة بأن مسودة القرار الذي تبنته اللجنتان الخامسة والسادسة بخصوص اللغة العربية لو أُخضعت للتصويت، فإن الوفد الإسرائيلي كان سيعبر عن تحفظه بالامتناع عن التصويت (abstention). ويتعلق هذا التحفظ بمدى مناسبة إضافة اللغة العربية ضمن لغات الجمعية الرسمية ولغات العمل. وبهذا الخصوص، وبالرغم من جميع المسوغات المنطقية التي قدمتها الدول العربية لدعم القرار، يضاف إليها استعدادهم لتحمل تكاليفه، فإن Tabory يرى في مقالة له نشرتها مجلة Israel Law Review أن كل ذلك لا يعدُّ -حسب قوله- مبررًا كافيًا لقبول التكلفة الإضافية وتعقيدات التغيير والترجمة المترتبة على القرار، وأنه كان من الأفضل الاكتفاء بمنح اللغة العربية صفة «رسمية» بحد أقصى، وذلك كتقدير لعدد

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الناطقين بها. وأضاف متسائلًا عن السبب في اختيار الدول العربية لعام ١٩٧٣ تحديدًا لتقديم هذا الطلب، ومضيفًا أن بعض أعضاء الوفد الإسرائيلي عبروا عن شعورهم بعد القرار بأن استخدام اللغة العربية في الجمعية العامة سوف يقلل من تأثير «البرستيج» المتحقق للدول العربية، على أن البيان الذي يُلقى باللغة الفرنسية أو الإنجليزية سوف يكون أكثر تأثيرًا مما لو أُلقي باللغة العربية؛ إذ ستحتاج معظم الوفود حينها إلى متابعته من خلال أنظمة الترجمة. وكان مندوب هولندا قد عبر في جلسة سابقة للجمعية العامة عن رفضه لتعدد اللغات في الجمعية العامة، وذلك بغض النظر عن عدد الناس والدول التي تمثلها كل لغة، واقترح بديلًا لتعدد اللغات، يتمثل في إنشاء إدارة مختصة بالمعلومات العامة، تتولى مهمة إيصال المعلومات لعموم الناس (ص. ١٣).

واقع الأمر هو أن القرار رقم ٣١٩٠ تُبُنِّي في نهاية المطاف بالإجماع، ودون أي اعتراض من أي دولة. أما عن اختلافات الرأي حياله، فهذا يعد أمرًا طبيعيًّا وصحيًّا، وهو يمكن أن يحدث لأسباب عديدة مختلفة، منها الاكتفاء بالنظر للموضوع من زاوية ضيقة، أو تغليب المصالح السياسية والصراعات، أو حتى لتسجيل مواقف محددة في أروقة المنظمة الدولية، والأهم من كل ذلك، هو إدراك ما تمثله الخطوة من أهمية ضخمة متحققة للغة العربية نفسها وتأثيرات ذلك الإيجابية ثقافيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، وهو ما لا تود بعض الدول أن يحدث لأسباب عديدة مختلفة.

من جانب آخر، فإن أي شخص مطلع على آليات العمل ومجريات الأمور داخل المنظمة الدولية، يمكنه رؤية درجة التنظيم والاهتمام الكبيرة التي تُولى لموضوع تعدد اللغات وتطويرها والارتقاء بها، وذلك منذ إنشاء المنظمة عام ١٩٤٥م، وأحد أمثلة ذلك الاهتمام تقارير وحدة التفتيش المشتركة المستقلة، المتعلقة بتعدد اللغات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- تقرير «إدارة خدمات الترجمة الشفوية في منظومة الأمم المتحدة» (١٩٨٦م).
- تقرير «تنفيذ العمل بعدة لغات في منظومة الأمم المتحدة» (٢٠٠٢م).
- تقرير «التعددية اللغوية والنفاذ إلى المعلومات» (٢٠٠٣م).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- تقرير «التعددية اللغوية في مؤسسات منظومة الأمم المتحدة: حالة التنفيذ» (٢٠١١م).
- تقرير «تعدد اللغات في منظومة الأمم المتحدة» (٢٠٢٠م).

هذا الاهتمام من المنظمة بموضوع تعدد اللغات يعكس الطبيعة الدولية للمنظمة وأهدافها، وهو ما عبَّرت عنه وأكدته في الموقع الرسمي لها على الإنترنت بالنص التالي تحت عنوان «الأمم المتحدة وتعدد اللغات»:

«يكتسي تعدد اللغات، بوصفه عنصرًا أساسيًّا في الاتصال المتناسق بين الشعوب أهمية خاصة جدًّا بالنسبة لمنظمة الأمم المتحدة. وهو إذ يشجع على التسامح، فإنه يكفل أيضًا مشاركة فعالة ومتزايدة للجميع في سير عمل المنظمة، وكذلك فعالية أكبر ونتائج أفضل ومشاركة أكبر. وينبغي الحفاظ على تعدد اللغات وتشجيعه بإجراءات مختلفة داخل منظومة الأمم المتحدة، بروح الإشراك والاتصال»[1].

قرار الجمعية العامة رقم ٣١٩٠

في ١٨ ديسمبر ١٩٧٣، تبنت الجمعية العامة (دون تصويت) القرار رقم ٣١٩٠ (الشكل ٧)، وينص على ما يلي:

إن الجمعية العامة،

إذ تدرك ما للغة العربية من دور هام في حفظ ونشر حضارة الإنسان وثقافته،

وإذ تدرك أيضًا أن اللغة العربية هي لغة تسعة عشر عضوًا من أعضاء الأمم المتحدة، وهي لغة عمل مقررة في وكالات متخصصة مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية، وهي كذلك لغة رسمية ولغة عمل في منظمة الوحدة الأفريقية،

(١) الأمم المتحدة وتعدد اللغات. موقع منظمة الأمم المتحدة على الإنترنت https://shortest.link/5PGJ (تاريخ الاسترجاع ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وإذ تـدرك ضـرورة تحقيـق تعـاون دولي أوسـع نطاقًـا وتعزيـز الوئـام في أعمـال الأمـم وفقًـا لمـا ورد في ميثـاق الأمـم المتحـدة، وإذ تلاحـظ مـع التقديـر مـا قدمتـه الـدول العربيـة الأعضـاء مـن تأكيـدات بأنهـا سـتغطي، بصـورة جماعيـة، النفقـات الناجمـة عـن تطبيـق هـذا القـرار خـلال السـنوات الثـلاث الأولى.

تقـرر إدخـال اللغـة العربيـة ضمـن اللغـات الرسـمية ولغـات العمـل المقـررة في الجمعيـة العامـة ولجانهـا الرئيسـية، والقيـام بنـاء عليـه بتعديـل أحـكام النظـام الداخلـي للجمعيـة العامـة المتصلـة بالموضـوع.

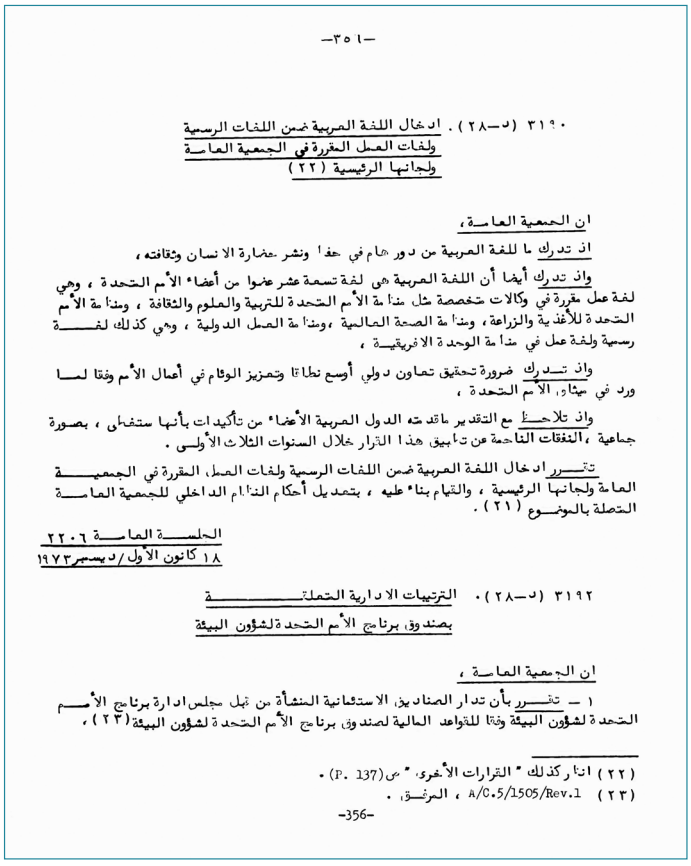

-٣٥١-

٣١٩٠ (د-٢٨). ادخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية (٢٢)

ان الجمعية العامة،

اذ تدرك ما للغة العربية من دور هام في حفظ ونشر حضارة الانسان وثقافته،

واذ تدرك أيضا أن اللغة العربية هي لغة تسعة عشر عضوا من أعضاء الأمم المتحدة، وهي لغة عمل مقررة في وكالات متخصصة مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية، وهي كذلك لغة رسمية ولغة عمل في منظمة الوحدة الافريقية،

واذ تدرك ضرورة تحقيق تعاون دولي أوسع نطاقا وتعزيز الوئام في أعمال الأمم وفقا لما ورد في ميثاق الأمم المتحدة،

واذ تلاحظ مع التقدير ما قدمته الدول العربية الأعضاء من تأكيدات بأنها ستغطي، بصورة جماعية، النفقات الناجمة عن تطبيق هذا القرار خلال السنوات الثلاث الأولى،

تقرر ادخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية، والقيام بناء عليه، بتعديل أحكام النظام الداخلي للجمعية العامة المتصلة بالموضوع (٢١).

الجلسة العامة ٢٢٠٦
١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٣

٣١٩٢ (د-٢٨). الترتيبات الادارية المتصلة بصندوق برنامج الأمم المتحدة لشؤون البيئة

ان الجمعية العامة،

١ - تقرر بأن تدار الصناديق الاستئمانية المنشأة من قبل مجلس ادارة برنامج الأمم المتحدة لشؤون البيئة وفقا للقواعد المالية لصندوق برنامج الأمم المتحدة لشؤون البيئة (٢٣)،

(٢٢) انظر كذلك "القرارات الأخرى"، ص (P. 137).
(٢٣) A/C.5/1505/Rev.1، المرفق.

-356-

الشكل (٧): قرار الجمعية العامة رقم ٣١٩٠

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ولأن هذا القرار منح اللغة العربية صفة محدودة بوصفها لغةً رسميةً ولغةً عاملةً؛ فقد تلاه في مدد لاحقة قرارات أخرى، وهي القرار A 35/219 الصادر في ١٧ ديسمبر ١٩٨٠م، والذي أصبحت اللغة العربية بموجبه لغة رسمية وعاملة في الأقسام الفرعية للجمعية العامة (الشكل ٨). تلاه في ١٥ أبريل ١٩٨٢ قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي رقم ١٩٨٢/١٤٧ بإضافة اللغة العربية لغةً رسميةً للمجلس الاقتصادي والاجتماعي (الشكل ٩)، ثم قرار مجلس الأمن رقم ٥٢٨ في ٢١ ديسمبر ١٩٨٢م، باعتماد اللغة العربية لغة رسمية وعاملة لمجلس الأمن (الشكل ١٠).

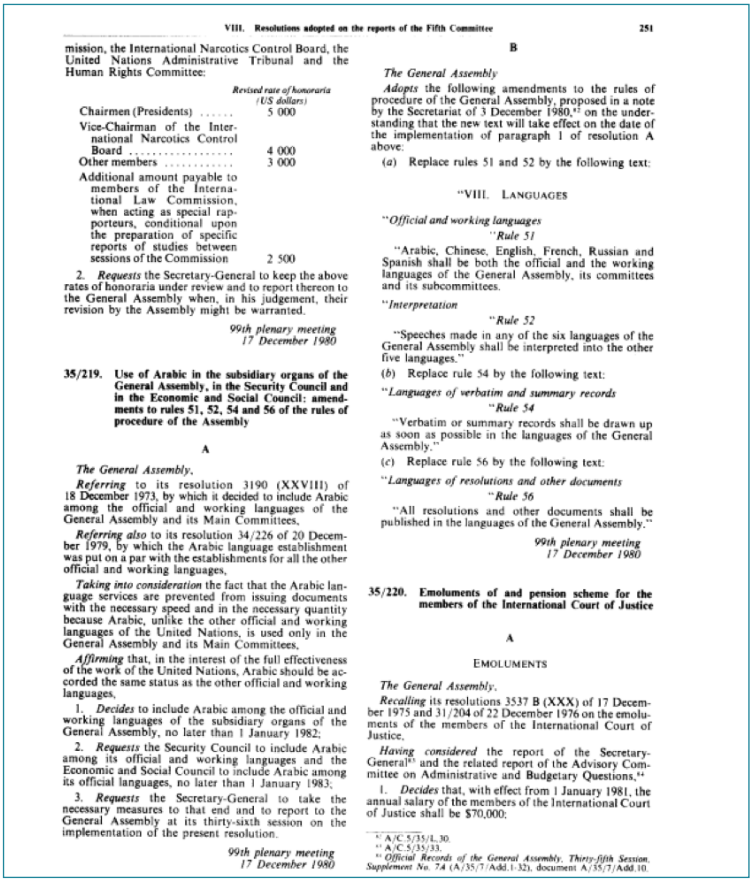

VIII. Resolutions adopted on the reports of the Fifth Committee 251

mission, the International Narcotics Control Board, the United Nations Administrative Tribunal and the Human Rights Committee:

	Revised rate of honoraria (US dollars)
Chairmen (Presidents)	5 000
Vice-Chairman of the International Narcotics Control Board	4 000
Other members	3 000
Additional amount payable to members of the International Law Commission, when acting as special rapporteurs, conditional upon the preparation of specific reports of studies between sessions of the Commission	2 500

2. *Requests* the Secretary-General to keep the above rates of honoraria under review and to report thereon to the General Assembly when, in his judgement, their revision by the Assembly might be warranted.

99th plenary meeting
17 December 1980

35/219. Use of Arabic in the subsidiary organs of the General Assembly, in the Security Council and in the Economic and Social Council: amendments to rules 51, 52, 54 and 56 of the rules of procedure of the Assembly

A

The General Assembly,

Referring to its resolution 3190 (XXVIII) of 18 December 1973, by which it decided to include Arabic among the official and working languages of the General Assembly and its Main Committees,

Referring also to its resolution 34/226 of 20 December 1979, by which the Arabic language establishment was put on a par with the establishments for all the other official and working languages,

Taking into consideration the fact that the Arabic language services are prevented from issuing documents with the necessary speed and in the necessary quantity because Arabic, unlike the other official and working languages of the United Nations, is used only in the General Assembly and its Main Committees,

Affirming that, in the interest of the full effectiveness of the work of the United Nations, Arabic should be accorded the same status as the other official and working languages,

1. *Decides* to include Arabic among the official and working languages of the subsidiary organs of the General Assembly, no later than 1 January 1982;

2. *Requests* the Security Council to include Arabic among its official and working languages and the Economic and Social Council to include Arabic among its official languages, no later than 1 January 1983;

3. *Requests* the Secretary-General to take the necessary measures to that end and to report to the General Assembly at its thirty-sixth session on the implementation of the present resolution.

99th plenary meeting
17 December 1980

B

The General Assembly

Adopts the following amendments to the rules of procedure of the General Assembly, proposed in a note by the Secretariat of 3 December 1980,[42] on the understanding that the new text will take effect on the date of the implementation of paragraph 1 of resolution A above:

(*a*) Replace rules 51 and 52 by the following text:

"VIII. LANGUAGES

"*Official and working languages*

"*Rule 51*

"Arabic, Chinese, English, French, Russian and Spanish shall be both the official and the working languages of the General Assembly, its committees and its subcommittees.

"*Interpretation*

"*Rule 52*

"Speeches made in any of the six languages of the General Assembly shall be interpreted into the other five languages."

(*b*) Replace rule 54 by the following text:

"*Languages of verbatim and summary records*

"*Rule 54*

"Verbatim or summary records shall be drawn up as soon as possible in the languages of the General Assembly."

(*c*) Replace rule 56 by the following text:

"*Languages of resolutions and other documents*

"*Rule 56*

"All resolutions and other documents shall be published in the languages of the General Assembly."

99th plenary meeting
17 December 1980

35/220. Emoluments of and pension scheme for the members of the International Court of Justice

A

EMOLUMENTS

The General Assembly,

Recalling its resolutions 3537 B (XXX) of 17 December 1975 and 31/204 of 22 December 1976 on the emoluments of the members of the International Court of Justice,

Having considered the report of the Secretary-General[43] and the related report of the Advisory Committee on Administrative and Budgetary Questions,[44]

1. *Decides* that, with effect from 1 January 1981, the annual salary of the members of the International Court of Justice shall be $70,000:

[42] A/C.5/35/L.30.
[43] A/C.5/35/33.
[44] *Official Records of the General Assembly, Thirty-fifth Session, Supplement No. 7A* (A/35/7/Add.1-32), document A/35/7/Add.10.

الشكل (٨): قرار رقم A ٣٥/٢١٩ باعتماد اللغة العربية لغة رسمية وعاملة في الأقسام الفرعية للجمعية العامة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

1982/147. Inclusion of Arabic among the official languages of the Economic and Social Council

At its 5th plenary meeting, on 15 April 1982, the Economic and Social Council, in pursuance of General Assembly resolution 35/219 A of 17 December 1980, decided to include Arabic among its official languages, with effect from 1 January 1983, and to amend rule 32 of its rules of procedure accordingly.

1982/148. Provisional agenda and organization of work for the second regular session of 1982 of the Council

At its 29th plenary meeting, on 7 May 1982, the Council approved the draft provisional agenda for its second regular session of 1982[117] and the proposed organization of work for that session.[118]

[117] E/1987/L.39, sect. 1.
[118] *Ibid.*, sect. II.

الشكل (٩): قرار رقم ١٩٨٢/١٤٧ بإضافة اللغة العربية لغة رسمية للمجلس الاقتصادي والاجتماعي.

Fut H. Other matiers considered by the Securily Coutieil

THE INTERNATIONAL COURT OF JUSTICE[89]

Eleetian of a member of the Eaternetional Court of Jontiee

Desision

On 19 Mareh 1992. the Securtiy Comcil at iis 2731ed mecting. and the General Assemthiy at the 107th mecting of th sesumed thiiy sisth rection. elected MA Mohmmned Berinont IAigerial to the inienestional Court of Iestice to Ell the vacaney cansed by the death of Jodge Ahthdish E-Erian.

[88] Beasiasons o deshiess an this cimtion wen the adened by the Cortoll in 1943, 1948, 1944, 1935, 1914, 1920, 1953, 1999, 1983, 1940, 1993, 1983, 1989, 1983, 1973, 1993, 1973, 1980 md 1984.

INCLUSION OF ARARIC AMONG THE OEFICIAL AND WORKING LANGCACES OF THE SECURITY COUNCH:

Reseintion 523 (1983)
of 21 Drrenber 1982

The Secartiy Comcit,

Haring comideted the qnestion concerning the inctusion of Arshic among the ofiicial and wothing langnages of the Securtty Coued.

Bearing in mind Genecal Assembly resointion 25/219 of 17 Decemher 1990.

Breving in mlatt otto Genend Austmbly resoimtions 3190 (EXVIID of 15 Decemher 1975 and 33/226 of 20 December 1979,

Tniring ime nocennt that the General Assemhiy. in iis resourtion 35.219 A. afiet affinning tiist. in the imerest of the tnil effestiveness of the work of the Onned Nations. Arshie shonld be aromded the same stmns as the othet official and wocting languages. reqoesied. tiver alis. the Securtiy Conned to inctmie Arshie amimg tis official and working lengnages not tater than 1 Jannuty 1993.

Dericier to incinde Arshic among the official and wnking languages of the Securtiy Counedl and to amend mies al and 42 of the provisional ndes of proocdare of the Counel to read as fetlows:

"Bate 41

"Arshie. Chiness. Engiish. French. Rastien and Spanish shall he bocit the offictal and the working tengneges of the Security Comett.

"Rate 42

"Speeches made in any of the sis leagnages of the Secuity Conncit shail be interpreted tuto the other tive langnages."

Adagiad of the 2270th meeting by coveimess.

الشكل (١٠): قرار مجلس الأمن رقم ٥٢٨، باعتماد اللغة العربية لغة رسمية وعاملة للمجلس.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اليونسكو واليوم العالمي للغة العربية

لم تخلُ رحلة اعتماد اللغة العربية لغةً رسميةً ولغةَ عمل في منظمة الأمم المتحدة من محطات مهمة أخرى خارج حدود المنظمة نفسها، ومن تلك المحطات على سبيل المثال اعتماد اللغة العربية في العديد من الوكالات المستقلة، مثل: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، ومنظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية، إضافة إلى منظمة الوحدة الأفريقية. وجميع تلك المحطات تستحق التوقف عندها وتناولها بوصفها خطوات مهمة في طريق الإنجاز الاستثنائي المتحقق للغة العربية، بدليل الاستشهاد بها في قرار الجمعية العامة رقم ٣١٩٠.

وبهدف التركيز؛ سيُكتفى بما تقدم في هذا المبحث، وختامه بموضوع أخير وهو تخصيص (اليوم العالمي للغة العربية)، وما سبقه من خطوات تتعلق باعتماد اللغة العربية في منظمة اليونسكو.

أولى الخطوات كانت عندما استخدمت اللغة العربية بجانب اللغة الإنجليزية والفرنسية، في اليونيسكو للمرة الأولى، وذلك خلال الدورة الثالثة للمؤتمر العام للمنظمة الذي عقد في بيروت في ١٧ نوفمبر ١٩٤٨ بدعوة من الحكومة اللبنانية، وهو من المؤتمرات القليلة التي تعقدها اليونسكو خارج مقرها الرئيس في باريس[1]. وفي عام ١٩٦٠ أقر المؤتمر العام في دورته الحادية عشرة بأهمية اللغة العربية، عادًّا وقع الوثائق الصادرة عن اليونسكو سيزداد إلى أقصى حد في الدول العربية والبلدان الناطقة بها إذا نُشِرت هذه الوثائق باللغة العربية. واتخذت اليونسكو بذلك قرارًا يقضي باستخدام العربية في المؤتمرات الإقليمية التي تنظم في البلدان الناطقة بالعربية، وبترجمة الوثائق والمنشورات الأساسية إلى العربية. واعتُمد في عام ١٩٦٦ قرار يقضي بتعزيز استخدام اللغة العربية في اليونسكو، وتقرر ترجمة الوثائق المهمة، وتأمين خدمات الترجمة الفورية من العربية

(1) https://lncu.org/ar/%d8%a7%d984%%d8%b5%d981%%d8%ad%d8%a9-%d8%a7%d984%%d8%b1%d8%a6%d98%a%d8%b3%d98%a%d8%a9/ (تاريخ الاسترجاع ٢١ أكتوبر ٢٠٢٢).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وإليها وإلى لغات أخرى في إطار الجلسات العامة. وانطلاقًا لجعل اللغة العربية لغة عمل في المنظمة، قرر المؤتمر العام اعتماد العربية تدريجيًّا، مع البدء بترجمة وثائق العمل والمحاضر الحرفية، وتوفير خدمات الترجمة الفورية إلى العربية. وبعد هذه الإجراءات المرحلية، اعتمد المؤتمر العام في عام ١٩٧٣م اللغة العربية لغةَ عمل، ووضعها في المكانة نفسها التي تحظى بها اللغات الأخرى. أما مسألة استخدام اللغة العربية لغةَ عمل في دورات المجلس التنفيذي، فأدرجت في جدول الأعمال في عام ١٩٧٤م بناء على طلب من حكومات الجزائر والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية واليمن وتونس وجمهورية مصر العربية ولبنان[١].

ووفقًا للدريس (٢٠١٨) فإن مبادرة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، التي جاءت عام ٢٠٠٧م، أعطت دفعًا جديدًا لاستعمال اللغة العربية في المنظمة، سواء عبر الترجمة الفورية، أو النصوص أو الحضور الإعلامي عبر شبكة الإنترنت. فإبان زيارة الأمير سلطان -يرحمه الله- لمدينة باريس، التقى به المندوب الدائم للمملكة العربية السعودية لدى اليونسكو السفير زياد الدريس، واقترح على سموه إنشاء برنامج لدعم اللغة العربية في اليونسكو، وأُسِّس فعلًا البرنامج الذي موله الأمير الراحل بثلاثة ملايين دولار (ص. ٣٠).

ويروي الأستاذ الدكتور عبد الله الوشمي، الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية آنذاك، قصة الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية، مشيرًا إلى أن المسار الدولي كان من أولويات مركز الملك عبد الله، والذي انطلقت منه فكرة الاحتفاء وذلك من خلال عرض قدمه الدكتور الوشمي لمعالي المشرف العام على المركز الدكتور خالد العنقري (وزير التعليم العالي حينها)، مخاطبًا إياه بالتطلع للتواصل مع منظمة اليونسكو عبر مندوب المملكة لدى المنظمة، السفير زياد الدريس. وفعلًا انطلقت شرارة الرغبة الجادة لتفعيل العمل المشترك بين الجهتين، وبدأ التخطيط

(١) الدريس، زياد (٢٠١٨). حكاية اليوم العالمي للغة العربية. الرياض: دار مدارك للنشر. (ص. ٧٤-٧٧).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

للاحتفاء بإسهام الجميع خدمة للغة العربية ووضعها في المكان اللائق بها. وشهد يوم ١٨ ديسمبر ٢٠١٢م إقامة أول احتفالية لليوم العالمي للغة العربية، بتمويل من برنامج الأمير سلطان بن عبد العزيز لدعم اللغة العربية. وفي احتفالية عام ٢٠١٥ أعلن ضيف شرف الاحتفالية الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز عن تبرع مؤسسة الأمير سلطان بن عبد العزيز الخيرية بمبلغ إضافي قدره خمسة ملايين دولار لتعزيز أعمال برنامج اللغة العربية خلال السنوات الخمس المقبلة (الدريس، ٢٠١٨، ص. ٣٠-٣٣، ٦٧-٦٩).

منظمة الأمم المتحدة
تربية والعلم والثقافة

المجلس التنفيذي
الدورة التسعون بعد المائة

190 EX/48

١٩٠م ت/٤٨

باريس، ٢٠١٢/١٠/٨
الأصل: عربي

البند ٤٨ من جدول الأعمال

اليوم العالمي للغة العربية

الملخص

أدرج هذا البند في جدول الأعمال المؤقت للدورة التسعين بعد المائة للمجلس التنفيذي بناءً على طلب المغرب والمملكة العربية السعودية

وترد فيما يلي مذكرة توضيحية في هذا الشأن.

الإجراءات المتوقع من المجلس التنفيذي اتخاذها: القرار المقترح في الفقرة ١٤.

الشكل (١١): قرار اليونسكو بإنشاء احتفالية (اليوم العالمي للغة العربية)، مع المذكرة التوضيحية للقرار

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مذكرة توضيحية

حول الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية

١ – اللغة العربية أكثر لغات المجموعة السامية استخداماً، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة. ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإريتريا. واللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى أتباع الديانة الإسلامية، فهي لغة مصدري التشريع الأساسيين في الإسلام؛ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية المروية عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها. والعربية هي أيضاً لغة طقسية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في العالم العربي. كما كتب بها عدد من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى.

٢ – أثر انتشار الإسلام في سمو مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون. وأثرت العربية تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي؛ كالتركية والفارسية والكردية والأوردية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الأفريقية مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصة المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية.

٣ – تدرس اللغة العربية بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي. العربية لغة رسمية في كل دول الوطن العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في السنغال ومالي وتشاد وإريتريا. وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظومة الأمم المتحدة.

٤ – اللغة ليست مجرد أداة للاتصال، فهي تمثل نسيج التعبيرات الثقافية، وهي الحامل للهوية والقيم ورؤى العالم، وهي وعاء التنوع الثقافي والحوار بين الحضارات وتمد الجسور لتوثيق العلاقة بين المجتمعات وإثراء تنوع أشكال التعبير والتفاعل وتبادل الدعم والتمكين. وتقع اللغة العربية في صميم هذا التوجه بما لديها من مخزون للظي من اللغات الأخرى، وبما تثري به – هي نفسها – هذه اللغات من تركيبات لفظية ومصطلحات.

٥ – يكتسي تعدد اللغات – بوصفه عنصراً في الاتصال المتناسق بين الشعوب – أهمية خاصة بالنسبة لمنظمات الأمم المتحدة، وهو إذ يشجع على الحوار والتواصل والتسامح، فإنه يكفل مشاركة فعالة ومتزايدة للجميع في سير عمل هذه المنظمات، وكذلك فعالية أكبر ونتائج أفضل ومشاركة أكبر. وينبغي الحفاظ على تعدد اللغات وتشجيعه بإجراءات متنوعة داخل منظومة الأمم المتحدة بروح المشاركة والاتصال.

٦ – لقد كان التوازن بين اللغات الرسمية الست؛ أي الانجليزية والفرنسية والعربية والاسبانية والصينية والروسية شغلاً شاغلاً لكل الأمناء العامين لمنظمات الأمم المتحدة. واتخذت عدة إجراءات منذ عام ١٩٤٦ إلى يومنا هذا، لتعزيز استعمال اللغات الرسمية حتى تكون منظومة الأمم المتحدة وأهدافها وأعمالها مفهومة لدى الجمهور على أوسع نطاق ممكن.

الشكل (١٢,١): الصفحة ٣/١ من المذكرة التوضيحية لقرار اليونسكو حول احتفالية اليوم العالمي للغة العربية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

٧ – أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٨ كانون الأول/ديسمبر من عام ١٩٧٣ خلال دورتها الثامنة والعشرين القرار رقم: (د ٣١٩٠/١٨) الذي يقضي بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية، والقيام بناء عليه، بتعديل أحكام النظام الداخلي للجمعية العامة المتصلة بالموضوع. وكانت اللغة العربية معتمدة كلغة رسمية قبل ذلك التاريخ في اليونسكو ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الوحـدة الإفريقية.

٨ – أعلنت اليونسكو في ١٧ تشرين الأول/نوفمبر ١٩٩٩ في الدورة الثلاثين للمؤتمر العام، يوم ٢١ شباط/ فبراير اليوم الدولي للغة الأم (30C/DR35) من أجل النهوض بالتنوع اللغوي والتلاقي.

٩ – عملاً بقرار المؤتمر العام لليونسكو في دورته ٣٣ في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٥ (رقم٣٣م/٥١)، وبناء على رسالة موجهة من المدير العام لليونسكو إلى الأمين العام للأمم المتحدة مؤرخة في ٢٦ شباط/ فبراير ٢٠٠٧ بشأن إعلان سنة ٢٠٠٨ سنة دولية للغات، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٦ أيار/مايو ٢٠٠٧ إعلان سنة ٢٠٠٨ سنة دولية للغات بموجب القرار رقم (A/RES/61/266).

١٠– في إطار دعم وتعزيز تعدد اللغات وتعدد الثقافات في منظومة الأمم المتحدة، اعتمدت إدارة الأمم المتحدة لشؤون الإعلام قراراً بتاريخ ١٩ شباط/ فبراير ٢٠١٠ يحمل الرقم (OBV/853 PI/1926) عشية الاحتفال باليوم الدولي للغة الأم والذي يقع في ٢١ شباط/ فبراير من كل عام، يقضي بالعمل على الاحتفال بيوم عالمي لكل لغة من اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة. وحددت الأيام الدولية للغات على النحو التالي:

- الاحتفال بيوم اللغة الفرنسية (اليوم الدولي للفرانكفونية) في ٢٠ آذار/مارس؛
- الاحتفال بيوم اللغة الصينية (تخليداً لذكرى سانغ جيه مؤسس الأبجدية الصينية) في ٢٠ نيسان/أبريل؛
- الاحتفال بيوم اللغة الإنجليزية (الذكرى السنوية لوفاة الكاتب الإنجليزي ويليام شيكسبير) في ٢٣ نيسان/أبريل؛
- الاحتفال بيوم اللغة الروسية (الذكرى السنوية لميلاد الشاعر الروسي الكسندر بوشكين) في ٦ حزيران/يونيو؛
- الاحتفال بيوم اللغة الإسبانية (ذكرى يوم الثقافة الإسبانية) في ٢١ تشرين الأول/أكتوبر؛
- الاحتفال بيوم الغة العربية (يوم إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية للأمم المتحدة) في ١٨ كانون الأول/ديسمبر.

فلي يوم ١٩٧٣/١٢/١٨ صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم: (د ٢٨ ٣١٩٠) يقضي بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة.

١١– إن الغرض من الاحتفال بأي يوم من أيام اللغات الست هو زيادة الوعي بين الدول الأعضاء ومنظومة الأمم المتحدة وموظفيها بتاريخ كل من هذه اللغات وثقافاتها وتطورها. ولكل المتحدثين بأي من هذه اللغات

الشكل (١٢,٢): الصفحة ٢/ ٣ من المذكرة التوضيحية لقرار اليونسكو حول احتفالية اليوم العالمي للغة العربية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

إعداد برنامج أنشطة لليوم الخاص بها، بما في ذلك دعوة شعراء وكتاب وأدباء معروفين للمشاركة في الاحتفالية. بالإضافة إلى تطوير مواد إعلامية متعلقة بالحدث. واللغة العربية ليست استثناء من ذلك.

١٢- إن الاحتفال بيوم أي لغة من خلال فرق العزف الموسيقية والقراءات الأدبية والمسابقات التنافسية وإقامة المعارض الثقافية والمحاضرات والعروض الفنية والمسرحية والشعبية وخلق مناسبات للتعرف على المخزون الثقافي والاجتماعي لتلك اللغة هو تعبير عن التنوع الثقافي للدول الناطقة بها وفرصة لاستكشاف المزيد عن اللغة وأثرها في الحضارة الإنسانية.

١٣- إن المجموعة العربية لدى اليونسكو ستعمل على تمويل الأنشطة المتعلقة بالاحتفال باليوم العالمي للغة العربية وبالتالي لن يرتب القرار المستهدف أي التزامات مالية على المنظمة.

القرار المقترح

١٤- على ضوء ما تقدم، قد يرغب المجلس التنفيذي في اعتماد مشروع القرار التالي:

إن المجلس التنفيذي،

١ – إذ يدرك ما للغة العربية من دور وإسهام في حفظ ونشر حضارة الإنسان وثقافته،

٢ – ويدرك أيضاً أن اللغة العربية هي لغة الثنتين وعشرين دولة من الدول الأعضاء في اليونسكو وهي لغة رسمية في المنظمة ويتحدث بها ما يزيد عن ٤٢٢ مليون عربي، ويحتاج إلى استعمالها أكثر من مليار ونصف من المسلمين،

٣ – ويتفهم ضرورة تحقيق تعاون أوسع نطاقاً بين الشعوب من خلال التعدد اللغوي والتقارب الثقافي والحوار الحضاري بما ينسجم مع ما ورد في ميثاق اليونسكو،

٤ – ويذكّر بالقرار: ٣١٩٠ (د – ٢٨) الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثامنة والعشرين بتاريخ ١٩٧٣/١٢/١٨ والقاضي باعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية،

٥ – ويرحب بالقرار الصادر عن الذي اعتمدته إدارة الأمم المتحدة لشؤون الإعلام في ١٩ شباط/فبراير ٢٠١٠ بموجب الوثيقة OBV/853-PI-1926، الذي يقضي بالاحتفال بالأيام الدولية للغات الرسمية الست في الأمم المتحدة والذي يحدد يوم ١٨ كانون الأول/ديسمبر يوماً عالمياً للغة العربية،

٦ – ويقدر ما قدمته الدول العربية وتلك التي تتخذ العربية لغة رسمية من تأكيدات لحفظ وصون هذه اللغة والاحتفاء بها،

٧ – يدعو المديرة العامة إلى إدراج اليوم العالمي للغة العربية الموافق ١٨ كانون الأول/ديسمبر من كل عام ضمن الأيام الدولية التي تحتفل بها اليونسكو.

طبعت هذه الوثيقة على ورق معاد تصنيعه

الشكل (١٢,٣): الصفحة ٣/٣ من المذكرة التوضيحية لقرار اليونسكو حول احتفالية اليوم العالمي للغة العربية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

استمرار جهود الدعم وأنشطته

اعتماد اللغة العربية لغة رسمية ولغة عمل في منظمة الأمم المتحدة لم يكن هو نهاية المطاف وغاية الطموح، فقد استمرت الجهود المخلصة لدعم اللغة العربية في المنظمات الدولية عمومًا، ومن ضمن تلك الجهود تأسيس «المرصد العربي للترجمة» في الرياض في ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٢م، بدعم من المملكة العربية السعودية، وإشراف منظمة الألكسو وهيئة الأدب والنشر والترجمة السعودية. والمرصد هو عبارة عن منصة متخصصة تمثل قاعدة بيانات ضخمة لببليوغرافية الكتب المترجمة من اللغة العربية وإليها. ويرتكز دور المرصد على حصر البيانات والإحصاءات الحديثة عن واقع قطاع الترجمة العربية وحراكه وتقديمها، لتكون قاعدة بيانات رقمية، ويدعم تأسيس خطة عربية موحدة لحركة الترجمة العربية، تسهم في نقل المعرفة وتوطينها، وتوفر مرجعًا عربيًّا رقميًّا يسهم في عكس الصورة الثقافية الحقيقية للوطن العربي في العالم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

خاتمة

مـرت رحلـة حضـور اللغـة العربيـة واعتمادهـا لغـةً رسـميةً ولغـةَ عمـل في منظمـة الأمـم المتحـدة بالعديـد مـن المحطـات المهمـة، وليـس هنـاك أدنى شـك في أن دخولهـا ضمـن اللغـات الرسـمية ولغـات العمـل في منظمـة الأمـم المتحـدة، جنبًـا إلى جنـب مـع (الإنجليزيـة والفرنسـية والإسـبانية والروسـية والصينيـة) يعـدُّ الحـدث الأهـم في تاريـخ اللغـة العربيـة، مـن حيـث الاعـتراف الـدولي المسـتحق بمكانتهـا، ومـا تحقـق لهـا مـن انتشـار وانفتـاح علـى العالـم وعلـى قضاياه الدوليـة المختلفـة. وفي واقـع الأمـر فـإن وجـود اللغـة العربيـة في المنظمـة مـع تلـك اللغـات، هـو الأمـر الطبيعـي، ومجـرد التفكيـر في عـدم وجودهـا -بـكل مـا تحملـه مـن ثقـل وأهميـة- يعـني أن هنـاك خطـأ وأمـرًا غـير طبيعـي لا يمكـن لأي عـين منصفـة أن تغفلـه أو لا تـراه.

الإنجـاز المتحقـق أسـهمت فيـه العديـد مـن الـدول العربيـة بدرجـات متفاوتـة، كانـت فيـه المملكـة العربيـة السـعودية دائمًـا ضمـن أوائـل الـدول بدعمهـا السـياسي والمـادي والقيـادي. وكانـت هنـاك مواقـف مهمـة للـدول الإسـلامية والـدول الصديقـة الداعمـة لاعتمـاد اللغـة العربيـة. دون أن يخلـو الأمـر بطبيعـة الحـال مـن قليـل مـن حـالات عـدم الرضـا والامتعـاض النابعـة مـن مواقـف سياسـية وغـير سياسـية لـم تكـن سـعيدة بصـدور القـرار.

توثيـق رحلـة الاعتمـاد وتحليلهـا بمسـاراتها التاريخيـة ووثائقهـا ومواقفهـا كافـة، يعـدُّ أمـرًا مهمًـا للغايـة، فهـي بمنزلـة تجربـة ثريـة سياسـيًا وتاريخيًـا وتعليميًـا وثقافيًـا، وهـذا التوثيـق والتحليـل هـو مـا هـدف إليـه هـذا المبحـث الـذي حمـل عنـوان «الملابسـات التاريخيـة لحضـور اللغـة العربيـة في الأمـم المتحـدة واعتمادهـا».

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع العربية:

- نـاي، جوزيـف (٢٠٠٧). القـوة الناعمـة، وسـيلة النجـاح في السياسـة الدوليـة، الريـاض: العبيـكان.
- كاتـب، سـعود (٢٠٢٢). الدبلوماسـية العامـة، القـوة الناعمـة السـعودية في عصـر ثـورة المعلومـات. الريـاض: تشـكيل للنشـر والتوزيـع.
- الغـالي، ناصـر (٢٠١٥). اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة. الريـاض: مركـز الملـك عبـد الله بـن عبد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة.
- لوزينسـكي، نيكـولاي (٢٠٢٠). تعـدد اللغـات في منظومـة الأمـم المتحـدة: تقريـر وحـدة التفتيـش المشـتركة. موقـع الأمـم المتحـدة على الإنترنـت .https://www.unjiu org/sites/www.unjiu.org/files/jiu_rep_2020_6_arabic.pdf (تاريـخ الاسـترجاع ١٥ أكتوبـر ٢٠٢٢).
- موقـع الأمـم المتحـدة https://www.un.org/en/ga/about/ropga/lang.shtml (تاريـخ الاسـترجاع ١٦ أكتوبـر ٢٠٢٢).
- البـدري، عصـام. لمحـة تاريخيـة عـن اعتمـاد اللغـة العربيـة في الأمـم المتحـدة. موقـع منظمـة الأمـم المتحـدة على الإنترنـت https://www.un.org/ar/observances/arabiclanguageday/background (تاريـخ الاسـترجاع ١٨ أكتوبـر ٢٠٢٢).
- عبد الحميـد، أشـرف (٢٠٢٠). كيـف سـاهمت السـعودية ومصـر في اعتمـاد العربيـة أمميًّـا. العربيـة نـت https://www.alarabiya.net/ (تاريـخ الاسـترجاع ١٨ أكتوبـر ٢٠٢٢).
- الأمـم المتحـدة وتعـدد اللغـات. مـوقـع منظمـة الأمـم المتحـدة على الإنترنـت https://shortest.link/5PGJ (تاريـخ الاسـترجاع ٢٠ أكتوبـر ٢٠٢٢).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

— https://lncu.org/ar/%d8%a7%d9%84%d8%b5%d9%81%d8%ad%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d8%a6%d9%8a%d8%b3%d9%8a%d8%a9/ (تاريـخ الاسـترجاع ٢١ أكتوبـر ٢٠٢٢).

— الدريـس، زيـاد (٢٠١٨). حكايـة اليـوم العالـمي للغـة العربيـة. الريـاض: دار مـدارك للنشـر. (ص. ٧٤-٧٧).

المراجع الأجنبية:

— https://www.culturaldiplomacy.org/academy/index.php?governmental-institutions-dedicated-to-cultural-diplomacy "Governmental Institution Dedicated to Cultural Diplomacy. (Ret. Oct. 6, 2022).

— Bingtian, Z. Language and Power: An Insight into American English Dissemination. International Journal of Social Science and Humanity, vol. 7, No. 10, Oct. 2017.

— Shen, X. (1992). The Cultural Interpretation of Language. Beijing: The Knowledge Press.

— Tabory, M. (1978). The Addition of Arabic as an Official and Working Language of the UN General Assembly and at Diplomatic Conferences. Israel Law Review, 13(3), 391-410. doi:10.1017/S0021223700014333

— Tonkin, Humphrey (2011). Language and the United Nations: A Preliminary Review. http://esperanto-un.org/images/languages-un-tonkin-draft-dec2011.pdf (تاريخ الاسترجاع ١٧ أكتوبر ٢٠٢٢).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المبحث الثاني

أثر اعتماد اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة

أ.د. ناصر بن عبد الله الغالي

أستاذ اللغويات الاجتماعية بمعهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود

ملخص

يشكل اعتماد اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة حدثًا فريدًا ذا أهمية كبرى، وممارسة جديدة انعكست على اللغة العربية ذاتها وعلى شعوبها ومجتمعاتها، وهذا ما يجعل من الأهمية بمكان تناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل لمعرفة ما أضافه هذا الاعتماد عليها. وانطلاقًا من هذه الأهمية تأتي هذه الدراسة لمناقشة اعتماد اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، وتتبع الكيفية التي حضرت بها في المنظمة الدولية، وتقويم واقعها ومقارنته باللغات الأخرى، وإلقاء الضوء على أثر حضورها وإشعاعها على المستوى الثقافي والحضاري، ودوره في تشكيل مكانتها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مدخل:

بدأ العمل باللغة العربية في الأمم المتحدة بناء على قرار الجمعية العامة رقم ٨٧٨ في دورتها التاسعة المؤرخ في ٤ ديسمبر ١٩٥٤. وكان عنوان القرار هو ترجمة بعض الوثائق الرسمية للجمعية العامة إلى اللغة العربية وفقًا للمادة ٥٩ من النظام الداخلي للجمعية العامة. ونص على أن تُنشر باللغة العربية وثائق الجمعية العامة ولجانها الفرعية وغيرها من التقارير الأخرى الصادرة عن هيئات الأمم المتحدة، التي تعالج مشكلات خاصة أو عامة تهم المناطق التي تتكلم بالعربية. وأذنت الجمعية العامة للأمين العام آنذاك، داغ همرشولد، بأن يرصد في تقديرات الميزانية الاعتمادات اللازمة لتنفيذ ذلك القرار.

واعتُمدت اللغة العربية في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٨ ديسمبر ١٩٧٣بموجب قرارها ٣١٩٠ في دورتها الـ٢٨لتكون بذلك إحدى اللغات الرسمية الست في الجمعية العامة والهيئات الفرعية التابعة لها[١].

وأصبحت العربية في ١ يناير ١٩٨٣ لغة رسمية في مجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، بناء على قرار الجمعية العامة ٣١٩ في دورتها ٣٥ المؤرخة في١٧ ديسمبر١٩٨٠، الذي نص على أنه يتعين بموجبه أن يُصبح جهاز موظفي العربية في حجم جهاز موظفي كل من اللغات الرسمية ولغات العمل الأخرى، وأن تتمتع اللغة العربية بالوضع نفسه الممنوح للغات الرسمية ولغات العمل الأخرى. كما طلبت من مجلس الأمن إدخال العربية لغة رسمية ولغة عمل، ومن المجلس الاقتصادي والاجتماعي إدخال العربية لغة رسمية في أجل لا يتعدى ١ يناير ١٩٨٣.

---

(١) عجلت حرب أكتوبر باعتماد العربية لغةً رسميةً في المنظمة الدولية؛ إذ بزغ العرب قوةً اقتصاديةً وعسكريةً سادسةً في العالم وكان انتصار مصر في الحرب وقرار الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بوقف إمداد الغرب بالبترول كفيلًا بفرض العربية لغةً رسميةً في الأمم المتحدة ومنظماتها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ونـصّ القـرار «علـى أن الجمعيـة العامـة إذ تـدرك مـا للغـة العربيـة مـن دور هـام في حفـظ ونشـر حضـارة الإنسـان وثقافتـه، وإذ تـدرك أيضًـا أنهـا لغـة ١٩ عضـوًا مـن أعضـاء الأمـم المتحـدة (آنـذاك)، وأنهـا لغـة عمـل مقـررة في وكالات: منظمـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والعلـم والثقافـة، ومنظمـة الأمـم المتحـدة للأغذيـة والزراعـة، ومنظمـة الصحـة العالميـة، ومنظمـة العمـل الدوليـة، كمـا أنهـا لغـة رسـمية ولغـة عمـل في منظمـة الوحـدة الأفريقيـة، وإذ تلاحـظ مـع التقديـر مـا قدمتـه الـدول العربيـة مـن تأكيـدات بأنهـا سـتُغطي بصـورة جماعيـة النفقـات الناجمـة عـن تطبيـق هـذا القـرار خـلال السـنوات الثـلاث الأولى[1]، تقـرر إدخـال العربيـة ضمـن اللغـات الرسـمية ولغـات العمـل المعتمـدة في الجمعيـة العامـة ولجانهـا الرئيسـية، علـى أن تقـوم بتعديـل أحـكام النظـام الداخلـي للجمعيـة العامـة المتصلـة بالموضـوع[2]».

وهـو اعتمـاد لـه أهميـة كبـيرة للغـة العربيـة نفسـها، ودولهـا وحكوماتهـا، وشـعوبها الناطقـة بهـا، فقـد أضفـى عليهـا مكانـة دوليـة، ووضعهـا في موضـع القـرار، وتحـت دائـرة الضـوء العالميـة.

وتـأتي هـذه الدراسـة لمناقشـة اعتمـاد اللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحـدة، وتتبـع الكيفيـة الـتي حضـرت بهـا اللغـة العربيـة في المنظمـة الدوليـة، وتقويـم واقعهـا ومقارنتـه باللغـات الأخـرى، وتتنـاول أثـر حضورهـا وإشـعاعها علـى المسـتوى الثقـافي والحضـاري، ودوره في تشـكيل مكانتهـا.

وتنطلق الدراسة لتحقيق أهدافها أعلاه من سؤال رئيس هو:

— مـا الكيفيـة الـتي حضـرت بهـا اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة؟ وهـل عكسـت كيفيـة الحضـور الـتي جـاءت عليهـا اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة إشـعاعها الثقـافي والحضـاري بالمقارنـة مـع حضـور اللغـات الدوليـة الأخـرى؟

(١) تحملـت السـعودية وليبيـا أعبـاء إنشـاء القسـم العـربي والنفقـات الناجمـة عـن تطبيـق هـذا القـرار خـلال السـنوات الثـلاث الأولى.

(2) https://www.alarabiya.net/arab-and-world/egypt.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أولًا: سـياق قبـول اللغـات لغـاتٍ رسـميةً ولغـاتِ عمـل فـي الأمـم المتحـدة

مـن المهـم فهـم الأنمـاط المختلفـة لإضفـاء الطابـع الرسـمي علـى اللغـات في الأمـم المتحـدة؛ لأنهـا توفـر سـياقًا جغرافيًّـا وسياسـيًّا واقتصاديًّـا لتحديـد الاتجاهـات التاريخيـة والمتغـيرات الرئيسـة المؤثـرة في قبـول اللغـات لغـاتٍ رسـميةً ولغـاتِ عمـل في الأمـم المتحـدة.

وبالنظـر إلى إجـراءات إضفـاء الطابـع الرسـمي في المنظمـة، كانـت هنـاك ثلاثـة أسـباب لتصبـح اللغـات لغـاتٍ رسـميةً في الأمـم المتحـدة: أولًا- سـبب سـياسي: النصـر في الحـرب العالميـة الثانيـة (علـى سـبيل المثـال، الإنجليزيـة والفرنسـية والصينيـة والروسـية). ثانيًـا- سـبب مـالي: (علـى سـبيل المثـال، اللغـة العربيـة عـام ١٩٧٣)؛ إذ قامـت الجامعـة العربيـة بتمويـل تكاليـف انضمامهـا بالكامـل خـلال السـنوات الثـلاث الأولى في السـبعينيات. ثالثًـا- سـبب جيو-اقتصـادي: أهميـة أمريـكا اللاتينيـة (علـى سـبيل المثـال، الإسـبانية). وهنـاك طريقـة أخـرى لفهـم هـذه العمليـة وهـي فهـم أهميـة اللغـة بنـاءً علـى: (١) العضويـة الدائمـة للبلـدان في مجلـس الأمـن. (٢) إجمـالي عـدد المتحدثـين في العالـم. (٣) عـدد وفـود الأمـم المتحـدة الـتي تتكلـم تلـك اللغـة.

يبـدو أن السياسـات اللغويـة خاصـة في نظـام الاتصـال اللغـوي الـدولي المسـتخدمة في الأمـم المتحـدة هـي سياسـات تمييزيـة[1]، فهنـاك ١٩٣ بعثـة ممثلـة في الأمـم المتحـدة، ولكـن هنـاك فقـط سـت لغـات هـي اللغـات الرسـمية: الإنجليزيـة، والفرنسـية، والعربيـة، والروسـية، والصينيـة، والإسـبانية.

ويعـدّ إضفـاء الطابـع الرسـمي علـى اللغـات في الأمـم المتحـدة أحـد أهـم عمليـات صنـع القـرار في المنظمـة. كمـا أن النظـام اللغـوي الرسـمي للأمـم المتحـدة يؤثـر في اسـتخدام اللغـات

(1) Piron 2006: 249.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

خارج المؤسسات؛ إذ تستفيد من الاعتراف الدولي فتصبح مرئية أكثر في أعين الناطقين بها، وفي أعين العالم، وتُعزِّز مكانة الناطقين بها[١].

فتضمين اللغات ضمن لغات الأمم المتحدة، وحصولها على هذا الاعتراف الرسمي يعطي قوة إضافية للدول التي تتحدث تلك اللغات. ووفقًا لتروووت ٢٠٠٣ فإن «النظام اللغوي الرسمي يجعل من الممكن تبسيط التكيف اللغوي، وجعله أكثر مساواة، وامتلاكًا للتأثير؛ إذ إن انضمام لغة ما إلى الأمم المتحدة واعترافها بها لغةً رسميةً واستخدامها لغةَ عمل يقود إلى رفع مكانة اللغة دوليًّا[٢].

يتألف مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة من خمسة أعضاء دائمين: المملكة المتحدة، وفرنسا، والصين، وروسيا، والولايات المتحدة. وعليه، فإن الإنجليزية والفرنسية والروسية والصينية هي اللغات الرسمية. ومن منظور تاريخي، كانت السياسة اللغوية للأمم المتحدة تتطور، وأخذت جميع اللغات الرسمية الست الحالية تدريجيًّا مكانة لغة العمل، ولكن عند تأسيس الأمم المتحدة، كانت الإنجليزية والفرنسية فقط هما اللتان حصلتا على هذا الامتياز الموروث من عصبة الأمم[٣] في عام ١٩٤٨، ثم أصبحت الإسبانية لغة العمل الثالثة بسبب العدد الكبير من الدول الناطقة بالإسبانية بين أعضاء الأمم المتحدة الأصليين – أكثر من أي مجموعة لغوية أخرى (١٨ من أصل ٥١ لغة) [٤]؛ ولذلك فقد كان من الطبيعي أن تصبح اللغة الإسبانية لغة رسمية للمنظمة، على الرغم من أن اللغة الإسبانية ليست لغة رسمية لدى أي من الأعضاء الدائمين، لكنها لغة ثلث

(1) Truchot 2003: 107.
(2) Truchot 2003: 109.
(3) United Nations. 1946. Rules of Procedure Concerning Languages. General Assembly Resolution 2, Session I.
(4) United Nations. 1948. Amendments to the Rules of Procedure of the General Assembly. General Assembly Resolution 262, Session III.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أعضاء المنظمة. ثم أصبحت اللغة الروسية في عام ١٩٦٨هي اللغة الرسمية الرابعة[١]، وفي عام ١٩٧٣ أصبحت اللغة الصينية (الماندرين) هي اللغة الخامسة التي تحصل على هذا الوضع[٢]، وتأخر هذا الاعتراف في الغالب بسبب صعوبة استيعابها في الخدمات اللغوية. وأصبحت اللغة العربية في العام نفسه لغة العمل السادسة بسبب أزمة النفط عام ١٩٧٣بشكل أساس[٣]، وانضمت إلى اللغات الرسمية وأصبحت لغة رسمية ولغة عمل إلى جانب اللغات الدولية الخمس الأخرى في عام ١٩٨٠.

١-١ طبيعة مشاركة اللغة العربية في نظام الأمم المتحدة

بدخول اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة والاعتراف بها بوصفها إحدى اللغات الرسمية للمنظمة، تكون قد انفتحت على نظام لغوي خاص بهذه المنظمة، بل إنها انضوت تحت لوائه. وهو نظام لغوي دقيق محكوم بقواعد محددة تسيّره عدّة إدارات وأقسام لكل منها مهام خاصة بها تنضوي كلها تحت إدارة شؤون الجمعية والمؤتمرات، وعملها الأساس يتمثل في تقديم جميع الخدمات الفنية للجمعية العامة وعلى رأسها تقديم خدمات اللغات من تحرير وتدقيق لغوي وترجمة شفوية، وطباعة، ونشر، وتوزيع، وهي خدمات ومهام لغوية تنجز وفق تنظيم وترتيب محدد، يقوم على مراحل محددة، وفق خطط مرسومة ومهام موكلة إلى إدارات وشعب وأقسام، كل منها يتولى تنفيذ ما هو موكل إليه، وكل هذه الخطوات تخضع لمعايير محددة تعتمد على الإنجاز الجزئي المتخصص، ومراقبة التنفيذ والجودة، والعمل على قدم المساواة في القيام بالمهام

(1) United Nations. 1968. Inclusion of Russian among the working languages of the General Assembly and question of including Russian and Spanish among the working languages of the Security Council. General Assembly Resolution 2479, Session XXIII.

(2) United Nations. 1973a. Inclusion of Chinese among the working languages of the General Assembly and the Security Council. General Assembly Resolution 3189, Session XXVIII.

(3) United Nations. 1973b. Inclusion of Arabic among the official and the working languages of the General Assembly and its Main Committees. General Assembly Resolution 3190, Session XXVIII.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللغويـة مع اللغـات الأخرى، والحرص على القيام بما تقوم به اللغات الرسمية الأخرى، وضمـان التوافـق اللغـوي فيمـا تقـوم بـه مـن مهـام ومـا تنقلـه مـن محتـوى، واسـتخدام الأسـاليب نفسـها على درجـة واحـدة مـن المسـاواة، ويكـون ذلـك مـن خـلال ثـلاث شـعب لهـذه الإدارة، هـي: شـعبة التخطيـط والتنسـيق المركـزي، وشـعبة تنظيـم الاجتماعـات والنشـر، وشـعبة الوثائـق.

تتـولى شـعبة التخطيـط المركـزي والتنسـيق الناحيـة التنفيذيـة لعقـد الاجتماعـات، كمـا تتـولى تسـلُّم مخطوطـات الوثائـق وتحويلهـا إلى الأقسـام المعنيـة لتجهيزهـا بالتحريـر والترجمة والطباعـة، ثـم التوزيـع على الجهـات المسـتفيدة في الوقـت المحـدد لهـا.

وتضـع هـذه الإدارة «جـدول اجتماعـات الأمـم المتحـدة» الـذي تصـدره كل عامـين بالتنسـيق مـع المقـار الرئيسـة الأخـرى، وتحـدد الخدمـات الضروريـة اللازمـة لهـذه الاجتماعـات، كمـا تتـولى أيضًـا إصـدار «يوميـة الأمـم المتحـدة»، وهـي أشـبه بجريـدة رسـمية يوميـة للمنظمـة تمثّـل سـجلًّا موجـزًا لأنشـطة المقـر العـام بنيويـورك يتضمـن أسـماء الاجتماعـات المقـرر عقدهـا، وتواريـخ انعقادهـا ومواعيدهـا، وغـرف الاجتمـاع المخصصـة، وقوائـم بمواضيـع المناقشـة ووثائقهـا، كمـا يتضمـن ملخصًـا قصـيرًا لوقائـع الجلسـات المعقـودة في اليـوم السـابق، وغـير ذلـك مـن معلومـات مفيـدة لوفـود الـدول وموظفـي المنظمـة[1].

ويُعـدُّ أيضًـا مـن خـلال وحـدة تخطيـط الوثائـق جـدول تقديـر حجـم الوثائـق المطلوبـة وقوائـم الوثائـق المطلوبـة لـكل هيئـة، وتحديـد العمـل المطلـوب لـكل وثيقـة، وتحديـد موعـد تسـلُّم الوثيقـة مـن الهيئـة المقدمة/المؤلِّفـة، والتأكـد مـن تسـلُّم المخطوطـات حسـب المطلـوب، ومتابعـة تسـلُّم الوثائـق في مواعيدهـا المتفـق عليهـا.

(١) الزهيري، ٢٠١٥م، ص ١١٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ومن خلال وحدة مراقبة الوثائق يُتابع العمل مع الدوائر التي ستعمل على الوثائق المعنية في كل مرحلة من مراحله المختلفة ابتداءً من التحرير اللغوي إلى تحضير المراجع والمصطلحات والترجمة والتجهيز الطباعي والطباعة وتوزيع الوثائق.

وتتولى شعبة الاجتماعات والنشر داخل هذه الإدارة توفير الخدمات الفعلية لاجتماعات الهيئات التداولية في مقر الأمم المتحدة من ناحيتين، هما: الترجمة الشفوية باللغات الرسمية الست لما يدور من مناقشات في جلسات اجتماع الأجهزة الرئيسة، وتدوين كلمات الوفود في الجلسات حرفيًّا بلغاتها الأصلية أو ترجماتها الشفوية في محاضر جلسات تصدر باللغات الست، وطباعة الوثائق المتعلقة بالجلسات أو الناتجة منها ونشرها[1].

ويجب على مندوبي الدول تقديم نسخ من نصوص كلماتهم إلى موظفي خدمة الاجتماع قبل الجلسة لتوفيرها للمترجمين الشفويين؛ لضمان جودة الترجمة.

تَسير هذه الخدمات وهذه المهام وفق هذه الآلية من خلال عدّة أقسام داخل هذه الإدارة، وهي: وحدة خدمة الاجتماعات ودائرة الترجمة الشفوية للغات الرسمية الست، ودائرة تدوين المحاضر الحرفية للجلسات للغات الرسمية الست، وقسم إعداد النسخ الطباعية وتدقيق التجارب المطبعية، وقسم النشر.

أما الوثائق فتتولاها شعبة الوثائق داخل هذه الإدارة التي تختص بالعمل على إعداد الوثائق التي تقدم إلى الهيئات التداولية لمناقشتها، أو التي تنتج من مناقشات تلك الهيئات ومقرراتها.

وتتولى دائرة التحرير والمصطلحات والمراجع فيها استقبال النصوص والعمل عليها، وذلك باستخراج المصطلحات والمراجع المتعلقة بنص الوثيقة، ثم التحرير اللغوي للنص.

---

(١) الزهيري، ٢٠١٥م، ص ١١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أما الخدمات التي يحتاج إليها المحررون اللغويون والمترجمون التحريريون فيتولى تقديمها لهم قسم المصطلحات والمراجع؛ وذلك بهدف ضمان أعلى درجة من الجودة والاتساق في عملهم. وتهدف هذه المرحلة إلى بحث كل وثيقة قبل مرحلة التحرير اللغوي من ناحية استخراج المراجع وذلك بتصفح الوثيقة ومواقع الإنترنت وقواعد البيانات الخاصة بهيئات الأمم المتحدة ووكالاتها بحثًا عن أي أجزاء قد تكون وردت في وثائق صدرت من قبل، وتحديد أسماء أي مَراجع ترد في النص وتحيل إلى وثائق سابقة ليرجع إليها المحرر أو المترجم لتحقيق دقة المعلومات واللغة المستخدمة. كذلك تُبحث الوثيقة من ناحية استخراج ما يرد في النص من مصطلحات، وتسجيل الجديد منها في قاعدة بيانات المصطلحات تمهيدًا لترجمتها، وتوفير ترجمات للموجود منها في القاعدة للمترجمين باللغات الرسمية الست؛ لتحقيق الاتساق في استعمال مصطلحات الأمم المتحدة أو الجهات الأخرى، وبذلك يسهل عمل المحرر أو المترجم ويحقق الجودة فيه[1].

ويعمل المحررون اللغويون في تعاون وثيق مع مؤلفي الوثائق بلغاتها الأصلية على اختلاف أنواعها واتساع المواضيع التي تتناولها؛ بهدف الحفاظ على فكرة المؤلف وأسلوبه الخاص مع ضمان صحة النص لغويًا، ودقة المعلومات فيه، واتساقه مع قواعد الأمم المتحدة التحريرية في التسميات، ومراعاة الحساسيات السياسية بين الدول والمناطق والأعراق.

يعمل المحررون مرة أخرى على التحرير اللغوي للوثائق لكن بعد صدورها مترجمة باللغات الرسمية جميعها وليس باللغة الأصلية فقط؛ لذلك فهم يعملون من خلال قسم تحرير السجلات الرسمية في شكل فِرَق عمل من محررين من اللغات الرسمية الست للتأكد من تساوي نسخ جميع اللغات في مضمونها وشكلها اللغوي، والمراجع والمصادر المذكورة فيها، وصحة المصطلحات المستخدمة، ومن أجل إدخال أي تعديلات

(١) الزهيري،٢٠١٥م، ص١١٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يكـون قـد طُلـب إدخالهـا عليهـا في مراحـل لاحقـة، بحيـث تصبـح هـذه النسـخ سـجلًّا سـليمًا لأعمـال المنظمـة ومصـدرًا موثوقًـا للمصطلحـات والترجمـات[1].

يتضـح مـن العـرض أعـلاه الخطـوط العامـة للنظـام اللغـوي المسـتخدم في الأمـم المتحـدة، وكيـف أنّ الأمـم المتحـدة تمتلـك نظامًـا لغويًّـا فاعـلًا يقـوم علـى مبـدأ التعدديـة اللغويـة والثقافيـة، ويتحكـم في إدارتـه مجموعـات متعـددة مـن الشـعب والأقسـام الـتي تتولى تنفيـذ مهـام محـددة في مراحـل بعينهـا، تقـوم بإدارتهـا وتنفيذهـا، ثـمّ تسـليمها لجهـات أخـرى داخـل الإدارة المعنيـة بإدارة اللغـات في الأمـم المتحـدة والتحكـم في النظـام اللغـوي فيهـا.

يتميـز هـذا النظـام بأنـه يقـوم علـى مهـام محـددة يكمّـل بعضهـا بعضًـا، وهنـاك معايـير للجـودة تُطبَّـق وتُفعَّـل ويُتأكَّـد منهـا مرحليًّـا أثنـاء العمـل، ولا يُنتقـل إلى المراحـل الأخـرى إلّا بعـد إنجازهـا.

تنصهـر اللغـات مـن خـلال هـذا النظـام الـذي تمتلكـه الأمـم المتحـدة والـذي أُنـشئ وطُـوِّر وعُـدِّل عليـه خـلال السـنوات الطويلـة، وتقـترب مـن بعضهـا لتصبـح نصوصهـا قابلـة للمقارنـة مـع نصـوص اللغـات الأخـرى؛ إذ تحمـل محتواهـا نفسـه، وتتشـكل بملامحهـا نفسـها، ومـن خلالـه تقـترب اللغـات السـت الرئيسـة المسـتخدمة رسـميًّا في الأمـم المتحـدة مـن بعضهـا فتمتلـك المحتـوى ووسـائل التعبـير نفسـها، وتقـوم بالوظائـف نفسـها، وتطبـق عليهـا الإجـراءات ذاتهـا.

إنّ انخـراط اللغـات في هـذا النظـام اللغـوي الـدولي التابـع للأمـم المتحـدة، واسـتخدام لغـة مـا في الجمعيـة العامـة وفي الأماكـن الأخـرى التابعـة للأمـم المتحـدة لـه عـدّة فوائـد واضحـة، فيمـا يتعلـق بتوفـر الوثائـق وحضـور خدمـات الترجمـة الـتي توفـر المعـنى مباشـرة. وإذا اسـتطاع أعضـاء وفـد جهـة مـا التعبـير عـن أنفسـهم بلغاتهـم الأم فـإنّ قدرتهـم علـى الإقنـاع تكـون أكـبر، وعمليـة اختيـار مـن يذهـب لتمثيلـه تصبـح أسـهل كثـيرًا. والأكـثر أهميـة مـن تلـك

(١) الزهيري، ٢٠١٥م، ص١١٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الاعتبـارات هـو المكانـة المرتبطـة بهـذا الوضـع في اللغـات المعنيـة بوصفهـا لغـات مشـتركة أو لغـات تعـارف جامعـة[١].

ولا شـك في أنّ اللغـة العربيـة بانخراطهـا في هـذا النظـام اللغـوي التعـدّدي، المحكـوم مؤسسـيًّا، والمتماسـك منهجيًّـا والمرسـوم وظيفيًّـا، والـذي يعمـل بلغاتـه المختلفـة لإنجـاز الوظائـف والمهـام نفسـها بالأسـاليب ذاتهـا، وقـد أضافـت إلى تجاربهـا تجربـة جديـدة شـكّلت منهـا شـخصية جديـدة تقـترب مـن شـخصيات اللغـات الأخـرى، وتعمـل مـا تعملـه اللغـات الأخـرى مـن الناحيـة الوظيفيـة وتنطبـق عليهـا المعاييروالمبـادئ والإجـراءات نفسـها التي تحكم اللغـات الأخـرى، وهـي تجربـة لا شـك في أنهـا سـتترك أثرهـا في اللغـة العربيـة وهـو مـا سـنتبينه من طبيعـة مشـاركتها والمهـام الـتي تقـوم بهـا في المنظمـة كمـا سـتعرضه الفقـرات التاليـة.

١-٢ اللغة العربية في الاجتماعات

حقيقـة أن العربيـة هـي لغـة رسـمية تعـني أنـه يمكـن اسـتخدامها في جميـع الاجتماعـات الرسـمية الـتي تعقدهـا الأمـم المتحـدة. وعـلاوة علـى ذلـك تُترجَـمُ جميـع الخطـب باللغـة العربيـة، وكذلـك تترجـم جميـع الوثائـق الرسـمية المنتجـة والمكتوبـة بهـذه اللغـة إلى اللغـات الرسـمية الأخـرى.

فتتمكـن الوفـود العربيـة إلى المنظمـات الدوليـة، وكذلـك مندوبـو الـدول وممثلوهـا في هـذه المنظمـات مـن إلقـاء خطاباتهـم باللغـة العربيـة؛ لكونهـا إحـدى اللغـات الرسـمية لمنظمـة الأمـم المتحـدة، والمنظمـات التابعـة لهـا، وتُترجَـمُ هـذه الخطابـات إلى اللغـات الخمـس الأخرى للمنظمـة، كمـا أن ممثلـي الـدول المقيمـين في هـذه المنظمـات والإداريـين بإمكانهـم اسـتخدام العربيـة مـع بعضهـم ومـع الآخريـن لإدارة تعاملهـم اليـومي[٢].

(١) الغالي،٢٠١٧، ص٤٠١.
(٢) الغالي،٢٠١٥، ص ٥٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والعربيـة مـن خـلال اسـتخدام العامليـن والإداريـين المقيمـين في هـذه المنظمـات، والمندوبين والممثلين والوفود تتفاعل مع بيئتها المحيطة بها والتي هي بيئة تعددية خالصة، وهي تتفاعل مع اللغات الأخرى بشكل مباشر وتحتك بها، ولا شك في أن هذا التفاعل المباشر في هذه البيئة الغنية باللغات، وهذا الاحتكاك يقود إلى تأثير وتأثر، فلا شك في أن اللغة العربية ستؤثر في اللغات الأخرى كما أنها تتأثر بها لا محالة في جوانب عديدة.

والترجمة الفورية الشفوية من العربية وإليها هي أحد أوجه الخطاب الشفوي العربي في المنظمات الدولية؛ إذ تُستخدم الترجمة الفورية في الأمم المتحدة في الاجتماعات والمؤتمرات الخاصة بالميثاق أو الهيئات المفوضة، ويمكن للمشاركين التحدث بأي من اللغات الرسمية الست، وتُترجَمُ كلماتهم في الوقت نفسه إلى اللغات الخمس الأخرى من خلال مترجمي المؤتمرات، الذين يترجمون إلى لغتهم الرئيسة.

وتعد المعرفة الواسعة بشؤون العالم والمواضيع بما في ذلك المصطلحات الفنية، وعمليات الأمم المتحدة ضرورية لجميع المترجمين الفوريين؛ إذ يجب عليهم، على وجه الخصوص، إتقان المفردات المحددة أو المصطلحات الخاصة بالمنظمة. ونظرًا لأن الأمم المتحدة لديها ست لغات رسمية فقط، فإنه يجب على العديد من مندوبي الدول التحدث بلغة أخرى غير لغتهم الرئيسة، وهذا يمثل تحديًا خاصًّا؛ إذ يجب أن يكون المترجمون الفوريون قادرين على فهم التنوعات اللغوية للوفود العربية، والوفود التي يترجمون عنها، والمعرفة بهذه التنوعات تتضمن المعرفة بلهجات المتحدثين وعامياتهم ولكناتهم، بالإضافة إلى القدرة على التعامل مع قضايا السرعة والأسلوب. علاوة على ذلك يجب أن يجد المترجمون الفوريون معادلات ثقافية مناسبة ويأخذوا السياق الثقافي في الاعتبار. وعليه، فإن المعرفة الدقيقة بكل من اللغة والثقافة مطلوبة[1].

(1) McCallum, (2004).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

يوضح الجدول١ النسبة المئوية للترجمات الشفوية إلى اللغات الرسمية المختلفة من بين أعمال ٣٥١ اجتماعًا عقدته الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها في عام ٢٠١٤ من قبل والتي لديها خدمات الترجمة الشفوية باللغات الرسمية المختلفة.

الجدول١ – النسبة المئوية للاجتماعات التي عقدت في الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها لعام ٢٠١٤ مع الترجمة الشفوية باللغات الرسمية[١].

اللغة	النسبة المئوية
اللغة الإنجليزية	٪٩٧
اللغة الفرنسية	٪٩٥
اللغة الإسبانية	٪٨٨
اللغة الروسية	٪٨٣
اللغة العربية	٪٧٩
اللغة الصينية	٪٧٩

كما يتضح من الجدول أعلاه، تحتل اللغة العربية المرتبة الخامسة من حيث استخدامها لغةَ عمل داخل منظومة الأمم المتحدة، أي أن اللغة العربية حاضرة في ٣٣٩ جلسة من أصل ٣٥١ اجتماعًا حُلِّلت. ومع ذلك، فإن الجدول أعلاه لا يعكس سوى الواقع القانوني فيما يتعلق باستخدام لغات مختلفة، أو بعبارة أخرى، تغطية الترجمة الشفوية التي تحدث في الاجتماعات الرسمية. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن البلدان التي يعدُّ التكافؤ اللغوي مهمًّا عندها تحرص على عدِّ أي اجتماع رسميًّا، بغض النظر عن مدى قصر مدته أو مدى ضآلة حضوره[٢].

(١) مُعد من وثيقة الأمم المتحدة A / ٦٨/ ٣٢، الصفحات ٢٧-٦٩.

(2) Rupérez and FernándezVitores 2012: 20.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لتقديـم فكـرة عـن الوضـع الحقيقـي فيمـا يتعلـق باسـتخدام اللغـة العربيـة في الأعمـال الداخليـة للأمـم المتحـدة، مـن الضـروري تحليـل الاجتماعـات غـير الرسـمية أيضًـا. وهـذا يشـمل التواصـل بـين الموظفـين. وعلـى الرغـم مـن عـدم وجـود دراسـات حـول هـذه المسـألة، فـإن دراسـة اسـتقصائية أجراهـا مكتـب الأمـم المتحـدة في جنيـف في عـام ٢٠١٠ أسـفرت عـن نتـائج مماثلـة لتلـك الـتي ظهـرت في الجـدول١، ولكـن مـع انخفـاض ملحـوظ في اسـتخدام لغـات أخـرى غـير الإنجليزيـة والفرنسـية.

وهـذا مـثال يبـين النسبـة المئويـة لاسـتخدام اللغـة العربيـة في مكتـب الأمـم المتحـدة في جنيـف.

الجدول ٢. النسبة المئوية لاستخدام اللغة العربية في مكتب الأمم المتحدة في جنيف[1].

اللغة	النسبة المئوية
اللغة الإنجليزية	٪٩٨
اللغة الفرنسية	٪٨٧
اللغة الإسبانية	٪٣٤
اللغة الروسية	٪١٠
اللغة العربية	٪٧
اللغة الصينية	٪٣

ومـع ذلـك، ينبغـي أن نضيـف أن عينـة المسـح الـتي تسـتخدم أساسًـا للجـدول أعـلاه كانـت تتألـف في الغالـب مـن موظفـي مكتـب الأمـم المتحـدة في جنيـف (UNOG) الـذي هـو بالطبـع مدينـة ناطقـة بالفرنسـية، ويمكـن أن يعـني ذلـك أن النتـائج الخاصـة بالفرنسـية

(1) ONUG 2010.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

قـد زادت مقارنـة بتلـك الـتي كان يمكـن الحصـول عليهـا في المكاتـب الموجـودة في نيويـورك أو فيينـا أو نـيروبي. وعلـى أي حـال، تظهـر الدراسـة الاسـتقصائية بوضـوح انخفاضًـا في اسـتخدام اللغـة العربيـة مقارنـة بمـا يحـدث في الاجتماعـات الرسـمية. ومـع ذلـك، تجـدر الإشـارة إلى أن اسـتخدام اللغـة العربيـة في الاتصـالات غـير الرسـمية داخـل الأمـم المتحـدة، علـى الرغـم مـن محدوديتـه، يقـترب مـن اللغـة الروسـية، ويسـبق اسـتخدام اللغـة الصينيـة بفـارق واضـح.

واللغـة العربيـة هـي اللغـة الرسـمية في ٢٣ منظمـة مـن أصـل ٣٠ منظمـة درسـتها وحـدة التفتيـش المشـتركة، وهـي موجـودة بوصفهـا لغـةَ عمـل في ١٠منهـا، وبعبـارة أخـرى لديهـا معـدل اعـتراف يبلـغ ٦٤٪ بوصفهـا لغـة رسـمية، و٤٠٪ بوصفهـا لغـةَ عمـل. مـرة أخـرى، يضـع هـذا اللغـة العربيـة في المرتبـة الرابعـة، متقدمـة علـى الروسـية والصينيـة، وفي المرتبـة الثالثـة متقدمـة علـى الإسـبانية مـن حيـث الاعـتراف بهـا لغـةً رسـميةً. ومـن جانـب الإنجليزيـة والفرنسـية فإنهـا منتشـرتان عمليًّـا في كل مـكان لغـاتٍ رسـميةً، باسـتثناء حالـة الويبـو؛ إذ لا تحـدد النصـوص المكونـة «اللغـات الرسـمية». وتمثـل العربيـة مـع الإنجليزيـة والفرنسـية مـن بـين لغـات الأمـم المتحـدة السـت، اللغـات الرسـمية ولغـات العمـل للجنـة الأمـم المتحـدة الاقتصاديـة والاجتماعيـة لغـرب آسـيا (الإسـكوا) (ESCWA).

ويظهـر اسـتخدام الخطـاب الشـفوي في اجتماعـات منظمـة الأمـم المتحـدة في اسـتخدام الممثلـين الدائمـين للـدول العربيـة في المنظمـة، وفي اسـتخدام منـدوبي الـدول والوفـود المشـاركة في اجتماعـات المنظمـة، مـع ملاحظـة أن كثـيرًا مـن الوفـود ومنـدوبي الـدول يتحدثـون ويلقـون خطاباتهـم بلغـات أخـرى غـير العربيـة، وخاصـة الإنجليزيـة والفرنسـية، وهـي إشـكالية كـبرى تتمثـل في إهمـال اسـتغلال أداة رئيسـة تعكـس التمثيـل والانتمـاء والهويـة، كمـا أن هـذا الخطـاب، وإن كان خطابًـا فصيحًـا، فإنـه لا يخلـو مـن أن تشـوبه لكنـة إقليميـة يـكاد يقـترب معهـا إلى المسـتويات اللهجيـة، ومـرد ذلـك هـو تأثـير اللهجـات العربيـة للمناطـق الـتي ينتمـي إليهـا هـؤلاء في الخطـاب الفصيـح المسـتخدم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

كمـا يظهـر الجانـب الشـفوي في حضـور العربيـة واسـتخدامها مـن جانـب العاملـين والموظفـين الدائمـين العـرب الذيـن يعملـون في هـذه المنظمـات، وهـو اسـتخدام يـراوح بـين العربيـة واللغـات الرسـمية الأخـرى وخصوصًـا الإنجليزيـة والفرنسـية. وكذلـك يظهـر اسـتخدام اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة في الجانـب الشـفوي فيمـا يقـوم بـه المترجمـون مـن ترجمـة شـفوية للخطابـات والاجتماعـات والنقاشـات الـتي تكـون في مقـرّ هـذه المنظمات.

١-٣- اللغة العربية في الوثائق الرسمية

أحـد الجوانـب المهمـة بشـكل خـاص في تقويـم الوجـود المؤسـسي للغـة العربيـة في الأمـم المتحـدة هـو مـدى اسـتخدامها في صياغـة الوثائـق الأصليـة الـتي تنتجهـا المنظمـة. فعلـى الرغـم مـن أن هـدف الأمـم المتحـدة هـو توفـير جميـع الوثائـق الرسـمية بلغـات مختلفـة في وقـت واحـد، فـإن اللغـة المسـتخدمة في التكويـن الأصلي ليسـت مهمـة سـهلة بـأي حـال مـن الأحـوال؛ إذ يمكـن أن يؤثـر مـن الناحيـة الأسـلوبية في النسـخ المترجمـة إلى اللغـات الرسـمية أو لغـات العمـل الأخـرى.

قـد تكـون الأهميـة الكـبرى للغـة العربيـة هـو تحولهـا لتصبـح لغـة خطـاب مكتـوب للمنظمـات الدوليـة، فمسـتوى التأثـير أكـبر سـواء أكان ذلـك يتعلـق بتأثـير اللغـة العربيـة في الآخريـن أو تأثـر اللغـة العربيـة نفسـها بفعـل الاحتـكاك بأسـاليب اللغـات الأخـرى، فالوثائـق المكتوبـة هـي مرتكـز الاهتمـام في المنظمـات الدوليـة، وكـون اللغـة العربيـة أصبحـت لغـة تحـرر بهـا الوثائـق، وتترجـم تلـك الوثائـق إليهـا، فهـذا يعـني أن اللغـة العربيـة غـدت في مرتكـز الاهتمام.

إحـدى المهـام الرئيسـة للغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة هـي التوثيـق، الـذي يعـدُّ شـريان الحيـاة لجميـع الاجتماعـات في الأمـم المتحـدة والمنظمـات الدوليـة عمومًـا، فمـن خـلال التوثيـق يتحـدد جـدول الأعمـال وبرنامـج العمـل للاجتماعـات والمسـائل الـتي يتعـين النظـر فيهـا وترتيـب طريقـة المعالجـة. فوثائـق مـا قبـل انعقـاد الاجتماعـات، وسلسـلة التقاريـر الـتي تُعـدُّ قبـل افتتـاح الاجتماعـات، توفـر الأسـاس للمـداولات. وتعكـس وثائـق الـدورة الـتي تشـتمل علـى مشـاريع

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

القرارات ومقررات نتائج المناقشات والاتفاقات التي يتوصل إليها المندوبون. وهناك أيضًا التقارير التي تُعدُّ بعد الاجتماعات ويُقدَّم فيها ملخص للمناقشة وجميع الإجراءات المتخذة، بما في ذلك القرارات المتبنَّاة والتوصيات. هذه الوثائق جميعها تُصاغ وتُحرَّر باللغات الست الرسمية، وبما أن اللغة العربية إحدى هذه اللغات، فإن هذه الوثائق في الأمم المتحدة تُصاغ وتُحرَّر وتُترجم وتُطبع وتُوزَّع باللغة العربية[1].

ويتطلب التوثيق باللغة العربية تحرير الوثائق الرسمية للأمم المتحدة، ومحاضر الاجتماعات والمنشورات، وضمان التوافق اللغوي بين اللغات الرسمية الست في نصوص القرارات، والصكوك القانونية الأخرى المتفاوض عليها، وإعدادها للاستنساخ كسجلات رسمية[2].

ويتطلب عمل المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة إنتاج ونشر مجموعة كبيرة من الوثائق، في موضوعات متعددة ومتنوعة ومختلفة وواسعة النطاق ومتجددة الموضوعات بما في ذلك نزع السلاح، وحماية البيئة، وحقوق الإنسان، والقانون، والتجارة، والنقل. وتخضع عملية إنتاج الوثائق باللغة العربية للنظام المؤسسي لإنتاج الوثائق في الأمم المتحدة؛ إذ تُنتَجُ جميع الوثائق وفقًا لنظام من المعايير باتباع مجموعة من الإجراءات والقواعد في إنتاج الوثائق بما في ذلك الترجمة. وتُنتَجُ الوثائق في الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية بتفويض تشريعي يُضمَّنُ عادة في القرارات، وتمتثل وثائق الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية لمعايير الجودة والدقة المعتمدة فيها، وتتضمن أغراضًا موضوعية واضحة، وأهدافًا للاستخدام العام، وتُصنَّف هذه الوثائق رسميًّا ضمن نظام متسلسل يعتمد معايير ومتطلبات محددة لتنسيق أنواع مختلفة من الوثائق[3].

(1) Cao, Zhao, 2008, p40.
(2) United Nations (2003).
(3) Cao, Zhao, 2008, p44.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويتضمن التوثيق مواد مكتوبة صادرة من سلطة جهاز من أجهزة الأمم المتحدة، ويستخدم مصطلح وثيقة لتعيين المواد المكتوبة الصادرة رسميًّا تحت رمز وثيقة الأمم المتحدة، وبغض النظر عن شكلها، فإنه يقصد من معظم الوثائق أن تكون بمنزلة أساس للنقاش في اجتماعات هيئات الأمم المتحدة ومنظماتها.

وتعدُّ الترجمة في المنظمات وخصوصًا الأمم المتحدة مجالًا متخصصًا، فلها خصائصها ومطالبها الخاصة، ولها سماتها المؤسسية واللغوية الخاصة بها التي تقتضيها وتمليها طبيعة عمل الأمم المتحدة والدبلوماسية الدولية. فترجمة الوثائق في الأمم المتحدة ذات خصائص مميزة وفريدة، بدءًا من تحديد الوثائق التي يجب ترجمتها إلى الترجمة الفعلية والنشر النهائي مشكّلة نظامًا خاصًّا بها، كما أنّ لها متطلبات تقنية وأسلوبية محددة ذات خصوصية تحددها طبيعة الأمم المتحدة وعملها.

وترجمة الوثائق المتعلقة بالقرارات إلى اللغة العربية مثلًا من الأهمية بمكان، وقرارات الأمم المتحدة هي تعبيرات رسمية عن رأي أو إرادة أجهزة الأمم المتحدة، تُقدَّم في شكل مسودة برعاية أفراد أو مجموعات من الدول، وهي التي تشكل الأساس والأدوات الرئيسة للمناقشة في المنظمات الدولية؛ إذ تطرح قضية واحدة، أو عدّة قضايا في شكل يمكن للممثلين مناقشتها وتعديلها ورفضها أو المصادقة عليها حسب ما تمليه الظروف([1])، ولو نظرنا فيها فسنجد من حيث الصياغة اللغوية، أن قرارات الأمم المتحدة تتبع صيغة مشتركة ثابتة، تتكون بشكل عام وإن لم يكن حتمًا من جزأين محددين بوضوح: الديباجة والجزء العملي التشغيلي؛ إذ تتضمن الديباجة بشكل عام الاعتبارات التي اتُّخذ على أساسها الإجراء، أو الرأي المعبر عنه، أو التوجيه المعطى، أما الجزء العملي فيوضح رأي الجهاز أو الإجراء الذي يتعين اتخاذه([2]).

وعند ترجمة هذه الوثائق إلى اللغة العربية فإنها تتبع أساليب التنسيق المستخدمة في جميع اللغات الرسمية نفسها، كالرقم التسلسلي والعنوان والتاريخ وترقيم الفقرات

(1) United Nations, 1983:167.

(2) United Nations, 1983:167.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وعلامات الترقيم والعرض التقديمي نفسه، والكلمات والعبارات التمهيدية والتشغيلية الشائعة الموجودة في بداية كل فقرة؛ إذ تحتذي الترجمة العربية لهذه الوثائق الصيغة المحددة من الأمم المتحدة والمستخدمة في كل لغاتها الرسمية.

وبغرض معرفة الدور الذي تقوم به اللغة العربية في صياغة النصوص الأصلية للوثائق في الأمم المتحدة ومنظماتها؛ يمكننا النظر في الجدول أدناه ومقارنته باللغات الرسمية الأخرى؛ إذ يبين الجدول التالي اللغات المستخدمة في صياغة النصوص الأصلية التي أعدتها الأمانات.

الجدول ٣. النصوص الأصلية للوثائق التي أعدتها الأمانات[1].

المنظمة	النسبة المئوية
منظمة الأمم المتحدة	الإنجليزية (٧٦.٥٪)، الفرنسية (١٢.٨٪)، أخرى (٦.٥٪).
منظمة الأغذية والزراعة FAO))	الإنجليزية (٩٧.٣٤٪)، الفرنسية (١.١٦٪)، العربية (٠.٠٢٪).
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية IFAD	العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية
منظمة الطيران المدنيالدولي (ايكاو) ICAO	الفرنسية (٨٥٪) الإسبانية (٤٪). العربية والصينية والروسية (٥٪).
الوكالة الدولية للطاقة الذريةIAEA	الإنجليزية (٨٥٪)، والفرنسية (٦٪)، والإسبانية (٤٪) والعربية والصينية والروسية (٥٪).
المنظمة العالمية للأرصاد الجويةWMO	الإنجليزية (٩٧.٤٪)، العربية (١.٧٪)، (الروسية ٠.٢٪)، اللغات الأخرى (٠.٧٪)
المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO	الإنجليزية (٥٧.٥٪) الفرنسية ١٧.٨٪) الإسبانية (١٢.٣٪) اللغات الأخرى (٤.٢٪)
اتحاد البريد العالميUPU	الفرنسية (٤٥٪). الإنجليزية (٤٥٪) اللغات الأخرى (١٠٪)

(1) Kudryavtsev & Ouédraogo 2003: 38.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يتبين من الجدول أعلاه أن اللغة الإنجليزية هي اللغة التي كُتبت بها معظم الوثائق الأصلية، تليها الفرنسية في المرتبة الثانية، ثم الإسبانية، وتأتي اللغة العربية في المرتبة الرابعة من حيث كونها لغة لتكوين هذه النصوص الأولية.

بغض النظر عن نسبة استخدام اللغة العربية في صياغة الوثائق الأصلية، فإنه يتبين استخدام اللغة العربية في تحرير الوثائق داخل هذه المنظمات، وهي صياغة خاصة، لها أسلوبها وطريقتها المحددة في تلك المنظمات، تستخدمها العربية على المستوى نفسه، وبالأساليب التي تستخدمها اللغات الرسمية الأخرى نفسها، كما يظهر استخدام اللغة العربية بشكل مكتوب في ترجمة هذه الوثائق وكل المنشورات التي تصدرها تلك الهيئات والمنظمات الدولية من اللغة العربية وإليها.

١-٤ استخدام اللغة العربية في البوابة الإلكترونية للمنظمة

في حين أن المنشورات الإعلامية المطبوعة والمذاعة كانت تقليديًّا أهم الوسائل لنشر المعلومات حول المنظمة، أصبحت اليوم مواقع الويب والشبكات الاجتماعية أدوات أساسية لتوفير فرص فريدة للوصول إلى جمهور أوسع، وأدوات للترويج لعكس صورتها، وللترويج لمشاريعها وبرامجها. وتقدّم آليات الإعلام والتوعية التي تستخدمها الأمم المتحدة صورة مختلفة نوعًا ما فيما يتعلق باستخدام اللغات الرسمية.

يتضمن موقع الأمم المتحدة باللغة العربية عدة صفحات وروابط تعرف بالمنظمة، ودولها الأعضاء، وأجهزتها الرئيسة، وأمينها العام، وأمانتها العامة، ومنظومة الأمم المتحدة، وتاريخ الأمم المتحدة، وميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واحترام القانون الدولي، وجائزة نوبل للسلام. كما تتضمن التعريف بعملها في صيانة السلم والأمن الدوليين، وحماية حقوق الإنسان، وإيصال الإغاثة الإنسانية، ودعم التنمية المستدامة والعمل المناخي، واحترام القانون الدولي، وقضايا عالمية أخرى، والوثائق. ويتضمن أيضًا الأخبار ووسائط الإعلام؛ إذ يعرض اجتماعات الأمم المتحدة

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وأخبارها وفعاليتها وصورها، وأرشيفها. غير أن معظم الروابط الداخلية تحيل إلى صفحات باللغة الإنجليزية.

منذ أن بدأت صفحة الويب للأمم المتحدة، حاولت إدارة شؤون الإعلام تحقيق التكافؤ بين اللغات الرسمية. ومع ذلك، يمكن القول: إن صفحات الويب متعددة اللغات بالكامل في الأمم المتحدة هي الاستثناء أكثر من القاعدة[1].

وتعد المواقع الإلكترونية عند العديد من الأشخاص المصدر الأول للمعلومات حول هذه الهيئات. وفي حالة نقص وجود المعلومات الأساسية بلغات متعددة على صفحات هذه المواقع، فقد تفشل المنظمة في الوصول إلى تحقيق أهدافها، وتحقيق النتائج المناسبة. ومن دون التواصل المناسب والفعّال، فلا يمكن أن تكون هناك عملية تنمية متوازنة.

وقد دأبت الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عام ١٩٩٥ على بناء نواة تشريعية لتعدد اللغات من خلال قراراتها بشأن التعددية اللغوية. وتهدف هذه القرارات إلى القضاء على التفاوت بين استخدام اللغة الإنجليزية واستخدام اللغات الرسمية الخمس الأخرى وضمان المعاملة الكاملة والعادلة لجميع اللغات الرسمية.

من أجل تحقيق هذه الأهداف وإتاحة المعلومات عن الأمم المتحدة وأنشطتها لأوسع جمهور؛ حرصت إدارة الاتصالات العالمية (DGC) على تفعيل تعدد اللغات بشكل متساوٍ وعادل في مواقع البوابات الإلكترونية لمنظمات الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة، وأن تتضمن المعايير المحددة لتعدد اللغات على شبكة الإنترنت في الأمم المتحدة، دمج التعددية اللغوية منذ بداية أي مشروع موقع ويب، ولا ينبغي عدُّها مجرد عملية ترجمة. وأكدت وجوب أن تضمن مكاتب تأليف المحتوى إتاحة المحتوى على موقع الويب الخاص بها باللغات الرسمية الست للمنظمة: العربية، والصينية، والإنجليزية، والفرنسية، والروسية، والإسبانية.

(1) Fall and Zhang 2011.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وحرصت أيضًا على تأكيد وجوب استخدام شريط اللغة للسماح للمستخدم بالتبديل بين إصدارات اللغات للموقع نفسه. إضافة إلى تأكيدها أن يكون ترتيب شريط اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة هو العربية والصينية والإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية في صيغتها الأصلية.

وأيضًا تأكيد التزام الترجمات لنصوص محتوى البوابات والمواقع الإلكترونية بأعلى المعايير النحوية للغات الرسمية، مع وجوب تجنب الترجمات الآلية. وتشجيع استخدام قاعدة بيانات الأمم المتحدة للمصطلحات متعددة اللغات (UNTERM) معيارًا لمصطلحات الأمم المتحدة.

في الوقت الحالي، يمكن لمستخدمي موقع الأمم المتحدة الوصول إلى محتوى الوسائط المتعددة من الصفحة الرئيسة لموقع الأمم المتحدة. وبينما قد تكون هناك أمثلة جيدة لصفحات الويب متعددة اللغات، مثل موقع الأمم المتحدة، واليونسكو، ومنظمة الصحة العالمية، فإن معظم المساحات الإلكترونية المتعلقة بالمنظمات الأخرى تستخدم اللغة الإنجليزية إلى حد كبير. ويبين الجدول أدناه وجود اللغات الرسمية في صفحات الويب الخاصة بالأمم المتحدة، ويتضح منه أن اللغة العربية موجودة في ٤٢٪ من المواقع الإلكترونية في منظومة الأمم المتحدة، وهذا ما يضعها مرة أخرى في المرتبة الرابعة بعد الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وتسبق اللغتين الصينية والروسية.

الجدول٤. يوضح وجود اللغات الرسمية في صفحات الويب الخاصة بالأمم المتحدة[1].

اللغة الإنجليزية	١٠٠٪
اللغة الفرنسية	٧٤٪
اللغة الإسبانية	٦١٪

(1) Louis Fall and Zhang 2011:49 : معد من المعلومات الواردة في.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللغة العربية	٪٤٢
اللغة الصينية	٪٣٩
اللغة الروسية	٪٢٩

وعلى الرغم من أن اللغة العربية لها حضور أفضل من اللغتين الصينية والروسية في صفحات الويب المؤسسية في الأمم المتحدة، فمن المهم توضيح أنه من حيث عدد الزيارات، فإن زيارة الصفحات باللغة العربية كانت أقل من اللغتين الروسية والصينية. وهذا يؤكد التناقض بين الطلب الحقيقي على المعلومات بلغات مختلفة من قبل المستخدمين وما تقدمه المنظمة، كما يتضح من الجدول ٥ أدناه:

الجدول ٥: النسبة المئوية للزيارات إلى الموقع الإلكتروني للأمم المتحدة (www.un.org) مقسومة على اللغة (أكتوبر ٢٠١٣) [1].

اللغة	عدد الزيارات للموقع الإلكتروني للأمم المتحدة	النسبة المئوية للزيارات إلى الموقع الإلكتروني للأمم المتحدة
اللغة الإنجليزية	٣،٨٧١،٥٨٧،	٪٦٤
اللغة الفرنسية	٢٨٥،٥٩٩	٪٥
اللغة الإسبانية	١،٢٨٥،٠٥٩	٪٢٢
اللغة العربية	٩٣،٠٨٥	٪٢
اللغة الصينية	١٤٠،١٤	٪٢
اللغة الروسية	٢٩٣،٢٣٦	٪٥

وهنا تبرز قضية المحتوى العربي في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمة الدولية، وهيئاتها المختلفة، الذي يعاني الكثير من حيث النقص والضعف في الكم والكيف.

(1) United Nations,2014:5.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

فالمحتوى العربي على شبكة الإنترنت يعد ضئيلًا، إذا ما قورن بصفحات المواقع المتوافرة على شبكة الويب المكتوبة باللغات الأخرى نفسها؛ فالبحث باللغة الإنجليزية أو الفرنسية في أي موقع إلكتروني لأي منظمة دولية يسفر عن معلومات هائلة، أما باللغة العربية فهو محدود جدًا؛ إذ غالبًا ما يجد الباحث نفسه أمام عناوين رئيسة أو عدة سطور لا تلبي الأهداف المقصودة دائمًا، أو ربما تتعرض إلى موضوعات أساسية بشكل مجمل، ولا تتطرق أبدًا إلى الفرعيات أو التفاصيل المحددة التي يسعى وراءها الباحث أو المهتم[1].

إنّ منصات وسائل التواصل الاجتماعي للمنظمات الدولية قادرة أيضًا على إيصال الرسائل إلى الجمهور، وقد زادت الأمم المتحدة في السنوات الأخيرة، من جهودها لجعل وجودها على وسائل التواصل الاجتماعي يعكس تعدد اللغات لديها. ويتابع المحتوى الذي تتيحه إدارة شؤون الإعلام على مواقع الوسائط الإلكترونية بجميع اللغات الرسمية الست حاليًا عدد متزايد من الناس في جميع أنحاء العالم. وتتضمن المنشورات في القنوات الجديدة متعددة اللغات مثل Facebook أو Twitter أو YouTube عدة روابط لصفحات ذات صلة على مواقع الويب التابعة للأمم المتحدة والتي تحتوي على معلومات أكثر تفصيلًا حول قضايا محددة.

وقد بلغ عدد المتابعين للموقع العربي في تويتر مليونًا ونصف المليون متابع، وبلغ عدد التغريدات أربعة وأربعين ألفًا وخمسمئة تغريدة في هذا الموقع.

وبلغ عدد المتابعين للموقع العربي في فيس بوك ٣٢٩٢ متابعًا، وبلغ عدد المتابعات ٦ ملايين، وإجمالي تسجيل الإعجاب بلغت ٦ ملايين.

وفي إحصائية للأمم المتحدة في عام ٢٠١٤، أتت اللغة العربية في المرتبة الرابعة من حيث الاستخدام في منصة Facebook، وحلت قبل الصينية والروسية، كما حلّت في المرتبة الثالثة من حيث الاستخدام في منصة تويتر بعد الإنجليزية والإسبانية متقدمة في ذلك على

(١) الغالي، ناصر، ونسرين بدور. ٢٠١٥: ٢٣٨.

الفرنسية وباقي اللغات الست، وحلت في المركز الرابع في منصة YouTube، وجاءت في المركز الثاني بعد اللغة الإنجليزية في جوجل بلس كما هو مبين في الجدول ٦ أدناه.

الجدول ٦. الوصول إلى المنصات الاجتماعية لإدارة شؤون الإعلام مقسومًا على اللغة (نوفمبر ٢٠١٣) [1].

المنصة الاجتماعية	العربية	الصينية	الإنجليزية	الفرنسية	الروسية	الإسبانية
Facebook (عدد مرات الإعجاب)	٤٣٢٨٦	٢٧١	١١٦٥٩٧٤	٨٠٦٣٥	٣٧٢٥	١٠٨٦٣٩
Twitter (عدد المتابعين)	٣١٠٠٩	٥٥٦٤	٢٤٦٧٨٠٧	٢٣٠٨٢	٣٢٩٢	١٧٦٧٤٦
YouTube (عدد مرات المشاهدة)	١٧٥٠	–	٨٢٦٤٠٠٨	٢٩٤٨٧٥	–	٢٩٦٤٧٤
Google+ (عدد المتابعين)	٤٨٣	–	١٥٠٣٢٤٧	٢٣	٤٩٢	–

من خلال نظرة شمولية على مواقع الأمم المتحدة على شبكة الإنترنت يظهر لنا عمق التفاوت بين لغات الأمم المتحدة الست في استخدام هذه المواقع. كما يظهر لنا حالات مُثِّلت فيها اللغة العربية بشكل ناقص، وأن اللغة العربية تفتقر إلى التكافؤ مع اللغات الرسمية الخمس الأخرى في هذه المواقع. ولسوء الحظ، لا تحتوي مساحات وسائل التواصل الاجتماعي التابعة للأمم المتحدة على الحجم نفسه من المعلومات باللغة العربية كما هو الحال في لغات مثل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية.

يحد الغياب النسبي للغة العربية على مواقع الأمم المتحدة من نطاقها في توعية المجتمعات الناطقة باللغة العربية وإعلامها، وهذا ما يمكن أن يكون له تأثير سلبي في النتائج المرجوة للسياسات والإجراءات التي تتخذها هذه المنظمة.

(1) United Nations,2014:25.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

إن موضـوع دعـم محتـوى المواقـع الإلكترونيـة للمنظمـات والهيئـات الدوليـة ليكـون ناطقًا بالعربيـة، هـو أحـد الموضوعـات المهمـة الـتي ينبغـي الالتفـات إليهـا وتشـجيعها مـن الـدول العربيـة الأعضـاء في المنظمـة الدوليـة، وقـد دعمـت المملكـة العربيـة السـعودية برنامج الأميرسـلطان بـن عبـد العزيـز لدعـم اللغـة العربيـة في منظمـة اليونسـكو الهادف إلى الإسـهام في الحفـاظ علـى اللغـة العربيـة في اليونسـكو كي تسـتخدم في مؤتمـرات المنظمـة واجتماعاتها، ودعـم المحتـوى الرقـمي العـربي في موقعهـا، وتدريـب المترجمـين في وحـدة الترجمـة العربيـة في المنظمـة[1]. وقـد قدمـت دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة بالفعـل إسـهامًا ماليًّـا سـخيًّا لتطويـر محتـوى باللغـة العربيـة داخـل منظومـة الأمـم المتحـدة؛ إذ وقعـت الإمـارات العربيـة المتحـدة والأمـم المتحـدة في عـام ٢٠١٤ مذكـرة بشـأن تمويـل نسـخة عربيـة مـن كتـاب حقائـق أساسـية عـن الأمـم المتحـدة، ويسـتخدم هـذا الكتـاب دليـلًا لمنظومـة الأمـم المتحـدة ووكالاتهـا.

يجـب تسـوية مسـألة دعـم المحتـوى العـربي للموقـع الإلكـتروني للمنظمـة، ليـس فقـط عـدد المتحدثـين باللغـة العربيـة أكـثر مـن بعـض لغـات الأمـم المتحـدة الأخـرى، ولكـن لأن اللغـة العربيـة تـزداد أهميـة مـن نـواحٍ كثـيرة. فالتطـورات المسـتمرة في العالـم العـربي تجعـل المنطقـة مـن بـين أعلـى الأولويـات علـى جـدول أعمـال الأمـم المتحـدة؛ إذ تواجـه العديـد مـن المناطـق العربيـة تحديـات معقـدة ومترابطـة، تـتراوح مـن الفقـر إلى الحـرب الأهليـة والتهجـير وأزمـات اللاجئـين، إضافـة إلى أن المنطقـة العربيـة تقـع في قلـب تحديـات جيوسياسـية واقتصاديـة، مثـل تحديـات التسـلح النـووي ومشـكلة الطاقـة.

بعـد هـذا الاسـتعراض لمشـاركة اللغـة العربيـة في الأمـم المتحـدة ومنظماتهـا وهيئاتهـا الدوليـة يمكننـا الاسـتنتاج أن اللغـة العربيـة هـي اللغـة الـتي لهـا رابـع أكـبر وجـود داخـل منظومـة الأمـم المتحـدة. يتضـح هـذا في مراقبـة جوانـب مثـل الاعـتراف بهـا لغـةً رسـميةً ولغـةَ عمـل، واسـتخدامها في الاجتماعـات والخطابـات الشـفوية والمكتوبـة، وفي إنشـاء الوثائـق

(١) انظر في هذا: المندوبية الدائمة للمملكة العربية السعودية لدى اليونسكو، برنامج الأمير سلطان بن عبد العزيز لدعم اللغة العربية في اليونسكو، ص ٢٣-٥٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الأصلية، ونشر الوظائف الشاغرة في صفحات الويب المؤسسية، ويعزز هذا الاستنتاج عدد المتابعين على الشبكات الاجتماعية المرتبطة بالأمم المتحدة.

بمعنى آخر، تحتل اللغة العربية المرتبة الرابعة في المجالات التي يتحدد وجودها فيها بقرارات ذات طبيعة سياسية أو إدارية. كما أنها تأتي في المرتبة الرابعة في الأماكن التي يعتمد فيها وجودها على استخدام الأدوات التي تتيحها الأمم المتحدة لموظفيها والجمهور بشكل عام.

ويرجع هذا بشكل أساس إلى الأهمية التي تولى للفرنسية من وجهة النظر المؤسسية، وإلى انتشار الإسبانية لانتشار الدول الناطقة بها، وإلى المستوى التمثيلي الذي تتمتع به اللغة الإنجليزية. ومع ذلك، فإن الفرصة تظل متاحة، على المدى الطويل، أن تفقد اللغة الإسبانية مركزها الثالث أمام اللغة العربية، وعدم منافسة اللغة الروسية لها؛ لكونها تتمتع بحضور دولي محدود. وكذلك اللغة الصينية؛ لأنه على الرغم من وجود عدد كبير من المتحدثين الأصليين لها، فنادرًا ما تُستخدم لغةً دوليةً.

إن التهديد الرئيس لوجود لغات الأمم المتحدة الخمس يأتي من سيطرة اللغة الإنجليزية وسيادتها التي تكاد تكون مستوطنة في الاجتماعات التي تعقد داخل منظومة الأمم المتحدة. وفي كثير من الحالات، يدعم مندوبو الدول الناطقة باللغات الخمس وموظفوها وضع اللغة الإنجليزية من خلال امتناعهم عن التحدث بلغتهم الأم، إما لأسباب تتعلق بالميزانية، وإما الرغبة في جعل الاجتماعات أكثر ديناميكية من خلال الاستغناء عن الترجمة الشفوية. ويحدث الشيء نفسه في الاتصالات غير الرسمية بين المسؤولين وممثلي الدول الأعضاء؛ إذ اللغة الإنجليزية هي لغة مشتركة بامتياز، وهذا ما جعلها أيضًا تسيطر على الموقع الشبكي للأمم المتحدة، وصفحاته، وروابطه الداخلية.

وأخيرًا، تعدُّ اللغة العربية وسيلة تواصل، وأداة عمل، وهي شكل فاعل من أشكال التواصل، ومهارة ثقافية، واجتماعية، وإمكانات سوقية، فضلًا عن أنها غدت بفضل

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مشاركتها واعتمادها في الأمم المتحدة أداة إستراتيجية تمثل قوة لمتحدثيها محليًّا ووطنيًّا ودوليًّا. ويعد التخطيط لوظائف اللغة العربية عبر انتشارها حول العالم عنصرًا حاسمًا في عملية تثبيت الطابع الرسمي لها في الأمم المتحدة وتأكيده وتحسينه. كما أن الترويج للغة العربية على المستوى الدولي بطرق مختلفة يمكن أن يظهر الديناميكية الدولية للغة، ويمكن أن يساعد في تعديل وضعها داخل الأمم المتحدة، ومواقعها الشبكية.

ثانيًا: اعتماد اللغة العربية في المنظمات الدولية وأثره في إشعاعها الثقافي والحضاري

٢-١- المشاركة في حماية التنوع اللغوي وتعزيزه في منظومة الأمم المتحدة

تشجع الأمم المتحدة سياسة تعددية اللغات في منظماتها المختلفة، كما تشجع استخدام لغاتها الرسمية ولغات عملها الست في إطار الإنصاف والتعادل. وتنتهج تعميم مفهوم التعدد اللغوي، وهو مفهوم يتوخى تحقيق العدالة في إتاحة المعلومات للناس باللغات التي يتكلمون بها(١). ولا شكّ في أن انضمام اللغة العربية إلى الأمم المتحدة بوصفها واحدة من لغاتها الرسمية يعدُّ حدثًا فريدًا من نوعه، وتجربة جديدة تخوضها العربية للمرة الأولى في العصر الحديث. ولعلّ أحد أبرز جوانب الجدّة في هذه المشاركة، هو انغماسها في البيئة متعددة اللغات التي ترتكز عليها الأمم المتحدة، وانعكاسات هذا الانغماس على العربية نفسها(٢).

ويمكن وصف السياسة اللغوية في الأمم المتحدة بأنها تسوية (اتفاق وسط) بين أحادية اللغة أو استخدام لغة واحدة لإجراء أعمال الأمم المتحدة، وتعددية لغوية كاملة،

(١) الغالي،٢٠١٧، ص ٤٠٣.

(2) https://www.un.org/sg/en/multilingualism/index.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وعلى الرغم من أن الأمم المتحدة رسميًا تقوم من خلال مركز تنسيق التعددية اللغوية بتشجيع تطبيق سياسات لتعددية اللغات في الأمم المتحدة، فإن الوفود الرسمية والدبلوماسيين، رغبة منهم في إنجاز شؤون العمل في وقت قصير وبكفاءة عالية، يعملون غالبًا خارج هذه السياسات وبعيدًا عنها [١].

عمومًا يمكننا القول: إنه بالنظر إلى أهمية لغات الأمم المتحدة الرسمية جميعها بوصفها وسائل للتعبير وعكس الهوية، فإنه لا يمكن الاستغناء عنها لصالح لغة محددة للتواصل بين الأشخاص ونقل التجربة الثقافية، وإنه لا بد من تحقيق استخدام متوازن حقًّا وبشكل متساوٍ وفعّال للغات العمل الست للمؤتمر العام، وتسهيل استخدام اللغات الرسمية الأخرى[٢].

هذه البيئة الثقافية المتعددة اللغات، وهذه الحركية المختلفة المواقع والدرجات، لا شك في أنها أسهمت في تغيير وضع العربية وقادت إلى شخصية جديدة لها تقترب بها من سمات اللغات الدولية الست الرئيسة المعتمدة في الأمم المتحدة وشخصياتها[٣].

فمشاركة اللغة العربية في هذه البيئة المتعددة اللغات عزز من مكانتها، ومكانة الناطقين بها، وجعلها مرئية أكثر في أعين الناطقين بها، وفي أعين العالم، ومنحها قوة إضافية، وأضفى هذه القوة على الدول التي تتحدث بها. كما أن مشاركتها في هذه البيئة التعددية كيّفها وساواها باللغات الرئيسة، وجعلها أكثر امتلاكًا للتأثير، ورفع من مكانتها الدولية[٤]، فأصبحت لغة للتنمية البشرية، والحوار، والمصالحة، والتسامح، والرفاهية والتطور والتعايش السلمي للمجتمع البشري؛ لكونها غدت لغة للتواصل الدولي ونقل المعارف والأفكار والمعتقدات والتقاليد والثقافة التي تمكّن الناس من التواصل

(١) الغالي،٢٠١٧، ص ٤٠٤.

(2) Kudryavtsev & Ouedraogo,2003,p11.

(٣) الغالي،٢٠١٥م، ص ٤٢.

(4) Truchot 2003: 109.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الاجتماعي وتشكيل مستقبل مشترك من خلال أنماط مشتركة من السلوكيات، والتفاعلات والبنى المعرفية، والفهم. وقد أدى ذلك بالنتيجة إلى احترام حقوقها وبناء علاقات تعاون حقيقية معها؛ لكون وجودها لغة دولية رسمية في الأمم المتحدة يفرض -بحسب هذا الاعتماد وهذه المزية- على الأمم المتحدة ومنظماتها التعبير عن كل قضاياها وموضوعاتها بهذه اللغة، سواء أكان ذلك إنشاءً بها أو ترجمة إليها، وهذا ما يضع شعوبها في دائرة الضوء، ويؤهلها للحفاظ على حقها في تقرير مصيرها، وتطوير قضاياها، والمشاركة في إدارة العالم. وقد ساعدت هذه المشاركة في تعزيز التنمية البشرية في مجتمعاتها من خلال لغتها الأصلية، وأتاح الفرص المتكافئة للأفراد والجماعات في الحصول على تعليم جيد وخدمات عامة أساسية أخرى بلغتهم الأم، واستخدامها في التوظيف والصحة، وإسهامها في الاندماج الاجتماعي. كما ساعد على تحسين الإمكانات البشرية والعمل والمبادرات المحلية للمتحدثين الأصليين من الناطقين بالعربية بلغاتهم الأصلية وتعليمها، ولهجاتهم غير الرسمية، وهو ما يمكن تفصيله في الفقرة التالية الخاصة بأثر المشاركة الدولية للغة العربية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

٢-٢- إسهام اللغة العربية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في العالم

ينظر إلى التنمية على أنها توفير التحسين النوعي في حياة الناس، فهي شكل من أشكال التغيير الاجتماعي الذي يؤدي إلى التقدم واكتساب المعرفة والوصول إلى الموارد من أجل العيش الكريم[1].

ويمكن النظر إليها من المستويين الفردي والمجتمعي. فهي على المستوى الفردي، تعني زيادة المهارة والقدرة، والمزيد من الحرية، والإبداع والانضباط الذاتي والمسؤولية والرفاهية المادية. وهي على المستوى المجتمعي تنطوي على استخدام الموارد المتاحة

(1) Coetzee 2001: 120.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لبنـاء مسـتقبل أكـثرقابليـة للحيـاة واسـتدامة للمواطنـين مـن خـلال توفـيرالمرافـق الأساسـية والتقـدم العلـمي والتكنولـوجي والحوافـز الأخـرى مـن أجـل رفاهيـة المجتمـع[١].

والتنميـة المسـتدامة وفقًـا للأمـم المتحـدة هـي المبـدأ التنظيـمي لتحقيـق أهـداف التنميـة البشـرية مـع الحفـاظ في الوقـت نفسـه علـى قـدرة النظـم الطبيعيـة علـى توفـيرالمـوارد الطبيعيـة وخدمـات النظـم البيئيـة الـتي يعتمـد عليهـا الاقتصـاد والمجتمـع. والنتيجـة النهائيـة المرغوبـة هـي مجتمـع تسـتمر فيـه الظـروف المعيشـية واسـتخدام المـوارد في تلبيـة الاحتياجـات البشـرية دون تقويـض سـلامة النظـم الطبيعيـة واسـتقرارها[٢].

تتكـون أهـداف التنميـة المسـتدامة مـن سـبعة عشـر هدفًـا مسـتدامًا حددتهـا الأمـم المتحـدة مـن شـأنها أن تسـاعد في التحـول العالـمي إذا تحققـت، مصممـة للشـراكة التعاونيـة لجميـع دول العالـم لمواجهـة بعـض التحديـات العالميـة الملحـة. وموجهـة نحـو تعزيـز السـلام العالـمي والقضـاء علـى الفقـر بجميـع أشـكاله وأبعـاده.

وأهداف التنمية المستدامة كما حددتها الأمم المتحدة هي التالي[٣]:

الجدول ٧ يوضح أهداف التنمية المستدامة التي حددتها الأمم المتحدة[٤].

١	القضاء على الفقر في كل مكان.	٢	القضاء التام على الجوع.
٣	صحة جيدة ورفاهية.	٤	جودة التعليم.
٥	المساواة بين الجنسين.	٦	المياه النظيفة والصرف الصحي.
٧	مصادر طاقة نظيفة وبأسعار معقولة.	٨	العمل اللائق والنمو الاقتصادي.

(1) Gertrude& Obiageli. 2020:55.

(2) Gertrude& Obiageli. 2020:55/ United Nations,2015:7.

(3) Gertrude& Obiageli. 2020:5658-.

(4) United Nations. (2015) Transforming our World: The 2030 Agenda for Sustainable Development@https://sustainabledevelopment.un.org/content/documents/;web.pdf assessed on 29/ Feb2017.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

٩	الصناعات والابتكار والبنية التحتية.	١٠	الحد من عدم المساواة داخل البلدان وفيما بينها.
١١	جعل المدن شاملة وآمنة ومرنة ومستدامة.	١٢	ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة.
١٣	اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وتأثيراته.	١٤	حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام.
١٥	الإدارة المستدامة للغابات، ومكافحة التصحر، ووقف تدهور الأراضي وعكس مساره، ووقف فقدان التنوع البيولوجي.	١٦	تعزيز مجتمعات عادلة ومسالمة وشاملة.
١٧	تنشيط الشراكة العالمية من أجل التنمية المستدامة.		

وتؤدي اللغة دورًا مهمًّا في تحديد الأهداف التنموية وتنفيذها وتقويمها في مواجهة المشكلات الديناميكية المتمثلة في الإقصاء السياسي والتهميش الاقتصادي والتمييز الاجتماعي في معظم دول العالم. وهي كذلك تؤدي دورًا مهمًّا في تحقيق جميع أهداف التنمية المستدامة تقريبًا – من التعليم الجيد إلى الحياة الصحية، وتعزيز السلام والمجتمعات الشاملة، والتصنيع والابتكارات، وتنفيذ الشراكة العالمية وغيرها لغرض تحول العالم وتنشيطها، وكذا في إنشاء أهداف التنمية هذه وتوضيحها وتفسيرها وفهمها، وكذلك في عملية التنفيذ والتقويم. وعليه، يحتاج الفرد إلى لغة للتفاعل داخل بيئته وخارجها؛ لكون اللغة أمرًا محوريًّا في عملية التنمية لأي دولة[1].

يؤكد روبنسون ١٩٩٦ أنه حيثما يوضع الناس في مركز عملية التنمية، فإن قضايا اللغة ستكون دائمًا قريبة من السطح[2]. ويذهب دجيت ٢٠٠٨إلى أن الاهتمام بقضايا اللغة أمر بالغ الأهمية لتحقيق التنمية الناجحة والمستدامة، وأنه بغض النظر عن كيفية تعريف المرء للتنمية، فإنه لا يمكن تحقيقها دون الرجوع إلى اللغة بوصفها عاملًا

(1) Gertrude& Obiageli. 2020:58.

(2) Robinson. 1996 :4.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مهمًّا، كما أن التطور الحقيقي غير ممكن في العالم دون تكامل اللغات المحلية والمشاركة الكاملة لجميع رأس مالها البشري[١].

إذ لا يمكن أن ينجح التعاون إلا عندما تفهم الأطراف المتعاونة بعضها، وتتسامح مع المعتقدات ووجهات النظر الأخرى وتبدي لها الاحترام. كل هذا يمكن تحقيقه من خلال الخطاب عن طريق التفاوض، ومناقشات حل المشكلات، وتبادل الخبرات والمعرفة، فالتفاهم المتبادل والتسامح والاحترام يمكن أن يعطي إرشادات لبناء ناجح للبيئة الاجتماعية وحمايتها[٢].

إن استخدام الفرد للغة ليست لغته الخاصة يضعه في موقف غير موات، ويخلق إحساسًا بالتسلسل الهرمي الذي يمكن أن يقتل التبادل المتكافئ للأفكار، ويقوض الجهود للتوصل إلى توافق في الآراء، ويخلق الاستياء الذي يقوض الهدف المشترك[٣].

وقد أسهم وجود اللغة العربية في الأمم المتحدة في تحقيق التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها، وفي محو الأمية والتعليم والوصول إلى المعلومات، وتحقيق الجهود التعليمية لنتائج تعليمية أفضل، من خلال معالجة مثل هذه القضايا بلغة المجتمع العربي، ومن خلال إطار يجمع بين منهجية التنمية الكمية واسعة النطاق والواقع اللغوي على مستوى القاعدة الشعبية.

إذ ترتبط اللغة العربية التي يتحدث بها الناس بإحساسهم بالهوية وثقافتهم واحترامهم لذاتهم، والتعبير عن ثقافتهم المحلية والوطنية. وقاد هذا الأمر إلى التخطيط المحلي والإدارة المحلية لجهود التنمية. ومع إدراك أن إهمال هذا الجانب يقود إلى قاعدة ضعيفة لبناء أهداف التنمية المستدامة، فلقد وظفت الجهود الدولية من خلال مشاركة العربية دوليًّا لتعود بالفائدة على المجتمعات المحلية العربية. فمن خلال توظيف الحوار

(1) Gertrude& Obiageli. 2020:59.
(2) Pipere et al. 2015.
(3) Marinetti, João Pedro. 2016:3.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المتبـادل بـين المجتمعـات المحليـة والجهـود الدوليـة، تجسـد إلى حـد مـا، المعـادل اللغـوي للمجتمعـات العربيـة دون أي عواقـب تنمويـة حقيقيـة[1].

هـذا الانعـكاس الـذي حققته العربية من خلال مشـاركتها الدولية، يعـدُّ رصيدًا كبيرًا لها، ونصرًا حققتـه مـن خلال مشـاركتها، ونتـائج إيجابيـة تحققت لمجتمعاتهـا. وينعكس هـذا الأمر بشـكل واضـح في أحـد أهـداف التنمية الـذي هو جـودة التعليـم؛ إذ زاد الوعي بأهمية اسـتخدام العربيـة في التعليـم، وارتفعـت المطالبـات بأهمية اسـتخدامها في التعليم العـالي خصوصًا، فإذا لـم تُسـتخدم اللغـات الـتي يتحدث بهـا التلاميـذ ويفهمونها جيـدًا لغـاتٍ للتعليم، فلـن يُمنحوا وصـولًا كافيًـا إلى المناهـج الدراسـية، ولا فـرص التدريـس والتعلـم عاليـة الجـودة، وسـيفقدون الحمـاس للتعلـم والنهـوض الاقتصـادي المسـتمد منـه. وعليـه، فمـن الأهميـة بمـكان اعتمـاد سياسـات تعليميـة مدركـة لغويًـا. ومـتى مـا تحقق هـذا الهـدف بنجـاح فعندهـا فقـط يمكـن أن يصبـح التعليـم المنصـف الأسـاس لتنفيـذ جميـع أهـداف التنميـة المسـتدامة الأخـرى. وهـو الأمـر الـذي ارتفـع مسـتوى إدراكـه، وقد تكـون المشـاركة الدولية للغـة العربية لغةً رسـميةً من لغـات العالـم أحد الأسـباب الرئيسـة الـتي قـادت إلى ذلك.

لقـد انعكسـت هـذه المشـاركة الدوليـة للغـة العربيـة علـى إدراك مشـكلة اجتماعيـة تتعلـق بأيديولوجيـات التعليـم واللغـة، فمـن المؤكـد أن اللغـات ليسـت محايـدة، وهـي متشـابكة مـع قضايـا الأيديولوجيـا والهويـة، ويتطلـب دمـج اللغـة في مراحـل التخطيـط والتنفيـذ والتقويـم لأهـداف التنميـة المسـتدامة الاعـتراف بـأن قضايـا اللغـة لا تنفصـل عـن الأيديولوجيـات والسـلطة الاجتماعيـة. وغالبًـا مـا تفشـل سياسـات اللغـة مـن أعلـى إلى أسـفل في إشـراك أفـراد المجتمـع الذيـن سـتحدد دوافعهـم وعمليـات تفكيرهـم الشـعبية في النهايـة نتيجـة تنفيـذ هـذه السياسـة، ولنـا في المغـرب والجزائـر خـير مثـال علـى تداخـل السـلطة الاجتماعيـة مـع أيديولوجيـات المجموعـات العرقيـة البربريـة، وبـروز الأمازيغيـة نتيجـة لذلـك في حـيز مـكان السـوق اللغويـة في تلـك البلـدان.

(1) Müller, K. Organization, targeting, and assumptions in foreign assistance. In Marinotti, João Pedro. 2016:3.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ونظرًا لأهمية سياسات اللغة في التعليم، يجب أن نلاحظ أن نجاح السياسات أو فشلها قد لا ينبع في بعض الأحيان من السياسات نفسها، ولكن من سياقها الاجتماعي وإستراتيجيات تنفيذها، كما يشير إلى ذلك شيرين بهالا[1]. ولقد كانت المكانة الاجتماعية للغة الإنجليزية، رادعًا قويًّا لاعتماد سياسات تعليمية قائمة على اللغة الأم، ونتيجة لذلك، كما شدد جون كومينغز، فإن الحفاظ على إستراتيجيات تعليم اللغة ذات المكانة، والتي غالبًا ما تفتقر إلى المعلمين الفعالين أو المنهجية أو المواد، يثبت أنها أقل نجاحًا وتؤدي في الواقع إلى استمرار دورة الإفقار التعليمي، وبذلك تكون لها عواقب معاكسة تمامًا لتلك المقصودة، وهذا ما يؤكد وجوب تحقيق توازن أفضل، والعناية باللغة الوطنية الأم واعتمادها مرتكزًا للتنمية المستدامة[2]. وهو الأمر الذي بدأ في التغير بتغير السياق الاجتماعي للغة العربية بفضل مشاركتها الدولية، فالاعتراف الدولي الذي تحقق للغة العربية منحها مكانة حققت لها توازنًا أفضل في سياسات التعليم، وأثرت تلك المشاركة في مكانتها دوليًّا وفي نفوس أبنائها، وهذا ما قاد إلى تغيير في السياق الاجتماعي، فبدأت الأصوات ترتفع بضرورة اعتمادها في التعليم لقيمتها، وأن نتائج التحصيل العلمي باستخدامها، لا يقل عن النتائج التي تتحقق من خلال استخدام اللغات الدولية الكبرى ذات المكانة، بل يمكن أن يتجاوزها، انطلاقًا من أن اللغة العربية تمتلك المكانة نفسها التي تمتلكها تلك اللغات، والأدوات نفسها، وأيضًا تقوم بالمهام والواجبات التي تقوم بها نفسها.

وعليه، قد يكون التغيير الاجتماعي، وليس فقط تغيير السياسة، مطلوبًا لتحقيق هذا الهدف. وذكرت أليسيا فوينتيس كالي أن هذا التغيير الاجتماعي يجب أن يشمل صيانة اللغات واستدامتها من خلال وجود مراقبين ومنتجين للمعرفة والثقافة الجديدة باللغة الوطنية. وتتطلب مثل هذه العملية تحليلًا جديدًا لدور اللغات الأم، بحيث لا يعوق التحيز والمفاهيم الخاطئة الأهداف المشتركة لتعدد اللغات والنمو الاقتصادي

(1) Bhalla, S. Examining language and the role of mother-tongue education through the Three-Language-Formula in India . in Marinetti, João Pedro. 2016:5.

(2) Comings, J. Mother tongue reading instruction: language and mother tongue education (Goal 4). in Marinetti, João Pedro. 2016:5.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والعدالة الاجتماعية[1]. وهو ما يمكننا الزعم بأنه مظهر وعي قد تحقق لدى المفكرين العرب وصناع السياسة اللغوية، والسياسة بشكل عام، والمختصين بالتخطيط اللغوي والحضاري، بل لدى الشعوب والمجتمعات العربية في الآونة الأخيرة بفضل موقع العربية الدولي ومشاركتها الرسمية في المنظمات الدولية، وأنها أصبحت إحدى اللغات الرسمية للمنظمة الدولية، ومن خلال الإيمان بقوتها ومكانتها وإشعاعها الحضاري ودورها العالمي. وخير دليل على تغير السياق الاجتماعي والوعي بأهمية اللغة العربية وضرورة خدمتها وصيانتها، والعمل على استدامتها، الحراك النشط الذي تقوم به مؤسسات اعتبارية جديدة تعمل على إنتاج معرفة معاصرة وثقافة لغوية جديدة للغتنا العربية، التي هي اللغة الوطنية للمجتمعات العربية كافة مثل مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ومركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي للتخطيط والسياسات اللغوية، ومركز أبوظبي للغة العربية، ومركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية التابع لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وجهودها وحراكها الدائم بهدف خدمة اللغة العربية وصيانتها واستدامتها، وهي جهود مؤسسية ذات منطلقات محلية وإقليمية، لكنها تمتلك أبعادًا دولية وتحمل رؤى مؤسسية واعدة، وهي جهود تضاف إلى جهود مؤسساتية أخرى أقدم منها في مناطق مختلفة من بلدان العالم العربي.

انعكس تأثير مشاركة اللغة العربية الدولية في منظومة الأمم المتحدة أيضًا على تحقيق الهدف التنموي القائم على المساواة بين الجنسين، ويعني ضمنًا الفرص المتاحة للنساء والفتيات للحصول على الشيء نفسه في الوصول إلى الموارد اللغوية مثل نظرائهن الذكور، وهو أمر متحقق بنسبة كبيرة في غالبية المجتمعات العربية؛ إذ يتساوى الذكور والإناث في الموارد اللغوية، وامتلاك المهارات اللغوية نفسها، تعلمًا وإنتاجًا، فانعكس ذلك على مستواهما وحقوقهما وواجباتهما. وكذلك الهدف التنموي المطالب بالعمال المنتجين والعمل اللائق، فاستخدام اللغة العربية في أماكن العمل يشجع الجميع على

(1) Calle, A. F. Pax linguistica and the preservation of linguistic diversity revisited. in Marinetti, João Pedro. 2016:5.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

التواصل اللغوي الفعال في أماكن العمل بسهولة، كما أن تواصلهم الميسر بلغتهم العربية يزيد من مستوى التفاهم والتوضيح والتأثير والإقناع، وهذا ما ينعكس على العمل ويقود إلى إنتاج أفضل. كما أنه إشعاع شجع الأصوات المطالبة باستخدام العربية في أماكن العمل بدلًا من اللغات الدولية المسيطرة، وهو ما قاد إلى تعظيم المساواة اللغوية للغة العربية مع اللغات الدولية الرئيسة ذات المكانة، وإزالة الحواجز أمام استخدام اللغات الوطنية في كل المواقع لتحقيق شتى الأهداف. ولا يمكن إنكار الدور الذي نتج عن مشاركة اللغة العربية لغة رسمية للمجتمع الدولي، وهو الأمر الذي زاد في الثقة في العربية عند ناطقيها، وغيّر رؤيتهم إليها لتصبح العربية في نظرهم في موقع الندّية مع اللغات الدولية ذات المكانة، وهذا ما شجع على الرغبة في استخدامها لتطوير الذات، وقاد إلى المناداة باستخدامها في أماكن العمل لتحل محل اللغات الأخرى. إن تحقيق ذلك الهدف يحقق هدفًا تنمويًا آخر من أهداف التنمية وهو تعزيز مجتمعات عادلة ومسالمة وشاملة، وهذا ما يسهم في تحقيق العدالة اللغوية القائمة على الحق في استخدام اللغة الوطنية التي تعكس الثقافة المحلية التي تقود إلى العدالة الاجتماعية.

وقد انعكس إشعاع اللغة العربية دوليًا أيضًا، على الإسهام الإيجابي في مفهوم اللغة والقدرة على مواجهة الأزمات، وإدماج النازحين واللاجئين من المواطنين العرب، فمن الملاحظ زيادة الهجرة، وأصبحت هذه الزيادة في الهجرة مصدر قلق رئيس لأي إستراتيجية عالمية للتنمية المستدامة. وتشمل احتياجات هؤلاء السكان غير المتجانسين لغويًا بشكل متزايد: الحفاظ على مهارات اللغة الأولى أو اكتسابها، والوصول إلى بيئات تعليمية آمنة، واستيعاب المتعلمين الذين يعانون من انقطاع، أو لا تعليم لديهم، ودون تلبية هذه الاحتياجات، فإنهم يتعرضون لخطر الحرمان الدائم من حق العيش الكريم، سواء أكانوا لاجئين أم أثناء العودة إلى الوطن[1].

(1) in Marinetti, João Pedro. 2016:6.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لنأخذ الأزمة السورية الحالية، واللاجئين السوريين في الأردن ولبنان، وتركيا، مثالًا على ذلك؛ إذ تتعزز قدرة اللغة الأم لهؤلاء اللاجئين وهي اللغة العربية على مواجهة الأزمات من خلال تنمية اللغة الأم ومحو الأمية، وإنشاء أسس لهوية مشتركة وشعور بالانتماء؛ إذ ترتبط قدرة الأطفال والشباب على الوصول إلى مستويات عالية من النجاح بلغتهم العربية الأم المستخدمة في تعليمهم في سن مبكرة. ويشكل إتقانهم لغتهم الأم مهارة أساسية تمكن البالغين من ممارسة مهنة أو تجارة محددة .وتشكل هذه اللغة مصدر حماية ويصبح غيابها دليل ضعف، وهذا يعني أنه يمكن لإجادتهم لغتهم العربية الأم تحسين فرص المعيشة والإدماج الاقتصادي[١].

كما أن دعم تعلمهم لغتهم العربية الأم بشكل جماعي يسهم في التماسك الاجتماعي. وتعدُّ نشاطات تعلم اللغة العربية أساسًا لتطوير قدرتهم على مواجهة الأزمات بما يضمن الكرامة والاكتفاء الذاتي ومهارات الحياة؛ إذ يدعم تعلّم اللغة العربية تطوير مهارات الحياة التي عادةً ما تكون جزءًا من التعلّم النظامي وغير النظامي. ويمكن للغة في سياقات كهذه أن تزيد نسبة إدماج اللاجئين وحمايتهم عبر إسهامها في رسم شبكات اجتماعية جديدة وتحفيز التفاعل مع المجتمع الأوسع. وتؤدي اللغة العربية في هذا السياق دورًا محوريًّا في مساعدة اللاجئين السوريين على مواجهة آثار الخسارة والنزوح والصدمات، فتمنحهم صوتًا يخبرون به قصصهم ليستمع إليها الآخرون ويفهموها[٢].

يشمل إشعاع المشاركة الدولية للغة العربية حضاريًّا وثقافيًّا مساعدتها على تحسين البيئة، ويكفي إلقاء نظرة على الصفحة الأساسية للأمم المتحدة للاستدلال على ذلك؛ إذ نجد موضوعات عن العمل المناخي، والحمض النووي للمياه، ومستقبل الطاقة في العراق، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة وتغير المناخ (اليونيب)، والاستفادة

(١) اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات، المجلس الثقافي البريطاني ص٦. (من دون تاريخ).
(٢) اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات، المجلس الثقافي البريطاني ص٧. (دون تاريخ).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مـن الزراعـة الحضريـة، ومشـروع تعزيـز القـدرات التسـويقية لصغـار المزارعـين بالريـف المصـري (برايـم) [1].

إذ يرتبـط الحفـاظ علـى التنـوع اللغـوي الـذي هـو العربيـة في سـياقنا هـذا ارتباطًـا وثيقًـا بفهـم البيئـة الطبيعيـة والتنـوع البيولـوجي وطريقـة الإنتـاج والحيـاة الـتي تعتمـد عليهـا اللغـة العربيـة. كمـا يشـمل هـذا الإشـعاع الإسـهام في تحسـين التنميـة الاقتصاديـة؛ إذ أسـهمت هـذه المشـاركة الدوليـة للغـة العربيـة في تأكيـد حقهـا في الحصـول علـى حقـوق متسـاوية نسـبيًا لمسـتخدمي اللغـة العربيـة في خلفيتهـم التعليميـة وحياتهـم الاجتماعيـة وتطورهـم الاقتصـادي، وتحسـين فـرص العمـل المتكافئ والعـالي الجـودة لمتحدثيهـا والناطقـين الأصليين بهـا؛ مـن أجـل تعزيـز النمـو الاقتصـادي المسـتدام.

شـمل إشـعاع هـذه المشـاركة أيضًـا تعزيـز مكانـة اللغـة العربيـة ودورهـا في تحسـين الإدمـاج الاجتماعـي والشـراكات، فاسـتخدامها لغـةً رسـميةً دوليـةً أكّـد حقـوق ناطقيهـا الأصليـين ومجتمعاتهـا لتلقـي التعليـم بلغتهـم العربيـة الأم، وعـزّز مسـتوى الاندمـاج الاجتماعـي بـين القوميـات والإثنيـات المختلفـة الـتي تشـكل المجتمعـات العربيـة، والقـرار الاجتماعـي الـذي يتضمـن صنـع القـدرة علـى تشـجيعهم علـى المشـاركة في سلسـلة مـن الإجـراءات لتعزيـز التنـوع الثقـافي بـين تلـك الإثنيـات والقوميـات كالمجموعـات الأمازيغيـة في المغـرب والجزائـر، والكرديـة في سـوريا والعـراق، والقوميـات المحليـة في السـودان ولبنـان، وحمايـة الـتراث الثقـافي غـير المـادي، مثـل الثقافـة الشـفوية، وفنـون الأداء، والممارسـة الاجتماعيـة، والعـادات الشـعبية الدينيـة وأنشـطة المهرجانـات، وهـذا مـا يسـهم في خلـق مجتمـع أكـثر سـلامًا وشـمولية لتعزيـز التنميـة المسـتدامة[2].

إن مشـاركة اللغـة العربيـة في الأمـم المتحـدة وفي بيئتهـا التعدديـة انعكـس علـى بنـاء شـبكات المدينـة العربيـة الحديثـة؛ إذ تعـدُّ اللغـة العربيـة وتنوعاتهـا المختلفـة وتعايشـها وقبـول هـذا التمـازج معيـارًا مهمًّـا لمدينـة مسـتدامة.

(1) https://www.un.org/ar/.

(2) Fettes, Mark. 2015:304.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أصبحت العربية بفضل هذه المشاركة تقوم بدور لا غنى عنه في بناء مجتمع عالمي ذي مستقبل مشترك، وفي تعزيز المساواة والتعلم المتبادل والتفاهم المتبادل، والتسامح والسلام وحقوق الإنسان حول العالم .والموقع العربي للأمم المتحدة، ومواقع منظماتها الدولية الأخرى تمتلئ بالموضوعات والقضايا التي تعكس ذلك وتؤكد الدور الذي تقوم به اللغة العربية في هذا الشأن.

إن هذه المشاركة أسهمت في زيادة ثقة الناس في اللغة ووعيهم بأهمية حماية تراثها من خلال البحث العلمي، ووسائل الإعلام، والمناهج الدراسية، والفنون، والإنتاج الثقافي وتكنولوجيا المعلومات، والاتصالات، وجعل تطوير العلوم والتكنولوجيا يفيد مستخدمي العربية لضمان تمتعهم بحقوق متساوية في التعليم، وملاءمة المنتجات التكنولوجية، في إطار مجتمعات المعرفة العالمية وإنشاء مساحة على الإنترنت.

وأخيرًا فإن من أبرز آثار انضمام اللغة العربية إلى النظام الدولي بوصفها واحدة من لغاته الرسمية هو تأكيد المساواة، والمساواة موضوع تحدٍّ مركزي؛ إذ تظهر المساواة مرارًا وتكرارًا بوصفها مصدر قلق أساس، وطريقة لتغليف مجموعة كاملة من أشكال الإقصاء الاجتماعي. وإن كان لهذا الاعتماد الذي حصلت عليه العربية من فضل، فإنه يأتي في مقدمته فضل مساواتها باللغات الدولية الأخرى، فأصبح من حق مجتمعاتها والناطقين بها الحصول على المعرفة والتوعية، والإرشاد، بلغتهم العربية، وأصبحت الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية المختلفة ملزمة أمام المجتمعات العربية بإيصال تلك المعرفة، والتوعية، ونقلها، والتعبير عنها بلغتها العربية، وما منشوراتها المختلفة وبواباتها المختلفة، واستخدام العربية في الاجتماعات والوثائق وترجمة كل ما يحصل في الأمم المتحدة من أنشطة وأحداث إلى اللغة العربية إلا دليل على حقها الذي اكتسبته في مساواتها باللغات الأخرى، ومساواة شعوبها بالشعوب والمجتمعات الأخرى. فالوصول إلى المعلومات والمعرفة للتغلب على العوائق التي تحول دون المشاركة السياسية والاجتماعية والوصول إلى الخدمات والسياسات الاستباقية، لا يتم إلا من خلال اللغة([1]). ومن

(1) Deumert, A., Inder, B., & Maitra, P. (2005).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الواضح أن هذا يعني الوصول إلى لغة واحدة وهي اللغة العربية، اللغة الرسمية لجميع المجتمعات العربية؛ لكونها تتوفر بها هذه المعلومات، والمعرفة، والمشاركة، والتواصل. ولغتنا العربية الرسمية وسيلة أساسية للوصول إلى الاعتراف والخدمات على جميع مستويات المجتمع التي يجب أن تكون لغته العربية الفعالة والمرنة حجر الزاوية لجميع الضمانات الاجتماعية، نصمم بها خدماتنا الصحية والتعليمية والقانونية وغيرها لتكون متاحة بلغتنا بطرق منخفضة التكلفة وفعالة.

٢-٣- إسهام اللغة العربية في الدبلوماسية الدولية وبعثات السلام

اللغة الدبلوماسية هي لغة اجتماعية تهدف إلى تعزيز السعي الناجح للمصالح السياسية، ويستخدمها في الغالب الأفراد العاملون في السلك الدبلوماسي لتحقيق المصالح التي هي جوهر عملهم الدبلوماسي[١].

ويؤدي التمكن من اللغة والاستخدام المناسب لها في الدبلوماسية دورًا في حال رغبة المرء في توضيح أفكاره، أو التركيز على أجزاء منها، أو إخفاء بعض أفكاره، أو حتى في عدم رغبته في قول شيء محدد، أو تحقيق الغرض الأساس المتمثل في حجب الإجابة الحقيقية.

إن اختيار الكلمات الصحيحة وتوازنها واعتدالها مهم للغاية في الدبلوماسية للتحكم الدقيق في الفروق الدقيقة في معنى الكلمات، سواء عند الاتفاق مع المحاور، أو في حال الاختلاف معه[٢].

بهذا المعنى، فإن معرفة اللغة أو اللغات واستخدامها الأمثل، وحتى المتقن، ليس مجرد مهارة فنية؛ إنها ضرورة مطلقة وشرط لا غنى عنه لدبلوماسي ناجح، ومهني، ومحنك، وشرط أساس لنهجه المسؤول في وظيفته الصعبة[٣].

(1) Pokhrel, Surendra .2020:181.
(2) Nick, Stanko.2001:18.
(3) Nick, Stanko.2001:19.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعليـه، يمكننـا النظـر إلى مشـاركة اللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحـدة، وكونهـا غـدت إحـدى لغاتهـا الرسـمية ولغـات عمـل منظماتهـا المختلفـة، وأثرهـا الـذي انعكـس مـن خـلال أنهـا أصبحـت لغـة للدبلوماسـية العربيـة لجميـع الـدول الناطقـة بهـا، تسـتخدمها في خطبهـا وكلماتهـا الرسـمية في تلـك المنظمـات، وتسـتخدمها في محادثاتهـا الرسـمية وغـير الرسـمية، وفي مفاوضاتهـا، ومراسـلاتها الكتابيـة، ووثائقهـا الرسـمية، وفي ترجمـات خطابـات اللغـات الأخـرى، وترجمـة الوثائـق الأخـرى إليهـا، وفي نقـل رسـائلها الدبلوماسـية المقصـودة، وفي الدبلوماسـية المتعـددة الأطـراف.

فاللغـة العربيـة حاضـرة في منظمـة الأمـم المتحـدة، وفي منظماتهـا المختلفة، وهـي حاضرة ومؤثـرة في منظمـة الطاقـة، وهـي ذات وزن وثقـل في منظمة أوبك بحجم ثقـل أعضائها المنتجين للطاقـة والمؤثريـن فيهـا. وهـي حاضـرة في اللجنـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة لغـربي آسـيا (الإسـكوا) لغـةَ اتصـال وتبـادل، ولغةَ عمـل مقررة في أنشـطتها ووثائقها العامـة والمتخصصة.

وهـو مكسـب كبـير للغـة العربيـة حققتـه بفضـل مشـاركتها الدوليـة، تـرك تأثـيره بوضـوح في دبلوماسـيتها العربيـة الـتي غـدت حاضـرة في المحافـل الدوليـة مـن خـلال تلـك اللغـة الـتي يعـبر بهـا دبلوماسـيوها العـرب، فقـد غـدت أداة تنقـل أفكارهـم بوضـوح، وتعكـس ثقافتهـم، ومناقشـاتهم، ويسـتطيعون مـن خلالهـا وبسـهولة ويسـر الإقنـاع والتأثـير، وتحقيـق الأهـداف الـتي يسـعون إلى تحقيقهـا.

لقـد فرضـت اللغـة العربيـة نفسـها في الدبلوماسـية الدوليـة بفضـل اعتمادهـا في الأمـم المتحـدة، وأصبحـت قيمـة مكتسـبة يمتلكهـا الدبلوماسـيون العـرب للتعبـير عـن أنفسـهم بيسـر، وعـن قضاياهـم بسـهولة، بطريقـة أكـثر مرونـة، وأكـثر تعبـيرًا، وأكـثر بلاغـة، وبطريقـة أكـثر عمقًـا وتأثـيرًا، فحمتهـم مـن إشـكالية الـتردد في الطـرح، أو القصـور في النقـاش الـذي يتولـد عـن القصـور اللغـوي في إجـادة اللغـات الأخـرى، وهـذا مـا يجعـل الدبلوماسـية العربيـة أكـثر حركيـة وأقـوى تأثـيرًا في طـرح قضاياهـا، والدفـاع عـن مصالحهـا. وهـو مكتسـب انعكـس

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

على الدبلوماسية العربية بفضل مشاركة اللغة العربية في المجتمع الدولي، وبفضل اعتمادها في منظمة الأمم المتحدة واحدةً من لغاتها الرسمية، ولغة عمل رسمية بها.

ولم يقتصر أثر مشاركة اللغة العربية في الأمم المتحدة على كونها غدت لغة للدبلوماسية العربية، بل الدبلوماسية الدولية في عدد من المنظمات الدولية، ولكنها تجاوزت ذلك إلى بعثات السلام الدولية المنتشرة في كثير من أنحاء العالم. وعندما نفكر في مهمات السلام، يُعاد توجيهنا إلى المفاوضات في حالات الصراع الحالية المتأصلة في العالم الحديث؛ إذ تجري هذه المفاوضات في ظروف محفوفة بالمخاطر وتواجه تحديات كبيرة، ويتدخل التواصل اللغوي بشكل مباشر في نجاح هذه المهمات.

وهنا تغدو الحاجة ماسة إلى إنشاء شكل فعال للاتصال بين القوات أو المراقبين العسكريين الذين يُرسلون إلى مناطق الصراع والسكان المحليين، ويكون من الضروري الاستماع إليهم وفهمهم لجعل الذات مفهومة؛ من أجل التفاوض وتسوية الخلافات، من خلال مفاوضات على اتفاقيات دولية، باستخدام وسطاء لغويين ومساعدين ومترجمين ومفاوضين محليين[1]. ومن أجل تحقيق هذا المتطلب يعمل المواطنون المحليون وسطاء لغويين ومترجمين وسفراء للقوات والمراقبين العسكريين والمدنيين في الدولة التي اندلع فيها النزاع، ويُستخدمون لكونهم يعرفون الثقافة المحلية جيدًا، ولأنه لا يتوفر لدى الأمم المتحدة بشكل كافٍ مترجمون محترفون على الأرض ممن يتقنون اللغات المختلفة واللهجات المحلية في تلك المناطق الملتهبة بالنزاعات. وهؤلاء إضافة إلى قيامهم بالوساطة اللغوية والترجمة، يمكنهم تقديم اقتراحات حول كيفية التعامل بشكل أفضل مع السكان المحليين؛ لمعرفتهم بالثقافات المحلية والتقاليد المختلفة، مع قدرتهم على تحديد الفروق الدقيقة والتفاصيل المختلفة التي تساعد على التواصل مع قوات حفظ السلام بسهولة[2].

(1) Edwards, Victoria. 2002 :324.

(2) Kelly, Baker. 2013.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

هـذا الأمـر جعـل بعثـات السـلام في الشـرق الأوسـط، والبلـدان العربيـة في أفريقيـا تهتـم باسـتخدام اللغـة العربيـة في عملهـا.

تثبـت وثائـق بعثـات السـلام اسـتخـدام اللغـة العربيـة في مهـامها، فـوفقًا لـلـوثيـقـة UNMISS-GS-13-116-VA Nr، المؤرخـة في ٤ نوفمـبر ٢٠١٣، الصـادرة عـن UNMISS13،

يتبـين أن البعثـة في جنـوب السـودان قـد أنشـأت، بنـاءً علـى توجيهـات الأمـم المتحـدة، معايـير ترشـيح السـودانيين لمنصـب المسـاعدين اللغويـين المقدمـين في البعثـة. والـتي منهـا:

- توفـير خدمـة الترجمـة الفوريـة في الاجتماعـات والمؤتمـرات بـين ممثلـي الأمـم المتحـدة والقـادة المحليـين، باسـتخدام اللغـة العربيـة إلى الإنجليزيـة أو مـن لهجـة محليـة إلى الإنجليزيـة، والعكـس بالعكـس.
- توفـير الترجمـة الفوريـة والترجمـة التحريريـة للوثائـق ذات الصلـة لبعثـة الأمـم المتحـدة في جنـوب السـودان مـن العربيـة وإليهـا.
- إعداد المراسلات وصياغتها باللغتين العربية والإنجليزية.
- الحفـاظ علـى أنظمـة حفـظ الملفـات والأرشـفة للمـواد العربيـة ذات الصلـة المتعلقـة بأعمـال المكتـب.
- الاتصالات مع المجتمع المحلي باللغة العربية، والعمل الجماعي.

وهـي وثيقـة تبـين الـدور الواعـي للأمـم المتحـدة في اسـتخدام العربيـة في هـذه البعثـات؛ نظـرًا لأهميتهـا في تسـهيل عمـل تلـك البعثـات.

كان هنـاك العديـد مـن بعثـات قـوات السـلام التابعـة للأمـم المتحـدة في العالـم العـربي في السـودان والصحـراء الغربيـة وفي العـراق وسـوريا وغيرهـا. ونتيجـة لوجـود هـذه القـوات في المجتمعـات العربيـة، كانـت هـذه البعثـات تمـارس عملهـا بمسـاعدة مسـاعدين لغويـين ناطقـين بالعربيـة، إضافـة إلى وجـود مترجمـين بالعربيـة، شـجع علـى ذلـك كـون لغـة المجتمعـات المحليـة الـتي توجـد هـذه البعثـات بـين ظهرانيهـا هـي اللغـة العربيـة، وهـي إحـدى اللغـات الرسـمية للأمـم المتحـدة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وعليه، يمكننا القول: إن اعتماد اللغة العربية في الأمم المتحدة أسهم بشكل كبير في استخدام هذه اللغة في بعثات السلام الدولية الموجودة في المنطقة، وهذا ما أثر في نجاح عمل هذه البعثات، وجعل اللغة العربية بفضل مشاركتها في الأمم المتحدة لغة مستخدمة في عمل بعثات السلام الأممية، وأداة قيمة مؤثرة موجودة في مناطق النزاع تحفز بلسانها الأطراف المعنية على حل نزاعاتهم بالوسائل السلمية، من خلال كونها لغة للحوار والتفاوض، ووسيلة لتهيئة الظروف المواتية لتجاوز الخلافات ونبذ القوة. فغدت العربية بفضل اعتمادها لغة رسمية من لغات المجتمع الدولي من الأدوات الكبرى لبناء جسور المعنى بين المجتمعات المختلفة وبين عدة لغات مختلفة، مع الحفاظ على الهويات اللغوية والثقافية للناطقين بها في مسارح العمليات. وأصبحت العربية بفعل هذه المشاركة في بعثات السلام ضرورية لحل النزاعات، وفي مراحل التفاوض والوساطة، وكذلك في الاستطلاعات والمقابلات ومراقبة الوضع. وغدت أداة تعبيرية للوساطة اللغوية والثقافية بين النظراء الذين تختلف لغتهم الأم والأجنبية؛ من أجل التفاوض، وتسوية الخلافات، والمفاوضات على الاتفاقيات الدولية.

وبفضل اعتماد اللغة العربية في المنظمة الدولية فقد وُظِّف كثير من المواطنين المصريين، والسودانيين، والمغاربة، والجزائريين، والسوريين، واللبنانيين، والعراقيين في بعثات السلام الدولية الموجودة في مناطق النزاع في مجتمعاتهم، واستخدموا لغتهم العربية في مساعدة تلك البعثات لتصبح اللغة العربية بفضل إسهامهم ذلك ومشاركتهم أداة مهمة تشارك في صنع السلام.

٢-٤- الأثر الارتدادي لاعتماد اللغة العربية في الأمم المتحدة

إن الأثر الارتدادي الأبرز لاعتماد اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة هو القيمة المضافة التي عادت عليها من مشاركتها في المحفل الدولي الأبرز، وانفتاحها على نظام لغوي دولي ومشاركتها الفاعلة فيه، وهو نظام بُنِي في بيئة متعددة اللغات، تحكمه المؤسسة الدولية، له منهج وظيفي متماسك يعمل بشكل متوازٍ مع اللغات الأخرى،

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ينجز الوظائف نفسها التي تنجزها، ويقوم بالمهام نفسها، ويستخدم الأسلوب نفسه. وهو تشكيل جديد للشخصية العربية يقترب بها من شخصيات اللغات الأخرى، ويحولها إلى لغة وظيفية تنجز ما تنجزه اللغات الأخرى، وتطبق المعايير والمبادئ والإجراءات نفسها التي تطبقها اللغات الأخرى. لقد انصهرت اللغة العربية من خلال هذا النظام الذي تمتلكه الأمم المتحدة واقتربت فيه من اللغات الأخرى، وأصبحت نصوصها قابلة للمقارنة مع نصوص اللغات الأخرى؛ لكونها غدت تحمل محتواها نفسه، وتتشكل بملامحها نفسها، وتستخدم وسائل تعبير مشابهة لما تستخدمه اللغات الأخرى، وبهذا اقتربت من اللغات الخمس الرئيسة الأخرى المستخدمة رسميًّا في الأمم المتحدة.

إن اعتماد اللغة العربية في الأمم المتحدة جعلها تنفتح على النظام اللغوي الخاص بهذه المنظمة، بل تنضوي تحت لوائه.

وهو نظام لغوي دقيق محكوم بقواعد محددة، له مهامه اللغوية الخاصة به من تحرير للوثائق، وتدقيق لغوي وترجمة شفوية، وتحريرية، وهي خدمات ومهام لغوية تنجز وفق تنظيم وترتيب محدد، يقوم على مراحل محددة، وفق خطط مرسومة، ومهام محددة تؤدَّى وفق خطوات تخضع لمعايير محددة تعتمد على الإنجاز الجزئي المتخصص، ومراقبة التنفيذ والجودة، والعمل على قدم المساواة في القيام بالمهام اللغوية مع اللغات الأخرى، وضمان التوافق اللغوي فيما تقوم به من مهام، وما تنقله من محتوى، باستخدام الأساليب نفسها على درجة واحدة من المساواة.

ومن الآثار الارتدادية لانخراط العربية في هذه المنظومة أنها غدت لغة محكية عالميًّا، ولغة خطاب مكتوب للمنظمات الدولية. وتخضع عملية إنتاج الوثائق باللغة العربية للنظام المؤسسي لإنتاج الوثائق في الأمم المتحدة؛ إذ تُنتج جميع الوثائق وفقًا لنظام مؤسسي تحكمه معايير محددة، ويتّبع مجموعة من الإجراءات والقواعد في إنتاج الوثائق

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

بمـا في ذلـك الترجمـة. وعنـد ترجمـة هـذه الوثائـق إلى اللغـة العربيـة فإنهـا تتبـع أسـاليب التنسـيق نفسـها المسـتخدمة في جميـع اللغـات الرسـمية؛ إذ تحتـذي الترجمـة العربيـة لهـذه الوثائـق الصيغـة المحـددة مـن الأمـم المتحـدة والمسـتخدمة في كل لغاتهـا الرسـمية.

إن الأثـر الارتـدادي الأبـرز لاعتمـاد اللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحـدة إذن هـو انغماسـها في البيئـة متعـددة اللغـات الـتي ترتكـز عليهـا الأمـم المتحـدة، والـتي تعـدُّ عامـلًا أساسًـا في الاتصـال المنسـجم بـين شـعوب العالـم. هـذه التعدديـة اللغويـة تقـوم علـى الاحتـكاك والتبـادل، والاحتـذاء والاسـتعارة، والتأثيروالتأثر، وبذلـك أصبحـت العربيـة علـى قـدم المسـاواة مـع بقيـة اللغـات السـت الأخـرى في خدمـات لغويـة بعينهـا، تتسـاوى معهـا في الصياغـة والتحريـر والمراجعـة والترجمـة، والمكانـة، والتشـريع، والحجيّـة.

إن مشـاركة اللغـة العربيـة في هـذه البيئـة المتعـددة اللغـات عـزز مـن مكانتهـا، ومكانـة الناطقـين بهـا، وجعلهـا مرئيـة أكـثر في أعـين الناطقـين بهـا، وفي أعـين العالـم، ومنحهـا قـوة إضافيـة، وأضفـى هـذه القـوة علـى الـدول الـتي تتحـدث بهـا. كمـا أن مشـاركتها في هـذه البيئـة التعدديـة كيّفهـا وسـاواها باللغـات الرئيسـة، وجعلهـا أكـثر امتـلاكًا للتأثير، ورفـع مـن مكانتهـا الدوليـة، وغـدت بفضـل مشـاركتها فيهـا في مرتكـز الاهتمـام.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

خاتمة

تناولت هذه الدراسة أثر اعتماد اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، وتتبعت الكيفية التي حضرت بها في المنظمة الدولية، وقوَّمت واقعها في نقل رسالتها الثقافية والحضارية، من خلال مقارنتها باللغات الرسمية المعتمدة في الأمم المتحدة. وألقت الضوء على إشعاعها الثقافي والحضاري، من خلال الأثر الذي تركته هذه المشاركة في الوظائف التي تقوم بها اللغة، وأثرها الارتدادي فيها.

حضرت اللغة العربية في الأمم المتحدة لغة للخطاب الشفوي المستخدم في اجتماعاتها ومناقشاتها إنشاء وترجمة، وحضرت في الخطاب المكتوب؛ تكتب بها الوثائق الرسمية والمعاهدات، والقرارات، وتنشأ بها هذه الوثائق ابتداء وتترجم منها إلى اللغات الأخرى، كما تترجم إليها الوثائق التي تكتب باللغات الأخرى. كما حضرت اللغة العربية في موقع الأمم المتحدة، وبوابات المنظمات الدولية الأخرى التابعة لها؛ إذ خصصت لها الأمم المتحدة أيقونة خاصة مع اللغات الدولية الأخرى بمحتوى عربي ينقل أنشطة الأمم المتحدة وبرامجها، وموضوعاتها، تعكس من خلالها المنظمة الدولية دورها المنوط بها، وتنقل من خلالها رسالتها الإعلامية والتوعوية. وتبين من واقع الاستخدام والمقارنة أن اللغة العربية حلت في الاستخدام في المرتبة الرابعة بين اللغات الست الرسمية؛ إذ تلت الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وتقدمت على الصينية والروسية. وبينت الدراسة أنه لايزال هناك فرصة ممكنة لتحسين موقعها في الاستخدام لتجاوز اللغة الإسبانية والحلول في المرتبة الثالثة. ولكنها إمكانية مشروطة بدعم استخدامها ومحتواها من قبل حكومات دولها الأعضاء في المنظمة الدولية. وتجدر الإشارة إلى الدعم الذي تلقته المنظمة الدولية لتطوير محتوى اللغة العربية فيها من بعض الدول العربية الأعضاء في المنظمة، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية.

وللمملكة العربية السعودية جهود كبيرة في تنمية اللغة العربية الأمم المتحدة وفي منظمة اليونسكو، بدءًا من قرار إجازة الترجمة التحريرية إلى اللغة العربية ثم الترجمة الشفوية، واعتماد اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة في عام ١٩٧٣ ومراحل

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اعتمادهـا في اليونسـكو، وبرنامـج الأمـير سـلطان بـن عبـد العزيـز لدعـم اللغـة العربيـة في اليونسـكو الهـادف إلى الإسـهام في الحفـاظ علـى اللغـة العربيـة في اليونسـكو كـي تسـتخدم في مؤتمـرات المنظمـة واجتماعاتهـا، ودعـم المحتـوى الرقـمي العـربي في موقعهـا، وتدريـب المترجمـين في وحـدة الترجمـة العربيـة في المنظمـة، وكذلـك جهـود اعتمـاد اليـوم العالـمي للغـة العربيـة الـذي تبنتـه المملكـة العربيـة السـعودية والمملكـة المغربيـة[1]. وقدمـت دولـة

(١) مـن البرامـج المهمـة الـتي تعـنى باللغـة العربيـة في هـذه المنظمـة برنامـج الأمـير سـلطان بـن عبـد العزيـز لدعـم اللغـة العربيـة في اليونسـكو وهـو برنامـج معـني بترجمـة أبـرز منشـورات اليونسـكو إلى اللغـة العربيـة وطباعتهـا، وتزويـد الموقـع الإلكـتروني العـربي في بوابـة اليونسـكو على الإنترنـت بالمحتـوى اللازم لإطّلاع المتابـع العـربي على فعاليـات المنظمـة وأطروحاتهـا، وتوفـير الترجمـة الفوريـة مـن العربيـة وإليهـا، لأهـم النـدوات والجلسـات الحواريـة الـتي تعقـد تحـت مظلـة اليونسـكو، وخصوصًـا مـا يمـس الشـأن العـربي الثقـافي والتربـوي والعلـمي، وتدريـب مجموعـة منتخبـة مـن الشـباب العـربي على فنـون الترجمـة الفوريـة داخـل أروقـة المنظمـة.

وكان من أبرز أنشطة هذا البرنامج ما يلي:

خدمـة بوابـة اليونسـكو على شـبكة الويـب، وإصـدار كتـب أساسـية باللغـة العربيـة، وشـملت عمليـة إعـداد المـواد العربيـة لبوابـة اليونسـكو ترجمـة مسـتويات التصفـح الثلاثـة الأولى لمجمـل صفحـات الموقـع إلى اللغـة العربيـة، وإنشـاء بوابـة فرعيـة باللغـة العربيـة لإصـدارات اليونسـكو، وإنشـاء صفحـة إقليميـة تخـص الـدول العربيـة في قسـم «حـول العالـم» مـن بوابـة اليونسـكو وتغذيتهـا؛ بهـدف نشـر معلومـات باللغـة العربيـة تـبرز أنشـطة اليونسـكو في الـدول العربيـة، وتمكـين المكاتـب الميدانيـة واللجـان الوطنيـة للمنظمـة والأطـراف المعنيـة في المجتمـع المـدني مـن تحسـين القـدرات التحريريـة اللازمـة لتوفـير هـذه المعلومـات، وهـذا مـا أسـهم في نشـر ٩ مؤلفـات أساسـية لليونسـكو إلى اللغـة العربيـة.

ومن هذه الأنشطة أيضًا، تعزيز قاعدة البيانات الخاصة بمصطلحات اليونسكو ومراجعه باللغة العربية.

وبـدأ هـذا النشـاط بتحديـد المصطلحـات الـتي لا تتوافـر بمقابـلات عربيـة لهـا، وإجـراء البحـوث اللازمـة، واقـتراح مقابـلات عربيـة للمصطلحـات الأجنبيـة، واختيـار مصطلـح واحـد لـكل مفهـوم، وإدخالـه في قاعـدة البيانـات، ويهـدف هـذا النشـاط إلى الوصـول بالتغطيـة العربيـة للمصطلحـات في هـذه القاعـدة إلى مسـتواها نفسـه بالإنجليزيـة والفرنسـية.

ومنها أيضًا تنمية الكفاءات في مجال الترجمة للمنظمات الدولية.

فقـد هـدف هـذا النشـاط إلى تدريـب مجموعـة منتخبـة مـن خريـجي كليـات اللغـات والترجمـة العربيـة على الترجمـة للمنظمـات الدوليـة والإلمـام بتقنيـات الترجمـة لتلـك المنظمـات، وأن يحصلـوا على خـبرة أوليـة تؤهلهـم لحيـاة مهنيـة في هـذا المجـال.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الإمـارات العربيـة المتحـدة بالفعـل إسـهامًا ماليًّـا سـخيًّا لتطويـر محتـوى باللغـة العربيـة داخـل منظومـة الأمـم المتحـدة؛ إذ وقعـت الإمـارات العربيـة المتحـدة والأمـم المتحـدة في عـام ٢٠١٤ مذكـرة بشـأن تمويـل نسـخة عربيـة مـن كتـاب حقائـق أساسـية عـن الأمـم المتحـدة، ويسـتخدم هـذا الكتـاب دليـلًا لمنظومـة الأمـم المتحـدة ووكالاتهـا.

بينـت الدراسـة أيضًـا الأثـر الـذي تركتـه هـذه المشـاركة في الوظائـف الـتي تقـوم بهـا اللغـة العربيـة، وجـاء في مقدمتهـا اسـتفادتها مـن بيـئة الأمـم المتحـدة المتعـددة اللغـات، وكيـف أن هـذه البيئـة أثـرت في اللغـة العربيـة؛ إذ انضـوت عاملـة في نظـام لغـوي متعـدد اللغـات، أصبحـت مـن خلالـه تقـوم بالمهـام الـتي تقـوم بهـا اللغـات الأخـرى في الوقـت نفسـه، وتسـتخدم مـع اللغـات الأخـرى منهجيـة واحـدة للعمـل، وبأسـاليب متشـابهة إلى حـد كبـير.

أوضحـت الدراسـة أيضًـا أن اللغـة العربيـة بفضـل هـذا الاعتمـاد أشـعت ثقافيًّـا وحضاريًّـا باسـتخدامها في موضوعـات حضاريـة عصريـة تناقـش قضايـا التنميـة المسـتدامة وتنقلهـا وتسـهم في نقـل هـذه التنميـة إلى شـعوبها، كمـا أنهـا أيضًـا غـدت أداة تسـهم في الدبلوماسـية والعلاقـات الدوليـة وبعثـات السـلام. وانتهـت الدراسـة إلى أن الأثـر الكبـير لاعتمـاد اللغـة العربيـة في المنظمـة الدوليـة انعكـس عليهـا نفسـها بتعزيـز مكانتهـا، ومكانـة الناطقـين بهـا، وجعلهـا مرئيـة أكـثر في أعـين الناطقـين بهـا، وفي أعـين العالـم، ومنحهـا قـوة إضافيـة، وأضفـى هـذه القـوة علـى الـدول الـتي تتحـدث بهـا، وجعلهـا أكـثر امتـلاكًا للتأثـير والمكانـة، ورفـع مـن منزلتهـا الدوليـة، فغـدت بفضـل هـذا الاعتمـاد في مرتكـز الاهتمـام.

ومن الأنشطة كذلك زيادة أنشطة الترجمة الفورية إلى العربية.

فقد حُسِّنت خدمات الترجمة الفورية العربية في اليونسكو عن طريق التوسع في استخدامها كي تتوافر الترجمة الفورية من العربية وإليها، وهذا ما يوفر للمندوبين الناطقين بالعربية فرصًا أكبر للمشاركة في أنشطة البرنامج الخاصة بالمنظمة. (انظر في هذا: المندوبية الدائمة للمملكة العربية السعودية لدى اليونسكو، برنامج الأمير سلطان بن عبد العزيز لدعم اللغة العربية في اليونسكو، ص ٢٣-٥٥).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع العربية

- الزهـيري، نبيـل. (٢٠١٥)،التوثيـق باللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحـدة. في كتـاب ناصـر الغـالي (محـرر)، اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة (ط١). (ص ص ٩٥-١٣٢). منشـورات مركـز الملـك عبـد الله بـن عبد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض، المملكـة العربيـة السـعودية.
- الغـالي، ناصـر. (٢٠١٣)،الجهـود السـعودية لترسـيخ مكانـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة والإقليميـة. في كتـاب، جهـود المملكـة العربيـة السـعودية في خدمـة اللغـة العربيـة (ص ص ٢٢٠-٢٥٥(. منشـورات مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض، المملكـة العربيـة السـعودية.
- الغـالي، ناصـر. (٢٠١٥)، اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة (ط١) (محـرر). منشـورات مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض، المملكـة العربيـة السـعودية.
- الغـالي، ناصـر. (٢٠١٥)، اللغـة العربيـة لغـة للعلاقـات الدوليـة. في كتـاب ناصـر الغـالي (محـرر)، اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة (ط١). (ص ص ٣٥-٦٠). منشـورات مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض، المملكـة العربيـة السـعودية.
- الغـالي، ناصـر. (٢٠١٧)، رعايـة اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة: دراسـة حالـة لجهـود المملكـة العربيـة السـعودية. في كتـاب، الجهـود السـعودية في خدمـة اللغـة العربيـة - السياسـات والمبادرات(مجموعـة مؤلفـين)، (ط١). (ص ص ٣٩٥-٤٤٥). منشـورات مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض، المملكـة العربيـة السـعودية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- الغـالي، ناصـر. بـدور، نسـرين. (٢٠١٥)، اللغـة العربيـة في المواقـع الإلكترونيـة الرسـمية للمنظمـات الدوليـة: دراسـة وصفيـة اسـتقرائية. في كتـاب ناصـر الغـالي (محـرر)، اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة (ط١). (ص ص ٢١٧-٢٣٩). منشـورات مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض، المملكـة العربيـة السـعودية.
- اللغـة لتعـزيز القـدرة علـى مواجهـة الأزمـات، المجلـس الثقـافي البريطـاني. (مـن دون تاريـخ)
- برنامـج الأميرسـلطان بـن عبـد العزيـز لدعـم اللغـة العربيـة في اليونسـكو، المندوبية الدائمـة للمملكـة العربية السـعودية لـدى اليونسـكو. ص ٢٣-٥٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع الأجنبية

- Cao, Deborah. & Zhao, Xingmin. (2008). Translation at the United Nations as Specialized Translation. The Journal of Specialized Translation. Issue 9, pp.39-54.
- Coetzee, J.K. (2001) Modernization Theory. A Model for Progress In J.K. Coetzee., Graaf, F.Hendricks and G.Wood (eds).Development theory :Policy and Practice .Cape Town :Oxford University Press.
- Deumert, A., Inder, B., & Maitra, P. (2005). Language, informal networks and social protection: Evidence from a sample of migrants in Cape Town, South Africa. Global Social Policy, 5,303–328. DOI: 10.1177/1468018105057414
- Edwards, Victoria. (2002). The Role of Communication in Peace and Relief Mission Negotiations. The Translation Journal 6 (2). pp.324-
- Fall, L. P. & Zhang, Y. (2011). Multilingualism in the United Nations system organizations: Status of implementation. Ginebra: United Nations. Doc. JIU/REP/2011/4.http://www.fao.org/docrep/meeting/026/me743e.pdf
- Fernández-Vítores, David. (2014).Spanish in the United Nations System. Observatorio Reports. 004-10/2014EN ISSN: 2372-840X (online) doi: 10.15427/OR004-10/2014EN
- Fettes, Mark. (2015). Language in the United Nations post-2015 development agenda challenges to language policy and planning. Language Problems & Language Planning, Vol. 39, No 3 , pp. 298-311.
- Furman, Nelly, David Goldberg & Natalia Lusin. (2007). Enrolments in languages other than English in United States institutions of higher education, Fall 2006. Modern Language Association of America 13 (11 November). www.mla.org/2006_flenrollmentsurvey (accessed 30 June 2009).
- Gertrude, Ezeh. & Obiageli, Udaba. (2020). The Role of Language in Achieving the World's Sustainable Development Goals (SDGS). European Journal of English Language and Literature Studies Vol.8, No.6, pp.53-61.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- Kelly, Michael &Baker, Catherine. (2013).Interpreting the Peace – Peace Operations, Conflict and Language in Bosnia-Herzegovina. Palgrave Macmillan.
- Kelly, Nataly. & Zetzsche, Jost. (2012).Found in translation: how language shapes our lives and transforms the world. 1st Edition. Perigee.
- Kudryavtsev, E.& L. D. Ouédraogo. (2003). Aplicación del multilingüismo en el sistema de las Naciones Unidas. Ginebra: Departamento Común de Inspección. Doc. ONU A/58/93 of June 10th, 2003.In. Fernández-Vítores, David. 2014. Spanish in the United Nations System. Observatorio Reports. 004-10/2014EN ISSN: 2372-840X (online) doi: 10.15427/OR004-10/2014EN
- Kudryavtsev, Eduard. & Ouedraogo, Louis-Dominique (2003). Implementation of Multilingualism in The United Nations System. Joint Inspection Unit. Geneva, JIU/REP/2002/11
- Marinotti, João Pedro. (2016). Final Report, Symposium on Language, and the Sustainable Development Goals. New York.
- McCallum, Bob. (2004). «Translation Technology at the United Nations.» Localization Reader: 2004-2005. Online at http://www.localisation.ie/resources/reader 27-30.
- Nick, Stanko. (2001). Use of language in diplomacy. In Jovan Kubalija and Hannah Slavik. (editors) Language and Diplomacy.
- Pipere, A., Veisson, M & Salote,I.(2015). Developing research in teacher education for Sustainability: UN DESC via Journal of Teacher Education for Sustainability. Journal of Teacher Education for Sustainability, Vol.17No 2, pp. 5-44.
- Piron, Claude. (2006). Choosing an official language. In Ulrich Ammon, Norbert Dittmar, Klaus J. Mattheier & Peter Trudgill (eds.), Sociolinguistics, Berlin & New York: Walter de Gruyter.
- Pokhrel, Surendra. (2020). Diplomatic Language: An Analysis of Salutations from Speeches used in International Diplomacy. Journal of International Affairs Vol. 3, pp. 180-193.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- Robinson, Douglas. (1996). Translation and Taboo.DeKalb: Northern Illinois University Press.
- Rupérez, J. & D. Fernández Vítores. (2012). El español en las relaciones internacionales. Barcelona. Ariel, Fundación Telefónica. (2014). In. Fernández-Vítores, David. Spanish in the United Nations System. Observatorio Reports. 004-10/2014EN ISSN: 2372-840X (online) doi: 10.15427/OR004-10/2014EN
- SILVEIRA, Brenno. (2004). A arte de traduzir. São Paulo: Melhoramentos, TASSINI, Adriana. The translator training textbook. GTI, 2012. United Nations. Pp.15-31.
- Truchot, Claude. (2003). Languages and supranationally in Europe: The linguistic influence of the European Union. In J. Maurais & M. Morris (eds.), Languages in a globalizing world, 99–110. Cambridge: Cambridge University Press.
- UNESCO (2019). Building Knowledge Societies in the Arab Region: Arabic Language as a Gateway to Knowledge, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO).
- United Nations (1983). United Nations Editorial Manual: A compendium of rules and directives on United Nations editorial style, publication policies, procedures and practice. New York: United Nations Publication.
- United Nations (1984). A Guide to Writing for the United Nations. New York.
- United Nations (2003). Guidelines on the Preparation and Submission of Documentation, United Nations Publication.
- United Nations (2013). United Nations Report of the Committee on Conferences for 2013. Draft calendar of conferences and meetings of the United Nations, 2014. Doc. A/68/32. http://coc.dgacm.org/documents/A6832/A6832E.pdf
- United Nations (2014). Letter from the Permanent Representative of Argentina to the United Nations. Doc. A/68/935 of June 30th, 2014.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- United Nations. (1977). The implications of additional languages in the United Nations system. Joint Inspection Unit.New York: United Nations, JIU/REP/77/5.
- United Nations. 2003. Implementation of multilingualism in the United Nations system. Joint Inspection Unit. Geneva: United Nations, JIU/REP/2002/11. http://www.unjiu.org/en/ reports-notes/JIU%20Products/JIU_REP_2011_4.pdf (accessed 8 October 2013).
- United Nations. (1946). Rules of Procedure Concerning Languages. General Assembly Resolution 2, Session I.
- United Nations. (1948). Amendments to the Rules of Procedure of the General Assembly. General Assembly Resolution 262, Session III.
- United Nations. (1968). Inclusion of Russian among the working languages of the General Assembly and question of including Russian and Spanish among the working languages of the Security Council. General Assembly Resolution 2479, Session XXIII.
- United Nations. (1973a). Inclusion of Chinese among the working languages of the General Assembly and the Security Council. General Assembly Resolution 3189, Session XXVIII.
- United Nations. (1973b). Inclusion of Arabic among the official and the woring languages of the General Assembly and its Main Committees. General Assembly Resolution 3190, Session XXVIII.
- United Nations. (2015). Transforming our World: The 2030 Agenda for Sustainable Development@https://sustainabledevelopment.un.org/content/documents/;web.pdf assessed on 29/ Feb2017.
- UNOG [United Nations Office in Geneva] (2010). UNOG language needs analysis: preliminary results.

الفصل الثالث

مستقبل اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المبحث الأول

فجوات وصعوبات تمكين اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة

أ.د. إبراهيم بن يوسف البلوي

مندوب المملكة العربية السعودية لدى منظمة اليونسكو سابقًا

ملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الصعوبات من أجل تمكين اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة. وللوقوف على هذه الصعوبات وفهمها، والعمل على محاولة تجاوزها؛ فإن البحث يناقش عددًا من القضايا المرتبطة بحضور اللغة العربية في المنظمات الدولية مثل جهود الدول الأعضاء في دعم حضور اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة وتعزيزه، ومسألة التعددية الثقافية واللغوية، وآلية تمكين اللغة العربية، وواقع الترجمة من اللغة العربية وإليها في هيئة الأمم المتحدة. والدراسة في مجملها تستند إلى قرارات الجمعية العامة والمؤتمر العام وتقاريرهما.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مقدمة:

ينص ميثاق الأمم المتحدة على أن عدد اللغات الرسمية ست لغات، وهي: اللغة الإنجليزية، الفرنسية، والعربية، والإسبانية، والروسية، والصينية. وأن من المتعارف عليه في منظمات الأمم المتحدة أن لغات العمل هي اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية. ويقصد بلغات العمل، اللغات المعتمدة لدى هيئة الأمم المتحدة في الأعمال والتداولات اليومية المرتبطة بالأمانة العامة، وأن اللغات الرسمية هي لغات المداولات للدول الأعضاء. لقد أدت هذه التفرقة بين اللغات المعتمدة إلى خلق فجوة ونوع من التفاوت بين اللغات الرسمية بما فيها لغتا العمل (الإنجليزية والفرنسية). ومن الأسباب التي زادت من هذه الفجوات الأزمات المالية التي تواجهها هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها خصوصًا منظمة اليونسكو.

ولتجاوز هذه الصعوبات؛ فقد عبرت الجمعية العامة لدى الأمم المتحدة عن قلقها حيال مسألة تعدد اللغات التي تعدُّها جزءًا من رسالتها التي تقوم على «بناء حصون السلام في عقول البشر»، فأصدرت القرارات الداعمة لقضايا التعددية اللغوية والمساواة في استعمال اللغات الرسمية داخل المنظمات الدولية بوصفها أساس التنوع الثقافي وجوهره. وعلى الرغم من هذه التأكيدات لأهمية تطبيق مبادئ الأمم المتحدة تجاه تعدد اللغات، فإن الواقع مختلف، ويستوجب تدخل الدول الأعضاء لدى المنظمة لمتابعة تطبيق القرارات، فهي الدول المؤسسة والداعمة والتي تستطيع من خلال المجالس التنفيذية والمؤتمرات العامة إصدار القرارات وتشكيل اللجان لمتابعة تطبيقها، ولكن مثل هذا المسار يستوجب إرادات سياسية وتخصيص ميزانيات من أجل تقليص الفجوات التي تستشعرها الدول الأعضاء، ويستشعرها الخبراء الذين يشاركون في أعمال اللجان المنبثقة عن المؤتمر العام والمجلس التنفيذي واللجان الفرعية.

وانطلاقًا من هذه المعطيات؛ يناقش البحث الفجوات والصعوبات المتعلقة بحضور اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة وآلية تمكينها والوقوف عليها. وعلى هذا الأساس، تتناول الدراسة مناقشة المواضيع الآتية: واقع استخدام اللغة العربية في هيئة الأمم

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المتحـدة، وجهـود المملكـة في خدمـة اللغـة العربيـة في هيئـة الأمـم المتحـدة (اليونسـكو)، وموضـوع التنـوع الثقـافي والتعدديـة اللغويـة في الأمـم المتحـدة وآليـة تمكـين حضـور اللغـة العربيـة، وواقـع الترجمـة في المنظمـات الدوليـة.

حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية

واقع استخدام اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة

تعـد اللغـة العربيـة واحـدة مـن اللغـات السـتِّ المُعتمـدة رسـميًّا في هيئـة الأُمـم المتحـدة وكلِّ الهيئـات والمنظمـات المتفرِّعـة عنهـا، مثـل «مجلـس الأمـن»، و«المجلـس الاقتصـادي»، و«منظمـة اليونسـكو»، و«منظمـة الصحـة العالميـة»، و«منظمـة التجـارة العالميـة»، وغيرهـا مـن الهيئـات. وبحسـب إحصائيـات الأمـم المتحـدة، يبلـغ مجمـوعُ المتحدثـين بهـذه اللغـات السِّـتّ نسـبة ٤٢٪ مـن سـكّان العالـم[1]. وبالإضافـة إلى ذلـك، تُعَـدُّ اللغـةُ العربيّـة لغـةً رسـميةً في هيئـات إقليميـة، مثـل «الجامعـة العربيـة»، و«منظمـة التعـاون الإسـلامي»، و«منظمـة الوحـدة الأفريقيـة»، وكذلـك الهيئـات المتفرِّعـة عنهـا، مثـل «المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم» («الألكسـو»)، و«المنظمـة الإسـلاميّة للتربيـة والعلـوم والثقافـة» («الإيسيسـكو»)، وغيرهـا مـن المنظمـات الدوليـة.

ففـي عـام ١٩٤٨م أعلـن المؤتمـر العـامّ لليونسـكو في دورتـه الثالثـة الـتي انعقـدت في بـيروت «أن اللغـة العربيـة لغـة العمـل الرسـمية للمؤتمـر العـام في دورتـه تلـك إلى جانـب كل مـن اللغـة الإنجليزيـة والفرنسـية[2]. وفي ١٨ مـن شـهر ديسـمبر ١٩٧٣م صـدر قـرار الجمعيـة العامـة باعتمـاد اللغـة العربيـة ضمـن اللغـات الرسـمية ولغـات العمـل في الأمـم المتحـدة. وفي عـام ١٩٧٨م أعلـن المديـر العـام لليونسـكو أنـه: «نظـرًا لمـا لهـذه المنظمـة مـن رسـالة ثقافيـة،

(1) Programme des nations unis pour le développement, Rapport sur le développement humain dans le monde arabe 2003, https://www.un.org/en/aboutun/languages.shtml.

(2) Conférence générale de l'UNESCO 1948.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

فإنها لا تستطيع النظر الى اللغات من زاوية نفعيّة بحتة، بل تعتبرها أداة للثقافة التي تعكس الذاتية الثقافية للأمم والشعوب ووسيلة للتعبير عن شخصيتها». وفي عام ١٩٧٨م اعتمد المجلس التنفيذي في المنظمة العالمية للسياحة اللغة العربية لغة رسمية داخل المنظمة[١].

ومنذ الدورة السابعة للمجلس التنفيذي في منظمة اليونسكو، تستخدم اللغة العربية لغة عمل في اليونسكو عن طريق تأمين الترجمة الفورية خلال دورات العمل وتوفير الترجمة التحريرية للدوريات وترجمة الوثائق، بوصف اللغة العربية هي لغة مشتركة بين عدد كبير من الدول الأعضاء لدى المنظمة.

وفي عام ١٩٦٠م أقرّ المؤتمر العام في دورته الحادية عشرة[٢] بأهمية اللغة العربية، واتخذت منظمة اليونسكو قرارًا يقضي باستخدام اللغة العربية في المؤتمرات الإقليمية التي تُنظَّم في البلدان الناطقة بالعربية، وبترجمة الوثائق والمنشورات الأساسية إلى اللغة العربية. وفي عام ١٩٦٦م اعتُمد على قرار يقضي بتعزيز استخدام اللغة العربية في اليونسكو، وتأمين خدمات الترجمة الفورية من اللغة العربية وإليها أثناء الجلسات العامة، مع ترجمة الوثائق المهمة إلى اللغة العربية.

وفي هيئة الأمم المتحدة بنيويورك، اعتمدت اللغة العربية لغة رسمية في تاريخ ١٨ من شهر ديسمبر ١٩٧٣م. وقد نص قرار المؤتمر العام ٣١-٤٣ في دورته التاسعة عشرة بالموافقة على «منح اللغة العربية في الاجتماعات الدولية والدولية الحكومية التي تدعو اليونسكو إلى عقدها وتشترك فيها الدول العربية ذات الوضع الذي تتمتع به لغات العمل الأخرى في هذه الاجتماعات»[٣].

(1) Communication relative à l'introduction de la langue arabe comme langue officielle de l'Organisation.
(2) Conférence générale de l'UNESCO 1966.
(3) Conférence générale de l'UNESCO 1973.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ونتيجة لهذه القرارات الداعمة لاستخدام اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة؛ فقد ترسّخ استعمال اللغة العربية في منظمة اليونسكو، وأصدرت معظم الوثائق ونصوص الاتفاقيات والمعاهدات باللغة العربية، وهو الأمر الذي مكن الوفود العربية الدائمة لدى المنظمة من الاعتماد على النصوص العربية المترجمة، كما أصبح باستطاعة الوفود والممثلين الرسميين للحكومات العربية، من مختصين وخبراء استخدام اللغة العربية في المؤتمر العام والمجلس التنفيذي وبعض اللجان الفرعية، وفي لجنة التراث العالمي المادي ولجنة التراث الثقافي غير المادي. ويدعم استخدام اللغة العربية في هاتين اللجنتين الأخيرتين (برنامج الأمير سلطان لدعم وتعزيز اللغة العربية).

ونتيجة لاعتماد اللغة العربية لغةً رسميةً في الهيئتين الرئاسيتين، (المؤتمر العام والمجلس التنفيذي)، تعزّزت مكانة اللغة العربية على الصعيد المؤسسي مثل ترجمة الوثائق الرسمية والمحاضر إلى اللغة العربية، وتوفير خدمات الترجمة الفورية إلى العربية خلال الاجتماعات والمؤتمرات، وقد أسهمت التقنيات الحديثة في تسهيل عمل المترجمين باستعمال قاعدة بيانات متعدّدة المخارج، مثل: قاعدة بيانات مكتبة اليونسكو الرقمية UNESDOC التي تسمح باستخراج المراجع والوثائق المترجمة سابقًا[1]، وقاعدة مصطلحات اليونسكر UNESCOTERM التي تشكل ذخيرة لغوية تساعد المترجمين في عملهم[2]، وكذلك برنامج التصفح MULTITRANS[3].

وإذا ما أردنا رصد استعمال اللغات الرسمية الستّ، يتبيّن لنا أنّ «استعمال اللغة العربيّة في الأمم المتحدة تَراجعَ بنسبة ضئيلة (من ١٠,٩ إلى ٩,٥ ٪) مقارنةً مع لغات أخرى تراجعت هي أيضًا. وهذا يعني أنّ التراجع لم يكن خاصًّا بالعربية وحدها وإنما شَمِل اللغات الأربع الأخرى، وذلك مقابل تَقَدُّم اللغة الإنجليزية. فعلى سبيل المثال، لقد

(1) Unesdoc.unesco.org.
(2) Uis.unesco.org.
(3) Unesdoc.unesco.org.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

تراجعت اللغة الفرنسية بنسبة كبيرة (من ١٨,٩٪ إلى ١٣,٨٪)، واللغة الإسبانية (من ١٢ إلى ١٠٪)، واللغة الروسية (من ٤,٢٪ إلى ٢,١٪)، واستدعى هذا التراجع قلق الحكومات المعنية ودعوتها لمراجعة سياساتها اللغوية، وإن كانت لغة العمل في الأمانة العامة للأمم المتحدة تظلّ مُقتَصَرَة على اللغتين الإنجليزية والفرنسية»[1]. ويفسر هذا التراجع العام الذي يشمل كل اللغات باستثناء اللغة الإنجليزية بعدّة أسباب، من أهمّها:

- ارتفاع عدد الدول المُنتسبة إلى هيئة الأمم المتحدة.
- ميول معظم الدول الجديدة المنتسبة إلى هيئة الأمم المتحدة إلى استعمال اللغة الإنجليزية على غيرها من اللغات الأخرى؛ بهدف تيسير عملية التواصل.
- الحد من التكاليف المالية المرتبطة بعملية الترجمة، وهو الأمر الذي يخالف المبادئ الأساسية للأمم المتحدة وقراراتها التي تتعلق بدعم التعددية اللغوية والتنوع الثقافي والمساواة في استخدام اللغات الرسمية المعتمدة لدى الأمم المتحدة.

وفي هذا الإطار فقد أشار قرار الجمعية العامة الموضح في البند ١٥٦ من جدول الأعمال (11/A/RES/50) الصادر في ١٥ نوفمبر ١٩٩٥م، «إلى أن الإسبانية والإنجليزية والروسية والعربية والفرنسية هي لغات رسمية ولغات عمل معًا في الجمعية العامة ولجانها الفرعية وكذلك في مجلس الأمن، وإلى أن الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية هي اللغات الرسمية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية هي لغات العمل في المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وإلى أن الإنجليزية والفرنسية هما لغتا العمل في الأمانة العامة»[2]. وعلى الرغم من أن اللغات الست المعتمدة لدى هيئة الأمم المتحدة هي لغات رسمية ولغات عمل، فإن بعض القرارات تمنح استثناءات للغة

(1) Benrabah M. (2009), Devenir langue mondiale dominante, un défi pour l'arabe,Paris, Ed. Librairie Droz,Genève. 300p.

(٢) المصدر: الجمعية العامة في هيئة الأمم المتحدة، قرار 11/A/RES/50، 1995.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الإنجليزية واللغة الفرنسية بوصفهما لغتي العمل، وأن بعض اللغات مثل اللغة الإسبانية يشترط استخدامها في المكاتب الإقليمية التابعة للأمم المتحدة في أمريكا اللاتينية على عكس ما هو متبع في المكاتب التابعة للأمم المتحدة في المنطقة العربية، وهو الأمر الذي يستوجب على الدول العربية الأعضاء لدى الأمم المتحدة إلزام الأمانة العامة بشرط أن يكون المسؤول عن مثل هذه المكاتب يتحدث اللغة العربية بحكم أن اللغة العربية «لغة رسمية لدى هيئة الأمم المتحدة»، وأن المجتمع المستهدف هو مجتمع «ناطق باللغة العربية». لقد أعربت الجمعية العامة لدى هيئة الأمم المتحدة في قرارها الصادر في ١٥ نوفمبر ١٩٩٥م، بشأن التعددية اللغوية عن أسفها «لعدم استخدام مختلف اللغات الرسمية فضلًا عن لغتي العمل في الأمانة العامة على قدم المساواة في الأمم المتحدة، وإذ تأمل أن يكون الموظفون الذين تعينهم المنظمة يتقنون ويستخدمون على الأقل لغة واحدة من اللغات الرسمية الست بالإضافة إلى إحدى لغتي العمل في الأمانة العامة»[١].

جهود المملكة في خدمة اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة (اليونسكو):

تَشهد اللغة العربيّة في الوقت الراهن حضورًا لافتًا، وهذا المشهد نتيجة طبيعية لمكانتها ووضعها في جميع السياقات، غير أن هذا الحضور يستوجب تخطيطًا لغويًّا قائمًا على رؤية موحدة نحو التأصيل لسياسات لغوية تستشرف مستقبل اللغة العربية خصوصًا في الدول غير الناطقة بها وفي الهيئات والمنظمات الدولية. ومن المناسب قبل الحديث عن الدور الكبير الذي تقوم به المملكة العربية السعودية تجاه اللغة العربية وثقافتها والنهوض باستخداماتها في المنظمات الدولية بوصفها المكون الرئيس للهوية الثقافية؛ التذكير بأن إقرار اليوم العالمي للغة العربية يستند في أصله إلى قرار الجمعية العامة الصادر في ١٨ من شهر ديسمبر لعام ١٩٧٣م، والذي بموجبه تقرر الاحتفاء باللغة العربية، بوصفها من ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة.

(١) المصدر السابق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وبمبـادرة مـن وفـد المملكـة العربيـة السـعودية والمجموعـة العربيـة لـدى منظمـة اليونسـكو، فقـد اعتمـدت المنظمـة الاحتفـاء باللغـة العربيـة؛ دعمًـا وتعزيـزًا للتعدديـة اللغويـة والثقافيـة. وأول مـن دعـم الاحتفـاء بهـذه المناسـبة هـو المملكـة العربيـة السـعودية بمبـادرة مـن «مؤسسـة الأميـر سـلطان بـن عبد العزيـز آل سـعود الخيريـة» عـن طريـق برنامـج الأميـر سـلطان بـن عبد العزيـز لدعـم وتعزيـز اللغـة العربيـة في اليونسـكو.

وبعـد هـذا التقديـم العـام نتنـاول موضـوع دور المملكـة في دعـم حضـور اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة «هيئـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والعلـم والثقافـة» وتعزيـزه، وللتعمـق في فهـم هـذا الـدور الـذي يشـكل في أساسـه للمملكـة رسـالة سـامية جوهرهـا النهـوض بواقـع اللغـة العربيـة ثقافيًـا وحضاريًـا، وتعزيـز حضورهـا في جميـع المحافـل وتمكينهـا في المنظمـات الدوليـة، ودعـم مسـألة التواصـل الحضـاري والثقـافي بـين الشـعوب، فقـد اعتنـت المملكـة العربيـة السـعودية باللغـة العربيـة عـن طريـق وضـع السياسـات اللغويـة والعنايـة بالتخطيـط اللغـوي الـذي عـبر عنـه بشـكل صريـح في اللـوائح والأنظمـة، ففـي ١٩٢٧/٩/٢١م: صـدر عـن مجلـس الشـورى قـرار يقـضي بالاهتمـام باللغـة العربيـة بوصفهـا اللغـة الرسـمية للحكومـة الحجازيـة النجديـة، وتنـص المـادة الأولى مـن النظـام الأسـاسي للحكـم علـى أن «المملكـة العربيـة السـعودية دولـة إسـلامية، ذات سـيادة تامـة .... ولغتهـا هـي اللغـة العربيـة»[1]. وتؤكـد سياسـات التعليـم في المملكـة أهميـة اللغـة العربيـة بوصفهـا اللغـة الرسـمية.

وفي إطـار تعليـم اللغـة العربيـة لغـير الناطقـين بهـا، فقـد قامـت المملكـة بدعـم اللغـة العربيـة وتعزيـز التواصـل الحضـاري عـن طريـق تعليـم اللغـة بوصفهـا وعـاءً ثقافيًـا وحضاريًـا يسـهم في مـد جسـور التواصـل بـين الشـعوب والثقافـات. لقـد أولـت المملكـة لهـذا الجانـب عنايـة فائقـة، تمثلـت في إنشـاء المؤسسـات الأكاديميـة والتعليميـة خدمـة للغـة العربيـة، وإنشـاء برامـج المنـح الدراسـية بهـدف تعليـم اللغـة العربيـة لغـير الناطقـين بهـا، وتنميـة التواصـل الحضـاري عـن طريـق اكتسـاب اللغـة العربيـة، ومـن أبـرز هـذه المؤسسـات:

(١) مكتـب اليونسـكو الإقليـمي للعلـوم في الـدول العربيـة (٢٠١٩م): بنـاء مجتمعـات المعرفـة في المنطقـة العربيـة: اللغـة العربيـة بوابـة للمعرفـة، ص١٦٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- «مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الذي أعلنت عنه وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية في مارس ٢٠١٩م ضمن مبادرات رؤية المملكة ٢٠٣٠ دعمًا للغة العربية، وتعزيزًا لدورها إقليميًّا وعالميًّا. ويعد مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية من أهم المجامع العلمية التي تسهم في خدمة اللغة العربية، وتظهر هذه الأهمية من رسالة المجمع التي تتمثل في أنه «مجمع عالمي يعنى باللغة العربية والمحافظة عليها، وتطويرها، ونشرها، وإبراز مكانتها في مختلف المجالات».
- مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وهو يعنى بالتخطيط والسياسات اللغوية، وقد تأسس المركز في عام ٢٠٠٨م.
- معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولقد تميزت معظم الجامعات السعودية في احتضانها لمثل هذه المعاهد استجابة لسياسات المملكة في دعم حضور اللغة العربية وثقافتها عالميًّا وتعزيزه.

ومن أبرز الإنجازات الداعمة للغة العربية والمعززة لحضورها إقليميًّا ودوليًّا، هو ما قدمته رؤية ٢٠٣٠ للغة العربية من خلال تعزيز محتوى العربية ودعمها رقميًّا، فقد حظيت المملكة بمكانة عالمية في مسألة الحوكمة الإلكترونية، وشاع بشكل لافت للانتباه استخدام التطبيقات الرقمية. وقد نالت اللغة العربية مكانة مرموقة في هذا الجانب، وتعزز دورها ومكانتها في الاستخدامات الرقمية للغة، ومثل هذه الإنجازات التي حققتها المملكة سوف تسهم في دخول اللغة العربية مجالات الهندسة اللغوية والذكاء الاصطناعي، ويصبح استخدامها أكثر شيوعًا ونجاعة، ويعزز حضورها عالميًّا خصوصًا في المنظمات الدولية.

وفي السياق ذاته، يشير تقرير حالة الثقافة في المملكة الصادر عن وزارة الثقافة، أنه «ولتقليص الفجوة التقنية في القطاع، تعمل عدة مؤسسات في المملكة بالتعاون مع باحثين في مختلف التخصصات على تطوير مشروعات الرقمنة والذكاء الاصطناعي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وربطها باللغة العربية، ولعل أبرزها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية التي تضم وحدة خاصة بتقنيات اللغويات البشرية ومعالجة اللغة العربية»[١].

وعندما نتناول موضوع المنظمات الدولية، فإن الدراسات الإحصائية تشير بشكل عام إلى وجود أكثر من ٤٢٢ مليون ناطق باللغة العربية حول العالم، كما يستخدمها أكثر من مليار ونصف المليار مسلم عبر القارّات الخمس، بحسب إحصائيات منظمة اليونسكو[٢]. وهذا يعني أنّ اللغة العربية هي إحدى اللغات العالميّة الأكثر انتشارًا وتوسعًا جغرافيًّا. ووفقًا لهذه المعطيات؛ فإن حال السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي بحاجة إلى مراجعة ومتابعة مستمرة.

وبحكم أن اللغة تعد من المكونات الرئيسة للهوية الثقافية، فقد أسهمت اللغة العربية في صياغة الهوية الثقافية والثقافة العابرة للحدود، فقد أتاحت نقل المعارف الإنسانية بين الحضارات والشعوب، وهكذا كانت اللغة العربية صلة وصل بين الثقافات والحضارات المختلفة.

لقد نتج عن اعتماد اللغة العربية لغةً رسميةً في هيئات الأمم المتحدة ومنظماتها دعم مكانتها في المنظمات الدولية وتعزيزها، مثل منظمة هيئة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في مجالات ترجمة الوثائق الرسمية والمحاضر إلى اللغة العربية، والعمل على توفير خدمات الترجمة الفورية إلى العربية خلال الاجتماعات والمؤتمرات وترجمة التقارير ذات العلاقة بالمنطقة العربية، ونتيجة للأزمات المالية التي تواجهها منظمة اليونسكو ومن أجل تمكين اللغة العربية في المنظمة؛ فقد تبنت المملكة العربية السعودية سياسة رشيدة لدعم اللغة العربية وتعزيز حضورها.

---

(١) وزارة الثقافة، تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠، ص ٥٤.

(2) Discours de la Directrice générale de l'UNESCO, à l'occasion de la Journée mondiale de la langue arabe,UNESCO, 18 décembre 2012, Paris.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لـذا فـإن المملكـة العربيـة السـعودية تعـد مـن أبـرز الـدول الداعمـة لقضايـا التعدديـة اللغويـة والتنـوع الثقـافي، وهـي كذلـك مـن أهـم الـدول العربيـة الداعمـة لحضـور اللغـة العربيـة وثقافتهـا في منظمـة اليونسـكو. لقـد أدى هـذا الدعـم إلى الارتقـاء بعمليـة التواصـل الحضـاري مـع الشـعوب والنهـوض باسـتخدامات اللغـة داخـل المنظمـات الدوليـة. ولقـد عملـت المملكـة بـكل اقتـدار علـى تعزيـز اسـتخدام اللغـة العربيـة في هيئـة الأمـم المتحـدة بوصفهـا إحـدى لغـات العمـل. ويتأكـد دعـم المملكـة اللغـة العربيـة مـن خـلال إنشـاء المراكـز الدوليـة للحـوار بـين الثقافـات والكـراسي البحثيـة المشـتركة بـين الجامعـات السـعودية والجامعـات الأجنبيـة، وكذلـك الكـراسي العلميـة الـتي تمولهـا المملكـة بالشـراكة بـين المؤسسـات التعليميـة السـعودية وهيئـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والعلـم والثقافـة «اليونسـكو»، ومثـل هـذه البرامـج تسـهم بشـكل فاعـل في تعزيـز حضـور اللغـة العربيـة ودعـم التواصـل المعـرفي والحضـاري.

وتدعـم المملكـة هـذه التوجهـات مـن خـلال القطـاع الخـاص «مؤسسـات المجتمـع المـدني»، وفي هـذا السـياق نذكـر مؤسسـة الأمـير سـلطان بـن عبد العزيـز الخيريـة الخـيرة الـتي أنشـأت داخـل منظمـة اليونسـكر برنامجًـا لدعـم حضـور اللغـة العربيـة في اليونسـكو وتعزيـزه. وقـد أسـهم هـذا الدعـم والتمويـل في تعزيـز محتـوى اللغـة العربيـة لموقـع المنظمـة علـى الشـبكة العنكبوتيـة، وكذلـك رعايـة الاحتفـاء باليـوم العالـمي للغـة العربيـة وتقديـم البرامـج النوعيـة. ومـن أبـرز أعمـال هـذا البرنامـج:

- الإسهام في الترجمة من اللغة العربية وإليها لأعمال لجنة التراث العالمي المادي.
- الإسـهام في الترجمـة مـن اللغـة العربيـة وإليهـا لأعمـال لجنـة الـتراث الثقـافي غـير المـادي للإنسـانية.
- الإسهام في ترجمة التقارير.
- ومـن المشـاريع الرئيسـة الـتي أسـهم البرنامـج في تمويلهـا، مشـروع: «بنـاء مجتمعـات المعرفـة في المنطقـة العربيـة: اللغـة العربيـة بوابـة للمعرفـة»، وقـد صـدر هـذا المشـروع عـن منظمـة اليونسـكو في ٢٠١٩م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ومن المبادرات الوطنية «مبادرة الملك عبد الله بن عبد العزيز للمحتوى العربي»[1] التي أشارت إليها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في تقريرها السنوي الموسوم بعنوان «التحدي» الصادر عام ٢٠٠٩م.

والخلاصة أن اللغة العربية تحظى بدعم كبير من المملكة العربية السعودية من أجل تعزيز حضورها في المنظمات الدولية، والنهوض بها في جميع المجالات المعرفية والثقافية. وأن دعم المملكة للغة العربية في المنظمات الدولية لا يقتصر على منظمة اليونسكو فحسب بل يشمل بقية المنظمات الدولية. وقد تعزز هذا الدعم في عام ٢٠٢٠م عندما «صدر تنظيم مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية الذي أعلنت وزارة الثقافة عن إنشائه في العام ٢٠١٩م، ويهدف المجمع المرتبط تنظيمًا بوزارة الثقافة إلى توحيد المرجعية العلمية في مجالات اللغة العربية، وإيجاد البيئة الملائمة لتطويرها وترسيخها، إلى جانب دعم وتشجيع العلماء والباحثين للقيام بالدراسات والأبحاث وإنشاء المراجع المعنية بخدمة اللغة»[2].

التعددية الثقافية في الأمم المتحدة وآلية تمكين حضور اللغة العربية:

عرف مفهوم «الثقافة» في المؤتمر العالمي حول الثقافة الذي عقدته (اليونسكو) في المكسيك سنة ١٩٨٢م وصدر عنه «إعلان مكسيكو للثقافة» بأن الثقافة هي: «جميع السمات الروحية، والمادية، والفكرية، والعاطفية التي تميز مجتمعًا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وتشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات. والثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وتجعل منه كائنًا يتميز بالإنسانية المتمثلة بالعقلانية، والقدرة على النقد، والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها يهتدي إلى القيم ويمارس الاختيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل وإعادة النظر في

(١) مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، التقرير السنوي «التحدي»، ٢٠٠٩م، ص ٤٥.
(٢) وزارة الثقافة، تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠، ص ٥٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

إنجازاتـه، والبحـث عـن مدلـولات جديـدة، وإبـداع أعمـال يتفـوق فيهـا علـى نفسـه»[1]. وبالنظـر إلى هـذا التعريـف، نجـد أن منظمـة اليونسـكو اعتمـدت في تعريفهـا لمفهـوم الثقافـة علـى تعريـف العالـم الإنجليـزي تايلـور. وعلـى الرغـم مـن تعـدد التعريفـات لمفهـوم الثقافـة، فـإن علمـاء الاجتمـاع يجمعـون علـى تحديـد خصائصهـا بوصفهـا ثقافـة إنسـانية، وتراكميـة مكتسـبة، وتكامليـة قابلـة للتغيـير والانتقـال والانتشـار والتطـور. وأنهـا تتضمـن عناصـر ماديـة وغيـر ماديـة، وهـو مـا عـبرت عنـه منظمـة اليونسـكو في اللجنتـين الدوليتـين المنبثقتـين عـن المؤتمـر العـام: «لجنـة الـتراث العالـمي» الـتي تعـنى بالـتراث المـادي، و«لجنـة الـتراث الثقـافي اللامـادي للإنسـانية»، وأن المبـادئ والقيـم الـتي تأسسـت عليهـا هاتـان اللجنتـان هـي: صـون الـتراث والثقافـة والمحافظـة عليهمـا مـن خـلال تسـجيل الـدول لمواقعهـا التراثيـة وعناصرهـا الثقافيـة علـى قائمـة اليونسـكو وفقًـا لمبـادئ اليونسـكو ومعاييرهـا.

وفي هـذا الإطـار نجـد أن المملكـة العربيـة السـعودية عـبرت عـن اهتمامهـا وعنايتهـا بتراثهـا المـادي وغـير المـادي باعتمـاد سياسـة ثقافيـة فاعلـة لـدى منظمـة اليونسـكو. وقـد أفضـت هـذه السياسـة إلى تسـجيل العديـد مـن المواقـع التراثيـة والعناصـر الثقافيـة بهـدف التعريـف بهـا وصونهـا والمحافظـة عليهـا.

وقـد أسـهم هـذا الحـراك الثقـافي في تنشـيط حضـور اللغـة العربيـة في هاتـين اللجنتـين، سـواء عـن طريـق ترجمـة الوثائـق ونقلهـا إلى اللغـة العربيـة أو اسـتخدام اللغـة العربيـة أثنـاء انعقـاد الاجتماعـات وتأمـين عمليـة الترجمـة بدعـم مـن برنامـج الأمـير سـلطان بـن عبـد العزيـز مـن أجـل تعزيـز تمكـين اللغـة العربيـة في اليونسـكو. ومـن المظاهـر الثقافيـة الـتي تسـهم في تعزيـز حضـور اللغـة العربيـة في اليونسـكو، اسـتمرار المجموعـة العربيـة لـدى المنظمـة في إقامـة النـدوات والمؤتمـرات والفعاليـات الثقافيـة وتقديمهـا باللغـة العربيـة، وتأكيـد أهميـة اسـتخدام اللغـة العربيـة.

ولتعزيـز حضـور اللغـة العربيـة ثقافيًـا في منظمـة اليونسـكو؛ فـإن مـن الضـروري تقيـد الوفـود العربيـة باسـتعمال اللغـة العربيـة بوصفهـا إحـدى اللغـات الرسـمية في المنظمـة

(١) انظر: «إعلان مكسيكو للثقافة (١٩٨٢)»، منظمة اليونسكو.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفقًا لقرارات هيئة الأمم المتحدة، وعدم اللجوء إلى استخدام لغة أخرى لإمكانية وجود الترجمة. ومثل هذا الأمر يستوجب على الدول العربية الأعضاء أهمية إنشاء صندوق للترجمة، ورصد ميزانية له تعنى بعملية النقل من اللغة العربية وإليها، وحث المنظمة على دعم هذه التوجهات، وتبني سياسة المساواة في استخدام اللغات المعتمدة لديها وفقًا لقراراتها ومبادئها الداعمة للتعددية اللغوية بوصفها أساس التنوع الثقافي.

ومن المهم أن تتبنى دول المجموعة العربية سياسات داعمة لمحتوى اللغة العربية على المواقع الشبكية التابعة للأمم المتحدة، فقد أظهرت البيانات الإحصائية الصادرة عن الأمم المتحدة[1] أن نسبة عدد مشاهدات صفحات مواقع أخبار الأمم المتحدة يتفاوت من لغة إلى أخرى؛ إذ بينت النتائج أن أعلى نسبة مشاهدة هي للغة الإنجليزية بنسبة ٣٢٪، ثم تليها اللغة الإسبانية بنسبة ١٥٪، واللغتين الروسية والصينية بنسبة ٦٪، وأخيرًا اللغة العربية بنسبة ٥٪.

ويشير كذلك تقرير الأمين العام الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن تعدد اللغات في دورته الخامسة والسبعين[2] إلى أن متوسط النسبة المئوية المقدرة لمحتوى المواقع الشبكية الخارجية المتاحة حسب اللغة الرسمية والتي رُصِدت في ٣٠ أغسطس / سبتمبر ٢٠٢٠م عن طريق إدارة التواصل العالمي يتفاوت من لغة إلى أخرى، وقد جاءت النسبة المقدرة للغات الرسمية على النحو الآتي: في المرتبة الأولى اللغة الإنجليزية بنسبة ٩٩,٣٪، تليها اللغة الفرنسية بنسبة ٤٣,٣٪، وقد جاءت اللغة العربية في المرتبة الثالثة بنسبة ٣٤,٣٪، تليها اللغة الإسبانية بنسبة ٣١,٥٪، ثم اللغة الروسية بنسبة ٢٧,٠٪، واللغة الصينية بنسبة ٢٥,٨٪.

إن أهمية رصد المواقع الشبكية واستعراضها «يمتثل بشكل كبير لمبدأ التكافؤ بين اللغات الرسمية، حيث إن نسبة ٨٨,٦٪ منها متاحة باللغات الرسمية»[3].

---

(١) المصدر: تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة (A/٧٧/٢٨٠)، الدورة ٧٧ سنة ٢٠٢٢م.

(٢) المصدر: تقرير الأمين العام الذي صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة (A/٧٥/٧٩٨)، الدورة ٧٥ سنة ٢٠٢١م.

(٣) المصدر السابق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

التنوع الثقافي والتعددية اللغوية:

يعـد التنـوع الثقـافي والتعدديـة اللغويـة مـن القضايـا المرتبطـة بمسـألة الاحـترام المتبـادل بـين الثقافـات، وتنميـة العلاقـات الإنسـانية. ومـن الأوجـه المهمـة لهـذا الموضـوع صـون الهويـة الثقافيـة، والمحافظـة عليهـا، واحـترام ثقافـة الآخـر. إن ثنائيـة التنـوع الثقـافي والتعدديـة اللغويـة متلازمـة، ولا يمكـن اكتمـال صـورة التعدديـة اللغويـة إلا بقبـول مظاهـر التنـوع الثقـافي الـذي يعتمـد في جوهـره على مسـألة التعدديـة اللغويـة. لقـد أكـدت الجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة في قرارهـا ذي الرقـم (٦٣/٣٠٦) الصـادر عـام ٢٠٠٩م خـلال انعقـاد الـدورة الثالثـة والسـتين أن «الأمـم المتحـدة تسـعى للنهـوض بتعـدد اللغـات كوسـيلة لتعزيـز وحمايـة تنـوع اللغـات والثقافـات والمحافظـة عليـه علـى الصعيـد العالـمي... وأن تعـدد اللغـات الحقيقـي يعـزز الوحـدة في إطـار التنـوع والتفاهـم الـدولي، وإذ تقـر بأهميـة القـدرة علـى التواصـل مـع شـعوب العالـم بلغاتهـا، بمـا في ذلـك التواصـل بأشـكال ميسـرة للأشـخاص ذوي الإعاقـة»[1]. وقـد نـص القـرار كذلـك علـى «أهميـة تعـدد اللغـات في أنشـطة الأمـم المتحـدة بمـا في ذلـك الأنشـطة المرتبطـة بالعلاقـات العامـة والإعـلام». وفي قـراءة تحليليـة للقـرار، نجـد أن الجمعيـة العامـة تستشـعر قلقًـا حيـال الآليـة المتبعـة لـدى المنظمـة بشـأن اسـتخدام اللغـات الرسـمية لديهـا، ويتأكـد هـذا القلـق في البنـد الرابـع عشـر[2] الـذي تشـدد الجمعيـة العامـة مـن خلالـه علـى مسـألتين رئيسـتين، همـا:

- أولًا: اسـتخدام جميـع اللغـات الرسـمية للأمـم المتحـدة اسـتخدامًا مناسـبًا في جميـع أنشـطة إدارة شـؤون الإعـلام التابعـة للأمانـة العامـة؛ بهـدف إزالـة التفـاوت بـين اسـتخدام اللغـة الإنجليزيـة واسـتخدام اللغـات الرسـمية الخمـس الأخـرى.
- ثانيًـا: كفالـة أن تعامـل جميـع اللغـات الرسـمية للأمـم المتحـدة معاملـة متسـاوية في جميـع أنشـطة إدارة شـؤون الإعـلام.

(١) المصدر: قرار الجمعية العامة في الأمم المتحدة الصادر في ٢٠٠٩.
(٢) المصدر السابق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وانطلاقًا من المبادئ التأسيسية لميثاق هيئة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلم «اليونسكو»، فقد أعلنت المنظمة عن ميثاق عالمي بشأن التنوع الثقافي، وصدر الإعلان في ٢ نوفمبر ٢٠٠١؛ إذ عبرت الدول الأعضاء لدى المنظمة عن إيمانها بأن الحوار بين الثقافات يشكل في جوهره الطريق إلى السلام والعيش المشترك، وأن «التنوع الثقافي تراث إنساني مشترك». ويؤكد الإعلان في مادته الأولى على هذه الرسالة بالإشارة إلى أن «الثقافة تتخذ أشكالًا متنوعة عبر المكان والزمان، ويتجلى هذا التنوع في أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات، التي تتألف منها الإنسانية، والتنوع الثقافي بوصفه مصدرًا للتبادل والتجديد والإبداع...[1]».

وفي هذا الإطار، يعد مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني نموذجًا للشراكة الفاعلة مع منظمة «اليونسكو منذ توقيع الاتفاقية لتنفيذ برنامج الملك عبد الله بن عبد العزيز لثقافة السلام والحوار في ١١ مايو ٢٠١١ م، والذي يقوم على تعزيز مفاهيم الحوار والتعايش والتفاهم المشترك بين الثقافات في مجال حوار الثقافاتِ، ونشر ثقافة السلام التي هي منطلق العلاقة الإنسانية، وترسيخ مبادئ العمل المشترك من أجل النهوض بالوعي من خلال جعل الحوار سبيلًا لحل الخلافات، وجعل الأمن الدولي والسلام العالميين بديلين عن العنف. ومثل هذه البرامج تسهم في إبراز دور المملكة نحو تعزيز ثقافة السلام، وتستهدف هذه البرامج الشباب؛ من أجل بناء (حصون السلام في عقول البشر) كما نص عليه الميثاق التأسيسي لمنظمة اليونسكو لعام ١٩٤٥م.

واستنادًا إلى ميثاق اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي الذي أعلن في ٢٠٠١م؛ فقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٢م عن «اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية، وتاريخه ٢١ أبريل / مايو من كل عام. وفي ٢٠٠٥م، أعلن في المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة – اليونسكو في دورته الثالثة والثلاثين

(1) https//fr.unesco.org.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المنعقدة في باريس عن «اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي»، وقد جاءت الأهداف والمبادئ التوجيهية للاتفاقية على النحو الآتي[1]:

١- حماية تنوع أشكال التعبير الثقافي وتعزيزه.

٢- تهيئة الظروف التي تكفل ازدهار الثقافات وتفاعلها تفاعلًا حرًا يثري من خلاله بعضها بعضًا.

٣- تشجيع الحوار بين الثقافات لضمان قيام مبادلات ثقافية أوسع نطاقًا وأكثر توازنًا في العالم؛ دعمًا للاحترام بين الشعوب.

٤- تعزيز التواصل الثقافي بهدف تنمية التفاعل بين الثقافات وبروح من الحرص على مد الجسور بين الشعوب.

٥- تشجيع احترام تنوع أشكال التعبير الثقافي، وزيادة الوعي بقيمته على المستوى المحلي والوطني والدولي.

٦- تجديد تأكيد أهمية الصلة بين الثقافة والتنمية بالنسبة لجميع البلدان، وبالأخص للبلدان النامية، ومساندة الأنشطة المضطلع بها على الصعيدين الوطني والدولي؛ لضمان الاعتراف بالقيمة الحقيقية لهذه الصلة.

٧- الاعتراف بالطبيعة المتميزة للأنشطة والسلع والخدمات الثقافية بوصفها حاملة للهويات والقيم والدلالات.

٨- تجديد التأكيد على حق الدول السيادي في مواصلة اعتماد السياسات والتدابير التي تراها ملائمة وتنفيذها؛ لحماية تنوع أشكال التعبير الثقافي على أرضها وتعزيزه.

٩- توطيد التعاون والتضامن الدوليين بروح من الشراكة، ولا سيما من أجل النهوض بقدرات البلدان النامية على حماية تنوع أشكال التعبير الثقافي وتعزيزه.

(١) المصدر: المؤتمر العام، الدورة ٣٣، ٢٠٠٥م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفي إطار دعم التعددية اللغوية داخل هيئة الأمم المتحدة، فقد دعت الجمعية العامة في قراراتها المتعلقة بتعدد اللغات إلى المساواة بين استعمال اللغات الرسمية داخل المنظمة. وسعيًا لتعزيز التعددية اللغوية والتوعية بأهميتها؛ فإن هيئة الأمم المتحدة «تنظم باستمرار احتفالات متعلقة باللغات خلال الفترة المشمولة (بتقرير الأمين العام)، وأن استمرار هذه الاحتفالات... من أجل الترويج لأنشطة أيام اللغات داخليًا وخارجيًا»[1]. ويشير تقرير الأمين العام الصادر في ٤ مارس ٢٠٢١م عن الجمعية العامة في هيئة الأمم المتحدة إلى الإجراءات التي اتُّخذت بشأن تعدد اللغات في المدة من شهر يناير ٢٠١٩م إلى شهر ديسمبر ٢٠٢٠م، وقد تضمنت هذه الإجراءات المواد التالية[2]:

- أولًا: تنسيق تعدد اللغات في هيئة الأمم المتحدة من خلال التنسيق داخل الأمانة العامة، وتعيين منسق لشؤون تعدد اللغات، والتوعية بموضوع تعدد اللغات، ووضع نهج متماسك في تناول مسألة تعدد اللغات، والعمل على التواصل مع الدول الأعضاء وأصحاب المصلحة.
- ثانيًا: إدماج تعدد اللغات في الأمانة العامة، وذلك عن طريق الإعلام والاتصال، وعن طريق المواقع الشبكية والتواصل الاجتماعي، والخدمات السمعية والبصرية وخدمات الوسائط المتعددة والمنشورات وخدمات المكتبة ومراكز الإعلام ومراكز الزوار التابعة للأمم المتحدة وإدارة المؤتمرات وإدارة الموارد البشرية، ومن خلال الاتصالات الداخلية والتواصل مع الدول الأعضاء. ومن المظاهر الأساسية المرتبطة بدعم التعددية اللغوية شعبة التدريب اللغوي، فقد «شهدت برامج التدريب اللغوي التي تضطلع بها الأمانة العامة تغييرات كبيرة خلال الفترة المشمولة بالتقرير، والتي تؤدي أيضا دورا رئيسيا في تطوير قوة عاملة متعددة اللغات، تغييرات كبيرة خلال الفترة المشمولة بالتقرير، وهي تغييرات تسارعت وتيرتها بسبب جائحة كوفيد-١٩».

(١) المصدر: الجمعية العامة (تقرير الأمين العام بشأن تعدد اللغات)، ٢٠٢١م.
(٢) المصدر السابق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وقـد أوصـت الأمانـة العامـة في تقريرهـا بأهميـة « تعميـم تعـدد اللغـات، باعتبـاره قيمـة مـن القيـم الأساسـية للمنظمـة في الأنشـطة الـتي تضطلـع بهـا الأمانـة العامـة باسـتخدام المـوارد المتاحـة وعلـى أسـاس متـكافئ، وبمـا يتفـق مـع الولايـات القائمـة». وفي دورات سـابقة للجمعيـة العامـة أُكِّـدت أهميـة «تعلـم اللغـات السـت الرسـمية وذلـك مـن أجـل زيـادة الوعـي الثقـافي وتحقيـق تعـدد اللغـات وتعزيـز قيمـة التنـوع وأهميـة تنميـة الكفـاءات اللغويـة لموظفـي الأمانـة العامـة»[1]، وحـث مراكـز العمـل علـى إنشـاء برامـج دراسـية ودورات تدريبيـة برامـج لتنميـة المهـارات اللغويـة في مراكـز العمـل الرئيسـة التابعـة للأمـم المتحـدة.

وفي هـذا الإطـار، يؤكـد تقريـر تعـدد اللغـات الصـادر عـن الجمعيـة العامـة في الـدورة الثالثـة والسـتين لعـام ٢٠٠٨م مـن خـلال الفقـرة المتعلقـة بتعليـم اللغـات أهميـة «تشـجيع موظفـي الأمانـة العامـة علـى الاتصـال بجميـع اللغـات السـت وتمكينهـم في ذلـك... والتوسـع في أسـاليب تعليـم اللغـات المقدمـة للموظفـين في مراكـز العمـل الرئيسـة»[2]. ويشـير التقريـر إلى الـدورات الدراسـية باللغـات الرسـمية السـت الـتي تقـدم في المقـر وفي مكتـب الأمـم المتحـدة في جنيـف، وأن اللغـات المقدَّمـة في بقيـة المكاتـب التابعـة للأمـم المتحـدة تتبايـن نسـبتها وفقًـا للمـكان الجغـرافي. ويبـين التقريـر مـن خـلال البيانـات الإحصائيـة أن» دروس اللغـات العربيـة والإنجليزيـة والفرنسـية والإسـبانية تقـدم في جميـع المكاتـب الرئيسـية... وأن دروس اللغتـين الصينيـة والروسـية تقـدم وفقًـا لمسـتوى الاهتمـام والطلـب[3]». والجـدول التـالي يوضـح أعـداد الدارسـين للغـات حسـب مراكـز العمـل:

(١) المصدر: تقرير الجمعية العامة (478/A/54)، الدورة ٥٤، سنة ١٩٩٩م.
(٢) المصدر: تقرير تعدد اللغات (338/A/63)، الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورته ٦٣ سنة ٢٠٠٨م.
(٣) المصدر السابق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تعليم اللغات في مراكز العمل التابعة للأمانة العامة: إحصاءات عام ٢٠٠٧م[١]

	أديس أبابا	بانكوك	بيروت	جنيف	نيروبي	نيويورك	سانتياغو	فيانا
الإنجليزية	٢٢٢	٤٥٤	٢٢	٢٩٨	٩٨	٢٨٣	٧١	١٤٩
العربية	٤٦	١١	٨	٨٠	٨١	٢٩٥	٥	٧٧
الصينية	٠	١٦٤	٠	٥٩	٢٦	٢٤٠	٠	٢٥
الإسبانية	١٧	٢٨	١١	٢٢٨	٥١	٥٢١	١١	١٤٦
الفرنسية	٢٠٦	٩٧	٢٣	٥٦٦	٢٣٢	٧٦٠	٤١	١٤٦
الروسية	٠	٢١	٠	٩٣	٠	٢٠٣	٠	٣٣
	٤٩١	٧٧٥	٦٤	١٣٢٤	٤٨٨	٢٣٠٢	١٢٨	٥٧٦

وتشير كذلك إحصائيات الأمم المتحدة إلى أن أعداد المترشحين لاجتياز الكفاءة اللغوية حسب اللغة للأعوام (٢٠١٩، ٢٠١٨، ٢٠١٧)[٢] لم يكن مرتفعًا بالنسبة للغة العربية، فقد جاء ترتيبها الخامس (٣٨ مرشحًا)، قبل اللغة الصينية التي بلغ عدد مرشحيها (١٤ مرشحًا)، وجاء في المقدمة اللغة الإنجليزية (١٣٤٠ مرشحًا)، ثم اللغة الفرنسية (٤٦٩ مرشحًا)، وقد حلت اللغة الإسبانية في المرتبة الثالثة (٢٠٣ مرشحين)، وفي المرتبة الرابعة اللغة الروسية (٥٦ مرشحًا).

وما يلاحظ أن اللغة الإسبانية تحظى بموقع متقدم في هيئة الأمم المتحدة، فهي غالبًا ما تكون اللغة الثالثة بعد لغتي العمل (اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية). لقد أشار المؤتمر العام في دورته التاسعة عشرة إلى أهمية اللغة الإسبانية وضرورة معاملتها في اليونسكو معاملة اللغات الأوسع انتشارًا، وجاء نص قرار اللغة الإسبانية على النحو الآتي: «بالنظر إلى أن الإسبانية لغة ينطق بها نحو ٣٠٠ مليون شخص، وأنها اللغة

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الرسمية في ٢٢ دولة من الدول الأعضاء في جماعة الأمم، ونظرًا لما للغة من أهمية للذاتية الثقافية للشعوب التي تتخذها وسيلة للتعبير، وكذلك بوصفها عاملًا من عوامل التفاهم الدولي وأداة لتوسيع القاعدة المشتركة للاتصال بين الجماعات الثقافية، وإذ يذكر بالقرار ٣١-٤٣ الذي اعتمده المؤتمر العام في دورته التاسعة عشرة والذي ينص على ضرورة معاملة اللغة الإسبانية في اليونسكو نفس المعاملة التي تلقاها لغات العمل الأوسع انتشارًا في المنظمة»[١].

وعلى الرغم من أهمية القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة والمؤتمر العام لليونسكو بشأن تعدد اللغات والاهتمام ببرامج تعليم اللغات الرسمية في المنظمات التابعة للأمم المتحدة، فإن مجمل القرارات ما زالت تحتاج إلى متابعة من الدول الأعضاء، وتقديم المبادرات على أساس هذه القرارات، وذلك لوجود التفاوت الكبير في استخدام اللغات الرسمية داخل المنظمة وعدم المساواة بينها بحجة الأزمة المالية التي تواجهها المنظمة والتكاليف المالية المترتبة على تبني مبدأ المساواة في استخدام اللغات الرسمية داخل المنظمة.

ونتيجة لذلك فقد أصبحت الفجوة كبيرة بين اللغتين الإنجليزية والفرنسية من جهة، واللغات (العربية، والإسبانية، والروسية والصينية) من جهة أخرى. لقد ازدادت هذه الفجوة بسبب الأزمات المالية التي تواجهها المنظمة الناتجة عن تعثر بعض الدول في سداد اشتراكاتها، وتأخر بعض آخر، وكذلك انسحاب بعض الدول من منظمة اليونسكو، مثل الولايات المتحدة الأمريكية. ومثل هذا الوضع لا يمكن تغييره إلا بإرادة سياسية من الدول الأعضاء لدى المنظمة من خلال تقديم المبادرات الداعمة للتعددية اللغوية داخل المنظمة، واستخدامها الاستخدام الأمثل وفقًا للمبادئ التأسيسية للأمم المتحدة، ولقيم تعدد اللغات التي عبرت عنها الجمعية العامة في قراراتها وتقاريرها.

(١) المصدر: المؤتمر العام لليونسكو، الدورة ٣٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مشهد الترجمة في المنظمات الدولية:

انطلاقًا من طبيعة عمل المنظمات الدولية التي تقوم في أساسها على مبادئ التعددية بجميع أشكالها وصورها؛ فإن عملية الترجمة تعد أساسية في عمل المنظمات من أجل تحقيق أهدافها. والترجمة خيار إستراتيجي لضمان التعددية اللغوية داخل المنظمات الدولية، وتجاوز مسألة أهمية الترجمة يؤدي إلى عدم المساواة بين اللغات الرسمية المعتمدة لدى المنظمات. وقد عبر المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة - اليونسكو في دورته التاسعة عشرة المنعقدة في نيروبي عام ١٩٧٦م عن أهمية عملية الترجمة، وأصدر توصية هي الأولى من نوعها بشأن الحماية القانونية للمترجمين والترجمات والوسائل العملية لتحسين أوضاع المترجمين، وأشار المؤتمر العام إلى أهمية التوصية بالنقاط التالية[1]:

١- «أن الترجمة تيسر التفاهم بين الشعوب والتعاون بين الأمم؛ إذ تسهل انتشار المصنفات الأدبية والعلمية، بما في ذلك المصنفات التقنية، عبر الحواجز اللغوية، كما تيسر تبادل الأفكار».

٢- أن المؤتمر العام يدرك «الدور بالغ الأهمية الذي يؤديه المترجمون وتؤديه الترجمات في المبادلات الدولية في مجال الثقافة والفن والعلم، ولا سيما فيما يتعلق بالمصنفات المكتوبة أو المترجمة بلغات أقل انتشارًا».

٣- «أن حماية المترجمين أمر لا غنى عنه إذا ما أريد أن تكون الترجمات بالجودة المطلوبة لكي تؤدي على نحو فعال رسالتها في خدمة الثقافة والتنمية».

ويرى المؤتمر أهمية مراعاة الدول الأعضاء للوضع القانوني العام للمترجمين، وأخذ التدابير الكفيلة بضمان التطبيق الفعلي للحماية التي يتمتع بها المترجمون في إطار الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية المتعلقة بحقوق المؤلف، والعمل على إعداد المترجمين والنظر في ظروف عملهم.

---

(١) المصدر: المؤتمر العام، الدورة ١٩، ١٩٧٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وبالنظـر إلى القـرارات والتوصيـات الصـادرة عـن منظمـة اليونسـكو بشـأن حالـة الترجمـة ومسـألة دعـم المترجمـين، فـإن واقـع الترجمـة داخـل المنظمـة يحتـاج إلى مراجعـة تشـمل السياسـات المتبعـة والجوانـب الفنيـة والمهنيـة المتعلقـة بالمترجمـين.

وتضـم المنظمـة قسـمًا خاصًّـا بالترجمـة، وهـو يعمـل طـوال العـام علـى ترجمـة الوثائـق الرسـمية الصـادرة عـن المجلـس التنفيـذي والمؤتمـر العـام، وترجمـة الوثائـق الصـادرة عـن الأمانـة العامـة، وكذلـك الترجمـة الفوريـة بجميـع اللغـات الرسـمية السـت المعتمـدة لـدى المنظمـة، ومثـل هـذا العمـل يحتـاج إلى أعـداد كبيـرة مـن المترجمين المهنيـين المؤهلـين للترجمـة في المنظمـات الدوليـة. ويشـير تقريـر وحـدة التفتيـش المشـتركة لـدى الأمـم المتحـدة[1] في جنيـف إلى أن: تكلفـة عمليـة الترجمـة في منظمـات الأمـم المتحـدة تصـل إلى مـا يقـارب ٧٠ مليـون دولار مـن ميزانياتهـا، وأن عـدد الموظفـين في هـذا القطـاع يبلـغ ١٦٠٠ موظـف، وأنهـم ترجمـوا مـا يقـارب ٤٠٠٠٠٠ صفحـة». ويؤكـد التقريـر الزيـادة المسـتمرة لحجـم العمـل والوثائـق المطلـوب ترجمتهـا، وأن هـذه الزيـادة إن لـم يصاحبهـا تطويـر لأقسـام الترجمـة، فإنهـا سـوف تؤثـر في جـودة مخرجـات الترجمـة.

لقـد تأثـر قسـم الترجمـة في منظمـة اليونسـكو بشـكل كبـير، وأصبحـت مسـتويات الترجمـة متفاوتـة، وهـذا يعـود إلى عـدة أسـباب، نذكـر منهـا:

- أن قسم الترجمة لم يعد من ضمن أولويات المنظمة.
- عدم وجود برامج تدريب وتأهيل للمترجمين.
- تقليص عدد المترجمين في مجمل اللغات باستثناء اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية.

ومما لا شـك فيـه، فـإن عـدم مراعـاة الأمانـة العامـة لأهميـة الترجمـة في جميـع اللغـات الرسـمية وجعلهـا علـى قـدم المسـاواة يسـهم في زيـادة الفجـوة المعرفيـة والثقافيـة. فعلـى

(١) المصـدر: تقريـر وحـدة التفتيـش في الأمـم المتحـدة حـول التعدديـة اللغويـة داخـل منظومـة الأمـم المتحـدة، ٢٠٠٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

سـبيل المثـال، فـإن لغـات معظـم اللجـان المنبثقـة عـن المؤتمـر العـام والمجلـس التنفيـذي تكـون باللغـة الإنجليزيـة واللغـة الفرنسـية، وأن منظمـة اليونسـكو لا تقـدم في هـذه اللجـان خدمـات الترجمـة بالشـكل الـذي يتناسـب مـع واقـع التعدديـة اللغويـة للمجموعـات الجغرافيـة للـدول الأعضـاء لـدى المنظمـة. وغالبًـا مـا تكـون الترجمـة في هـذه اللجـان علـى نفقـة الـدول الأعضـاء باسـتثناء اللغـة الإنجليزيـة والفرنسـية واللغـة الإسـبانية في بعـض الاجتماعـات؛ لذلـك يسـهم برنامـج الأمـير سـلطان بـن عبد العزيـز لدعـم وتعزيـز اللغـة العربيـة في اليونسـكو في عمليـة الترجمـة مـن اللغـة العربيـة وإليهـا في أعمـال اللجنـة الدوليـة الحكوميـة لصـون الـتراث الثقـافي غـير المـادي ولجنـة الـتراث العالـمي. وبالإشـارة إلى تقريـر الأمـم المتحـدة بشـأن تعـدد اللغـات الصـادر في الـدورة الثالثـة والسـتين عـام ٢٠٠٨م، فـإن نسـبة مسـتوى تقديـم خدمـات الترجمـة الشـفوية في المؤتمـرات والاجتماعـات يختلـف إلى حـد كبـير بـين مراكـز العمـل التابعـة للأمـم المتحـدة. وترجـع أسـباب هـذا التفـاوت إلى الميزانيـات المرصـودة لتقديـم خدمـات الترجمـة الفوريـة. ويتضمـن الجـدول التـالي بيانـات إحصائيـة بشـأن تقديـم خدمـات الترجمـة الشـفوية في المؤتمـرات والاجتماعـات للمجموعـات الإقليميـة والمجموعـات الرئيسـة الأخـرى للـدول الأعضـاء لـدى الأمـم المتحـدة في نيويـورك وجنيـف ونـيروبي وفينـا خـلال العـام ٢٠٠٧م[١]:

الاجتماعات المعقودة باستخدام الترجمة الشفوية			الاجتماعات المعقودة دون ترجمة شفوية		
المجموعة	مطلوب	موفَّر	لم يوفر	مطلوب	موفَّر
نيويورك	٢١٩	١٩١	٢٨	٨٨١	٨٨١
جنيف	٨٩	٦٥	٢٤	١٠٨٦	٨٨٨
فينا	٠	٠	٠	٢٥٩	٢٥٩
نيروبي	١٠	١٠	٠	٢٠٣	٢٠٣

(١) المصدر: تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة (A/٦٣/٣٣٨)، الصادر في الدورة ٦٣ سنة ٢٠٠٨م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وللنهـوض بعمليـة الترجمـة مـن اللغـة العربيـة وإليهـا في اليونسـكو؛ فإنـه ينبغـي لمجموعـة الـدول العربيـة الأعضـاء تقديـم المبـادرات مـن أجل ضمـان اسـتعمال اللغـة العربية الاسـتعمال الأمثـل في المنظمـة كمـا هـو حـادث للغـة الإسـبانية الـتي تجـد دعمًـا كبـيرًا مـن مجموعتهـا الجغرافيـة ومـن دولـة أسـبانيا. أمـا اللغـة العربيـة فالمملكـة العربيـة السـعودية تعـد الداعـم الرئيـس للغـة العربيـة في اليونسـكو مـن خـلال مبادراتهـا ومشـاريعها ومشـاركة مؤسسـات المجتمـع المـدني في المملكـة مثـل «مؤسسـة مسـك الخيريـة»، و»برنامـج الأمـير سـلطان بـن عبد العزيـز» و»مركـز الملـك عبد العزيـز للحـوار» و»الكـراسي البحثيـة بـين الجامعـات السـعودية واليونسـكو»...

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الخاتمة:

تحظى اللغة العربية بمكانة جيدة في هيئة الأمم المتحدة مقارنة ببعض اللغات الرسمية المعتمدة لدى الأمم المتحدة مثل اللغة الروسية واللغة الصينية. وانطلاقًا من الإرث الثقافي والحضاري الذي تمثله اللغة العربية، وتوسع انتشارها عالميًّا، وفي العالم الإسلامي على وجه الخصوص، فإن من المهم العمل على تبني سياسات تهدف إلى تمكين اللغة العربية بشكل يتناسب مع مكانتها وتاريخها.

وإن من دواعي المضي والعمل والنهوض باللغة العربية في الأمم المتحدة ودوافعه رفعَ مستوى تمثيلها في اللجان الرئيسة والفرعية المنبثقة عن الجمعية العامة والمؤتمر العام والمجلس التنفيذي بحكم أن اللغة العربية تعد من اللغات العالمية المهمة على مستوى جغرافية اللغة وعدد الناطقين بها الذي يقارب ٤٢٠ مليون نسمة. وهي اللغة الرسمية لـ ٢٢ دولة عضوًا في الأمم المتحدة، وهي كذلك لغة عمل ولغة رسمية لعدد من الهيئات والمنظمات الإقليمية مثل: الجامعة العربية، ومنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة - الإيسيسكو، ومنظمة التعاون الإسلامي، والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة - الألكسو...

ولسد الفجوات وتجاوز الصعوبات المتعلقة بحضور اللغة العربية في الأمم المتحدة من أجل تمكينها بالشكل الأمثل؛ فإن من المهم لمجموعة الدول العربية الأعضاء لدى الأمم المتحدة تأكيد أهمية مسألة المساواة اللغوية التي تعد أساس التنوع الثقافي، ومتابعة تطبيق القرارات المتعلقة بالتعددية اللغوية، وتأكيد أهمية شيوع استعمال اللغة العربية في الأمم المتحدة نظرًا لأهمية التمثيل الذي تحظى به في مراكز العمل التابعة للأمم المتحدة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع

المصادر العربية:

- برنامـج التحـول الوطـني: تحـول وطـني للحاضـر والمستقبـل، تقريـر إنجـازات، ٢٠٢١، الريـاض.
- تقريـر مشـروع سـلام للتواصـل الحضـاري: التنـوع الثقـافي في المملكـة العربيـة السـعودية، الريـاض، ١٤٤٢هـ.
- هيئة الأمم المتحدة: تقرير أهداف التنمية المستدامة ٢٠٢٠.
- هيئـة الأمـم المتحـدة: تقريـر تعـدد اللغـات (338/A/63)، الصـادر عـن الجمعيـة العامـة في دورتـه ٦٣ سـنة ٢٠٠٨.
- هيئـة الأمـم المتحـدة: تقريـر الأمـين العـام الـذي صـدر عـن الجمعيـة، (798/A/75)، الـدورة ٧٥ سـنة ٢٠٢١.
- هيئة الأمم المتحدة: قرار الجمعية العامة في الأمم المتحدة الصادر في ٢٠٠٩.
- هيئـة الأمـم المتحـدة: الجمعيـة العامـة (تقريـر الأمـين العـام بشـأن تعـدد اللغـات)، ٢٠٢١.
- هيئـة الأمـم المتحـدة: تقريـر وحـدة التفتيـش في الأمـم المتحـدة حـول التعدديـة اللغويـة داخـل منظومـة الأمـم المتحـدة: ٢٠٠٣، جنيـف.
- هيئة الأمم المتحدة: تقرير الجمعية العامة، (280/A/77)، الدورة ٧٧ سنة ٢٠٢٢.
- هيئة الأمم المتحدة: تقرير الجمعية العامة (478/A/54)، الدورة ٥٤، سنة ١٩٩٩.
- هيئة الأمم المتحدة: الجمعية العامة، قرار 11/A/RES/50، 1995.
- هيئة الأمم المتحدة: إعلان مكسيكو للثقافة (١٩٨٢)، منظمة اليونسكو.
- وزارة الثقافة (٢٠٢٠): تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية، الرياض.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية (٢٠١٩م): بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة للمعرفة، ص١٦٤.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو): تقرير «بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة للمعرفة»، مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية، القاهرة، ٢٠١٩.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو): تقرير مؤشرات الثقافة ٢٠٣٠، معهد اليونسكو للإحصاء، باريس، ٢٠٢٠.
- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية: التقرير السنوي «التحدي»، الرياض، ٢٠٠٩.
- مبادرة وزارة الثقافة للتراث الثقافي غير المادي، engage.moc.gov.sa
- مجلس التعاون لدول الخليج العربية: الإستراتيجية الثقافية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠- ٢٠٣٠.
- موقع رؤية ٢٠٣٠: gov.sa.vision٢٠٣٠
- موقع مركز الملكِ عبد العزيزِ للحوارِ الوطني، https://www.kacnd.org

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المصادر الأجنبية:

- Benrabah M. (2009), Devenir langue mondiale dominante, un défi pour l'arabe,Paris, Ed. Librairie Droz,Genève. 300p.
- Organisation Mondial du Tourisme (Conseil Executif), 24-27 avril 1978, Communication relative à l'introduction de la langue arabe comme langue officielle de l'Organisation, Madrid.
- Conférence générale de l'UNESC,: 39e session :2009.
- Conférence générale de l'UNESC,: 33e session :2005.
- Conférence générale de l'UNESC,: 19e session :1976.
- Conférence générale de l'UNESCO 1973.
- Conférence générale de l'UNESCO 1966.
- Conférence générale de l'UNESCO: 1948.
- Discours de la Directrice générale de l'UNESCO, à l'occasion de la Journée mondiale de la langue arabe,UNESCO, 18 décembre 2012, Paris.
- Programme des nations unis pour le développement, Rapport sur le développement humain dans le monde arabe 2003, https://www.un.org/en/aboutun/languages.shtml
- Programme des nations unis pour le développement, Rapport sur le développement humain dans le monde arabe 2003, https://www.un.org/en/aboutun/languages.shtml
- https//fr.unesco.org
- https//fr.unesco.org
- Unesdoc.unesco.org.
- Uis.unesco.org.
- Unesdoc.unesco.org.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المبحث الثاني
استشراف مستقبلي للغة العربية

أ. د. صالح بن حمد السحيباني

المندوب الدائم للمملكة العربية السعودية لدى منظمة التعاون الإسلامي

استهلال:

تعد منظمة الأمم المتحدة أكبر وأشمل منظمة دولية سياسية متعددة الأطراف في العالم، سواء من حيث عدد الدول الأعضاء فيها الذين يتجاوز عددهم حاليًا أكثر من ١٩٠ دولة تمثل رقعة جغرافية كل قارات العالم ممتدة من الشمال للجنوب، ومن الشرق للغرب، وتؤدي هذه المنظمة الدولية دورًا رئيسًا في رسم السياسة العالمية، وصون السلم والأمن الدوليين، وحماية حقوق الإنسان، وتعزيز التنمية المستدامة ونحو ذلك ...، ويتبع منظمة الأمم المتحدة العديد من الأجهزة الرئيسة، والمنظمات المتخصصة والمجالس والوكالات والبرامج واللجان والمراكز ومعاهد البحوث والتدريب التي يصل عددها إلى قرابة ٧٠ جهازًا ومنظمة متوزعة في أنحاء العالم وتشمل جميع المجالات والتخصصات.

وبما أن اللغات تمثل همزة الوصل الحقيقية بين الأمم والشعوب، وهي التي تكفل التواصل المباشر والمشاركة الفعالة، وبخاصة في سير عمل هذه المنظمة الدولية في سبيل تحقيق أهدافها، كما أنها البيئة الفكرية للشعوب الذين نادت منظمة الأمم المتحدة بضرورة الحفاظ على تعدد لغاتهم، وتعظيم استخدامها حتى تكون هذه المنظومة وأهدافها وأعمالها مفهومة لدى أكبر نطاق ممكن من المستفيدين منها وعلى نطاق أوسع من الجمهور، ولقد تبنت هذه المنظمة وبعض أجهزتها المعنية العديد من الإجراءات منذ العام ١٩٤٦م وحتى يومنا الحالي؛ بهدف ضمان فاعلية أكثر لتعزيز التواصل بين شعوب العالم كافة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

يـأتي هـذا الجـزء مـن هـذا الإصـدار القيّـم لمحاولـة استكشـاف الآفـاق الممكنـة لتعزيـز حضـور اللغـة العربيـة، وتمكـين وجودهـا واسـتخداماتها في منظمـة الأمـم المتحـدة وأجهزتهـا المتعـددة المنتشـرة في مختلـف أنحـاء العالـم؛ فاللغـة العربيـة - كمـا نعـرف - لغـة نمـاء وعطـاء، وتاريـخ وحضـارة زاهيـة لا يمكـن للعالـم المنصـف أن ينـسى مـا حملتـه للعالـم مـن حضـارات وعلـوم ومعـارف منـذ القـدم، هـذا إلى جانـب أنهـا لغـة تواصـل مـع الشـعوب العربيـة وغـير قليـل مـن الشـعوب الإسـلامية أيضًـا؛ لأنهـا أيضًـا لغـة عبـادة، ولغـة آداب وثقافـة.

يـأتي هـذا المبحـث في سـبيل اسـتجلاب الفـرص وتقديـم الأفـكار والمقترحـات الـتي نعتقـد أنـه مـن الممكـن أن تكـون تلـك الأفـكار والـرؤى لبنـات مهمـة في سـبيل رسـم السياسـة اللغويـة للغـة العربيـة في إطـار هـذه المنظومـة الدوليـة العريقـة.

وقـد رأينـا -ونحـن نُقلّـب النظـر والاسـتقراء السـريع في الجهـود والمبـادرات الـتي نُفـذّت في العقـد المـاضي تحديـدًا؛ إذ مثلـت بالفعـل حـراكًا ملمومًـا ونشـاطًا مشـهودًا رغـم أنـه لا يلـبي - بعـد - الطموحـات والآمـال المعقـودة- أن نعطـي بعـض المسـاحة للقلـم للتعليـق والاسـتنتاج علـى بعـض تلـك المبـادرات والأنشـطة الـتي نظمـت خـلال تلـك المـدة، وبالـذات منـذ انطـلاق فعاليـات الاحتفـالات باليـوم العالـمي للغـة العربيـة؛ بهـدف التوقـف عندهـا واسـترجاع بعـض المعطيـات والنتـائج الـتي خلفتهـا، أو اجـترار بعـض المرتكـزات الـتي بُنيـت عليهـا، كل ذلـك في سـبيل رسـم الاستشـراف المسـتقبلي لتعزيـز حضـور اللغـة العربيـة في منظومـة الأمـم المتحـدة الـتي هـي أسـاس هـذا الجـزء.

وقـد كان لزامًـا علينـا وبـكل مصداقيـة، وبكثـير مـن الفخـر والاعـتزاز أن نُسـلط بريقًـا مـن الضـوء، ونحـاول أن نـبرز بعـض جهـود المملكـة العربيـة السـعودية ونحـن نبحـث في فضـاء اللغـة العربيـة وتعزيـز موقعهـا في إطـار تلـك المنظومـة العريقـة؛ إذ نجـد أن الدبلوماسـية اللغويـة للمملكـة العربيـة السـعودية ونشـاطاتها البـارزة ودعمهـا السـخي في هـذا الشـأن تسـطع مشـرقة كالشـمس في الآفـاق، وتحديـدًا في منظمـة اليونسـكو الـتي تعـد أكـبر منظمـة تربويـة ثقافيـة علميـة في العالـم؛ لذلـك أجـزم أن القـارئ لـن يسـتغرب أن يجـد بعـض الصفحـات الـتي تتحـدث عـن ذلـك بكثـير مـن الزهـو والاعـتزاز.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفي الإطار ذاته أرى أنه لا بد من الإشارة إلى السعي الحثيث من لدن جامعة الدول العربية وعلى المستوى العالمي ومن خلال منظمة الأمم المتحدة وعبر الضغط الدبلوماسي بأن تكون اللغة العربية من بين لغات الأمم المتحدة الست، وذلك من منطلق أن اللغة العربية ركن من أركان التنوع الثقافي البشرية، كما أنها من اللغات ذات الانتشار الواسع؛ إذ يتجاوز عدد المتكلمين فيها ٤٥٠ مليون نسمة، عدا المليار ونصف المليار من المسلمين الذين يمارسون - كما ذكرنا سابقًا - عباداتهم ودعواتهم وقراءة القرآن الكريم من خلال استعمال هذه اللغة المقدسة؛ ذلك أن للعربية -كما ندرك جميعًا- أهمية قصوى لدى المسلمين وليس للعرب وحدهم؛ لأنها لغة عبادة وشعائر؛ إذ لا تتم الصلاة إلا بإتقان بعض كلماتها، كما يجب ألَّا ننسى أن العربية قد سادت قرونًا طويلة من تاريخها بوصفها لغة السياسة والعلوم والثقافة والفنون والآداب، إلى جانب أنها أحدثت تأثيرًا ملموسًا مباشرًا وغير مباشر في كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي؛ إذ لا تكاد تجد لغة تستخدم في العالم الإسلامي إلا وتجد العديد من الكلمات العربية فيها، ومثل ذلك غير قليل من اللغات الأوروبية ولا سيما المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية وغيرها...

وزيادةً على ذلك، فقد مثلت العربية في أوقات سابقة وما تزال حافزًا لإنتاج غير قليل من المعارف ونشرها، كما ساعدت على نقل العلوم العلمية والفلسفة اليونانية والرومانية إلى أوروبا في عصر النهضة إلى غير ذلك من مكانة مشهودة لهذه اللغة الشريفة ودور حضاري فاعل مشهود حينذاك.

وقد تحقق للجامعة العربية النجاح -ولله الحمد- في هذا المسعى والجهود التي بذلت في هذا الصدد، وهذا يسجل لأهمية التنسيق والتعاون والتكامل العربي تحت منظومة مظلة واحدة تتصدر الموضوع، فقد صدرت الموافقة الأممية على هذا المطلب في اليوم الثامن عشر من ديسمبر لعام ١٩٧٣م؛ ليعدَّ ذلك نقطة تحول تاريخي للغة العربية يعزز مكانتها وقداستها، ويؤكد الكنوز التي تمتلكها منذ قرون ممتدة في جذور التاريخ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفي هذا المحور لا أرغب في إطلاق العنان للقلم بالحديث والاسترسال عن الفعاليات والأنشطة والبرامج التي نفذت خلال السنوات الماضية من أجل تعزيز حضور اللغة العربية في إطار منظومة الأمم المتحدة وأجهزتها الدولية المتعددة؛ وذلك لإدراكي أن مثل هذه الفعاليات والأنشطة لن يتجاوز الحديث عنها من سبقني من الزملاء الكرام في الكتابة عنها في المباحث السابقة، وإنما سأسعى سريعًا في هذا الجزء إلى رصد بعض الأنشطة وأبرز الفعاليات التي نظمت خلال العقد الماضي ليس على سبيل الحصر، وإنما من أجل الرصد والاستقراء والملاحظة والتقويم السريع الذي أخال أنه سيساعد في رسم الاستشراف المستقبلي لحضور اللغة العربية في إطار منظومة الأمم المتحدة، وذلك بناء على ما نُفّذ سابقًا من تلك الأنشطة والبرامج؛ ولذلك سنحاول في الصفحات القليلة التالية سرد بعض تلك المبادرات والأنشطة؛ ليتسنى لنا إثر ذلك البناء عليها في سبيل استشراف المستقبل في هذا السبيل.

ولعلنا نستفتح بأهم مبادرة نوعية تحققت للغة العربية في سبيل تعزيز حضورها في تلك المنظومة، وذلك بعد الموافقة الأممية على مطلب الجامعة العربية بعدِّ اللغة العربية من اللغات الرسمية المعتمدة لدى الأمم المتحدة.

فكرة اليوم العالمي للغة العربية:

يكشف د. زياد الدريس مندوب المملكة العربية السعودية الدائم لدى منظمة اليونسكو السابق (من عام ٢٠٠٦م - ٢٠١٦م) عن البدايات التاريخية في كتاب أصدره بعنوان حكاية اليوم العالمي للغة العربية لهذا اليوم العالمي [١].

إذ يشير إلى أنه في عام ٢٠٠٦م قام صاحب الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز - يرحمه الله - بزيارة العاصمة الفرنسية باريس، وتبنّى سموّه في هذه الزيارة دعم فكرة إنشاء برنامج فريد يخدم اللغة العربية في اليونسكو التي كانت - آنذاك - تعاني ضعفًا

(١) الدريس، زياد (٢٠١٨م) حكاية اليوم العالمي للغة العربية، دار مدارك للنشر، الرياض.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

في الحضور في هذه المنظمة الدولية المهمة، رغم أنها من اللغات الرسمية المعتمدة فيها مقارنة بما تحظى به اللغات الخمس الأخرى، مبينًا أن طموح المملكة العربية السعودية ووفدها الدائم لدى اليونسكو لم يكن ليتوقف عند تأسيس ذلك البرنامج النوعي فحسب، بل كان التفكير الجدي يلوح في الأفق لوضع ركيزة مؤسسية تكون رافعة للغة العربية نحو الآفاق، فقد ساعد هذا الإرث وذلك الدعم السخي والاهتمام من المملكة العربية السعودية لموضوع اللغة العربية في منظمة اليونسكو الذي لم يسبق أن حصلت مثله من قبل لما يخص اللغة العربية على إطلاق فكرة تأسيس اليوم العالمي للغة العربية، فحملت المملكة على عاتقها من خلال مندوبها الدائم شرف تلك المبادرة -بصفته نائبًا لرئيس المجلس التنفيذي لليونسكو آنذاك، ورئيس الخطة الدولية لتنمية الثقافة العربية (أرابيا)- إذ قام وقتها بالتنسيق مع زملائه المندوبين العرب الآخرين لدى اليونسكو بوضع مسودة قرار يدعو إلى تخصيص اليوم الثامن عشر من شهر ديسمبر من كل عام يومًا عالميًا للغة العربية، ثم قُدِّم مشروع القرار هذا من المملكة العربية السعودية وبالتنسيق مع المملكة المغربية (رئيس المجموعة العربية آنذاك) إلى المجلس التنفيذي الذي اعتمد هذا القرار المقدم بالإجماع[1].

وعلى هذا الأساس كانت أول احتفالية أقيمت بهذا الخصوص في منظمة اليونسكو في تاريخ ١٨ ديسمبر من العام ٢٠١٢م، وذلك بتمويل مباشر من برنامج الأمير سلطان بن عبد العزيز لدعم اللغة العربية، وجاءت هذه الاحتفالية بعد شهرين فقط من صدور ذلك القرار المشار إليه آنفًا، وهذا يعد - بلا شك - إنجازًا تاريخيًّا يسجل بكل الفخر والاعتزاز.

ويذكر الدريس أن هذه الاحتفالية وبعد ذلك التاريخ بدأت تدريجيًّا تتوسع وتتمدد وتزداد انتشارًا بين الدول العربية، بل وفي بعض الدول الإسلامية، مشيرًا إلى أنه كان هناك حرص واهتمام باختيار محور رئيس في كل سنة يخصص لهذه الاحتفالية، وذلك من مثل: اللغة العربية والإعلام، الحرف العربي، اللغة العربية والعلوم، توسع انتشار

(١) الدريس، المرجع السابق نفسه، ص: ٣١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللغة العربية، جماليات الخط العربي وهكذا، وهذا يدل على عمق التفكير والوعي العميق والحرص الشديد من القائمين على فكرة هذا اليوم ومن تعاون معهم على تأصيل هذا اليوم وتوسيع دائرة الإثراء والشمولية.

واستمرارًا لهذا الدعم الذي توليه المملكة العربية السعودية لزيادة حضور اللغة العربية في منظمة اليونسكو - على سبيل المثال لا الحصر - فقد قدمت مؤسسة سلطان بن عبد العزيز الخيرية (الذراع الإنساني لسمو الأمير سلطان بن عبد العزيز - يرحمه الله -) تبرعًا إضافيًّا بمبلغ خمسة ملايين دولار؛ لتعزيز تلك البرامج والأنشطة المعنية بهذا الموضوع[1].

وقد ألقى مدير عام مؤسسة سلطان بن عبد العزيز الخيرية الأستاذ صالح الخليفي كلمة ضافية على منبر اليونسكو وذلك في أحد احتفالات اليوم العالمي للغة العربية، وقدَّم خلال هذه الفعالية الدعم السخي قائلًا: لقد تسابقت لدي مشاعر الفخر والاعتزاز وأنا أتلقى تحية وثناء عدد من رؤساء مجامع اللغة العربية الذي لبّوا دعوة المشاركة في فعاليات الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية بمقر منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، مشيرًا إلى أنَّ سرَّ هذا الفخر لم يكن مرجعه فقط النجاح المميز الذي تحقق لهذه المناسبة أو الحضور غير المسبوق من هذا الحشد من العلماء والمهتمين بلغة الضاد، ولكن أيضًا للدور الرائد الذي تقوم به المؤسسة لخدمة اللغة العربية والتراث العربي من خلال البرنامج المتفرد الذي انطلق قبل عشر سنوات بدعم كريم من الرئيس الأعلى للمؤسسة الأمير سلطان بن عبد العزيز يرحمه الله، مؤكدًا أن تأسيس هذه الاحتفالية خطوة مهمة في مشوار بدأه سمو الأمير سلطان نحو الاهتمام بالإنسان أيًّا كان[2] ...

(١) الدريس (المرجع السابق) ص: ٣٢.
(٢) الدريس (مرجع سابق) ص: ٦١ , ٦٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفي الاحتفالية ذاتها ألقى د. هنري العويط مدير عام مؤسسة الفكر العربي كلمة عنوانها (بحصاد وفير ورؤى واعدة) قال فيها: إن صدور القرار الخاص باليوم العالمي للغة العربية هو بحق إنجاز تاريخي لما يمثله من اعتراف بأهمية اللغة العربية وتقدير لموقعها على الخريطة اللغوية في العالم، مشيرًا إلى أنهم مدينون باستصداره للجهود المكثفة التي بذلتها الدبلوماسية العربية ممثلة بوفد المملكة العربية السعودية الدائم لدى منظمة اليونسكو، موضحًا أن هذه الدبلوماسية قد نجحت وبسرعة قياسية في الارتقاء باحتفالية اليوم العالمي إلى أعلى المستويات بفضل الشراكة المميزة التي عقدتها مع منظمة اليونسكو، والرعايات الرفيعة التي استقطبتها، والبرامج الغنية والمنوعة التي أعدتها، والنخب من المسؤولين والخبراء والمفكرين والمهتمين الذين أسهموا في فعالياتها.

واستطرد د. العويط قائلًا: إن اعتماد تاريخ الثامن عشر من ديسمبر يومًا عالميًّا للغة العربية هو مصدر فرح ومدعاة اعتزاز، ولكنه في المقابل يرتب علينا كحكومات ومواطنين، أفرادًا ومؤسسات الكثير من المسؤوليات في ظل التحديات الجسام التي تواجه لغتنا داخل الدول العربية وخارجها[1].

ومن جانبه تحدث في تلك المناسبة التاريخية المهمة الأمين العام السابق لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية أ.د. عبد الله الوشمي مشيرًا إلى أنه ومنذ إقرار يوم للاحتفالية فقد انطلقت الشرارة والرغبة الجادة عند الجهتين (المركز ووفد المملكة الدائم لدى اليونسكو) في تفعيل العمل المشترك، وتحقيق الإنجازات؛ إذ انطلقت إثر ذلك البرامج والأعمال، وبدأت أخبار الإنجازات التنظيمية للاحتفاء وخططه في اليونسكو تصل إلى المركز تباعًا، وقد كان لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي برامجه الواسعة في مختلف دول العالم، كما كان من نصيبه العمل شريكًا رئيسًا لليونسكو في هذا الجانب، فاقترح بعض البرامج، ومحور الاحتفال، وأسهم في جميع الفعاليات السنوية، كما تطور العمل إلى إطلاق منصة خاصة باليوم العالمي بالتعاون

(١) الدريس (مرجع سابق) ص: ٦٤, ٦٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مع اليونسكو، مبينًا أن المركز يفخر بإصداره تقريرًا سنويًا يرصد جهوده الخاصة في إشهار هذا الاحتفاء، وما يقيمه فيه من فعاليات[1].

من الواضح أن معظم المبادرات والبرامج والأنشطة التي قدمت سابقًا تحت إطار الأمم المتحدة في سبيل خدمة اللغة العربية وتعزيز حضورها تتجلى أغلبها في الاحتفالية السنوية التي تنظم بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، والذي يصادف اليوم الثامن عشر من ديسمبر من كل عام؛ إذ ترمي أيام الأمم المتحدة العالمية للغات إلى تعزيز التعددية اللغوية والتنوع الثقافي ومدّ جسور من التواصل والتفاهم بين الشعوب، وتنظم العديد من الكيانات والجهات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة فعاليات احتفالية بمناسبة هذا اليوم العالمي للاحتفاء باللغة العربية. ويلاحظ أن بعض هذه الفعاليات والمبادرات تقام داخل أروقة الأمم المتحدة في نيويورك، وبعضها الآخر تنظم خارج المقر، بل في مقارّ تلك الهيئات والمؤسسات واللجان التابعة للأمم المتحدة في مختلف أنحاء العالم، ولعل الأسطر التالية تبرز بعضًا من تلك الفعاليات التي تقام بشكل سنوي وعبر العديد من الأشكال والوسائل والفعاليات.

شارك وفد المملكة العربية السعودية الدائم لدى الأمم المتحدة بجناح متميز في المعرض الذي نظمه النادي العربي في الأمم المتحدة والذي أقيم في نيويورك في تاريخ ١٨ ديسمبر ٢٠١٩م بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية؛ إذ احتوى جناح المملكة المشارك في هذا المعرض على مجموعة متميزة من لوحات الخط العربي المستوحاة من المدرسة الحرفية في الفن التشكيلي الذي يبرز جمال الحرف العربي وروعة الخط العربي ومرونته في الرسم الفني.

وقد كان من أبرز اللوحات الفنية المعروضة شعار للأمم المتحدة بخط أحد أميز الخطاطين السعوديين؛ إذ رسم لوحة إبداعية باستخدام الأحرف العربية، وسطّر فيها

(١) المرجع السابق، ص: ٦٨، ٦٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

عبارات مقتبسة من ميثاق الأمم المتحدة حازت إعجاب زوار المعرض الذي شهد اقبالًا واسعًا من عدد كبير من كبار المسؤولين في الأمم المتحدة وأعضاء الوفود العربية الدائمة لدى الأمم المتحدة.

وقد جاءت هذه المشاركة المتميزة لوفد المملكة الدائم لدى الأمم المتحدة بهذه الاحتفالية بمجموعة منتقاة من لوحات الخط العربي -كما أشرنا سابقًا- تزامنًا مع الإعلان الذي كان قد أطلقه صاحب السمو الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان وزير الثقافة بتسمية عام ٢٠٢٠م (عام الخط العربي) احتفاء بالخط العربي، وتقديرًا لما يمثله من أهمية في التعبير عن مخزون اللغة العربية، وما تمتلكه هذه اللغة الشريفة من إرث ضارب في عمق التاريخ، ولما يمتاز به هذا الخط من جماليات في هندسته وتفاصيله وأشكاله يعزُّ نظيره في العديد من اللغات الأخرى.

إصدار وفد المملكة الدائم لدى منظمة اليونسكو في كل سنة كتبًا وإصدارات ونشرات منوعة مميزة تدعم الاحتفالية باليوم العالمي للغة العربية يهدف إلى تعزيز حضور اللغة العربية في تلك المنظمة الدولية العريقة ونشرها، والسعي من خلال ذلك إلى إبراز دورها المشرف في خدمة الحضارة الإنسانية في عقود ماضية.

ومما يذكر لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية أنه قدّم مقترحًا لمنظمة اليونسكو ووافقت عليه ليكون محور الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية وذلك في عام ٢٠١٤م، فقد كان الاحتفال بعنوان (الحرف العربي)؛ ذلك أن لهذا المركز الفتي العديد من المبادرات المتخصصة والمرتبطة مباشرة بموضوع الحرف العربي، ومنها موسوعة (عالمية الأبجدية العربية).

ولعل من الجدير بالإشارة ما دام الحديث متصلًا بجهود المملكة العربية السعودية واستمرار دعمها الكريم لحضور اللغة العربية في منظمة اليونسكو أن نذكر أن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز كان قد زار منظمة الأمم المتحدة للتربية

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والعلوم والثقافة (اليونسكو) في العاصمة الفرنسية باريس عندما كان - يحفظه الله - وليًّا للعهد ونائبًا رئيس مجلس الوزراء في سبتمبر من عام ٢٠١٤م، وألقى خادم الحرمين الشريفين - يحفظه الله - حينذاك كلمة ضافية ومهمة على منبر اليونسكو في الاحتفالية التي نظمت ابتهاجًا بهذه الزيارة؛ إذ قال - يحفظه الله - «... أثمن بكل تقدير لليونسكو تخصيص احتفالية (اليوم العالمي للغة العربية) مما يعني الوعي بقيمة اللغة العربية وأهميتها الحضارية».

كما أهدت المملكة من خلال مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية سجلًّا شاملًا ومهمًّا أراه من أفضل الإصدارات في هذا الخصوص يحمل عنوان اللغة العربية في المنظمات الدولية، استُكتب فيه قامات وخبراء معنيون أثروا هذا السجل بالبحوث القيمة والدراسات النفيسة التي تعد مرجعًا لا غنى عنه لكل ممن يريد أن يكتب في هذا الميدان.

إلى جانب ما قامت به بعض الجامعات السعودية إبان الاحتفال السنوي باليوم العالمي للغة العربية في كل سنة، فقد طُبِعت الإصدارات المعنية بهذه المناسبة والتي تتناول في بعض موضوعاتها قراءةً وتقويمًا لمدى حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية، ومنها استخدام اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة؛ إذ يعقد من أجل ذلك أكاديميون وأساتذة متخصصون وباحثون مهتمون النقاشات والندوات العلمية.

لقد كان عام ١٤٤٣هـ (٢٠٢١م) من أكثر الأعوام الماضية ازدهارًا وحراكًا في هذا الشأن على الرغم من استمرار آثار جائحة كورونا، فقد اكتسى الاحتفال إبان ذلك العام أهمية بالغة؛ إذ ازدادت فيه التحديات وتعاظمت فيه آثار العولمة والرقمنة والتعددية اللغوية والحاجة الماسة إلى تعزيز الحوار بين الأمم والشعوب.

ويلاحظ أن بعض تلك الفعاليات والمبادرات تنظم بتعاون وعقد شراكات مع جهات أخرى ذات علاقة، في حين تقام فعاليات أخرى باستقلالية من هذه الجهة أو تلك، وعلى هذا الأساس يمكن الاتكاء على تصنيف (ما) يساعد في الكشف عن تلك الفعاليات.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وكانت الأمم المتحدة - ممثلة بإدارة التواصل الدولي - قد نظمت من جانبها في يوم السبت الموافق ١٨ ديسمبر ٢٠٢١ احتفالية باللغة العربية استمرت طوال اليوم بدعم من جامعة الدول العربية وذلك ضمن إطار فعاليات معرض أكسبو ٢٠٢٠ في دبي بالإمارات العربية المتحدة، اشتملت هذه الاحتفالية على العديد من البرامج والفعاليات الجاذبة.

مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة:

نظم هذا المكتب في عام ٢٠٢١م معرضًا للمنشورات وبعض الإصدارات العربية، وكذلك عرضًا سينمائيًا حيًا، وذلك في إطار الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، ومما يميز هذه الفعالية أنها نفذت على هامش الدورة التاسعة لمؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد والتي عقدت في شرم الشيخ في ١٣/ ١٢/ ٢٠٢١م، والتي حضرها أكثر من ٢٧٠٠ مشارك.

ويذكر أن مكتب الأمم المتحدة الإقليمي المعني بالمخدرات والجريمة للشرق الأوسط وشمال أفريقيا هذا يتخذ من العاصمة المصرية القاهرة مقرًا له منذ تأسيسه في عام ١٩٩٧م.

ورغم عدم علاقة المكتب مباشرة بالمجال الثقافي أو موضوع اللغة من قريب أو بعيد فإنه يُذكر لمسؤولي هذا المكتب إحياؤهم لهذه الفعالية المهمة، ومشاركتهم الفاعلة في هذه المناسبة، وهذا ما يستوجب التفكير الفعلي في تنشيط بعض الأجهزة والجهات التابعة لمنظومة الأمم المتحدة في أي مكان كانت، وذلك من خلال دعم القيادات العربية والإسلامية العاملة فيها لتنشيطهم كمرحلة أولى نحو الاحتفاء بهذه المناسبة، ثم التفكير لاحقًا معهم ومن خلالهم في تبني برامج تدعم حضور اللغة العربية في هذه الجهة أو تلك.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (أسكوا)

استضافت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا والمسماة اختصارًا (إسكوا) في مقرها الرئيس في بيروت فعالية افتراضية كان عنوانها السهل الممتنع، وعرضت كذلك مشهدًا مرئيًّا بعنوان (لكل زمان) بهدف جلب الحضور ولفت الانتباه إلى هذا اليوم العالمي، وإلى جانب ذلك أقامت اللجنة الاقتصادية لأفريقيا التابعة للمجلس الاقتصادي للأمم المتحدة وبالتعاون مع جامعة الدول العربية فعالية مميزة في مقرها في العاصمة الأثيوبية أديس أبابا بهذه المناسبة، وهذا ما يؤكد إمكانية تنظيم فعاليات الاحتفاء بهذا اليوم على أكثر من صعيد، ليس فقط على مستوى المنظمات والجهات في الدول العربية فحسب، بل في كل من مكان متى ما وجدت الدعم وتنسيق الجهود والتعاون في هذا الشأن.

كما نظمت كل من البعثة الدائمة لسلطنة عمان ومملكة البحرين في الأمم المتحدة في تاريخ الجمعة ١٧ ديسمبر من العام ٢٠٢١م، احتفالية خطابية بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية شارك فيها معالي الأمين العام للأمم المتحدة، الذي أعرب في كلمة له بهذه المناسبة عن سعادته الغامرة بأن يشاركهم هذه الاحتفالية، مشيرًا إلى أن اللغة العربية هي إحدى أقدم اللغات التي نطق بها البشر منذ فجر التاريخ، مؤكدًا أنها وعلى مدى قرون ربطت بين مختلف الشعوب من خلال الأدب والموسيقا والشعر والفلسفة، وذكر الأمين العام للأمم المتحدة أنها كانت لغة التواصل الشائعة في مجالات التجارة والفن والعلوم، وأوضح غوتريس أنها لغة غنية ونابضة بالحياة؛ إذ إنها توحد مئات الملايين من الناس في ٢٢ دولة ناطقة باللغة العربية، كما أنها تربط بين أكثر من مليار مسلم يستخدمونها في صلواتهم ودعواتهم، وقال معاليه: إن اللغة العربية في الأمم المتحدة تسهم يوميًّا في التواصل المتناغم بين الشعوب والأمم، والمعني قدمًا صوب منظمة متعددة اللغات وشاملة للجميع .... ومن جانبه ذكر المندوب الدائم لسلطنة عمان لدى

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الأمم المتحدة أن اللغة العربية هي من مصادر قوة أمتنا، مشيرًا إلى أن المحافظة على هذا الإرث الحضاري واجب على الجميع.

احتفالية منظمة اليونسكو السنوية باليوم العالمي للغة العربية:

تحيي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) -التي تتخذ من باريس مقرًا دائمًا لها- كل سنة احتفالية بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، ومن ذلك حديثًا:

احتفال منظمة اليونسكو باليوم العالمي للغة العربية (٢٠٢١م):

أقامت منظمة (اليونسكو) احتفالية بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، وذلك بدعم وتعاون وثيق مع وفد المملكة العربية السعودية الدائم لدى اليونسكو، وبشراكة مميزة مع مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية؛ إذ عُقِدت في تاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠٢١م حلقة نقاش افتراضية جمعت ثلة من الخبراء والأكاديميين، ومجموعة من الصحفيين وممثلي المؤسسات والهيئات المتخصصة بهذا الموضوع الذي خصصت له عنوانًا بهذه المناسبة (اللغة العربية والتواصل الحضاري)، تنوّه فيه وتُؤكِّد الدور المهم الذي تؤديه اللغة العربية في مد جسور التواصل بين الشعوب.

وقد ناقشت تلك الندوة الافتراضية محورين مهمين هما:

- الدور التاريخي الذي تضطلع به اللغة العربية بوصفها أداة لاستحداث المعارف والثقافة وتناقلها.
- اللغة العربية بوصفها وسيلة للارتقاء بالحوار وإرساء سبل السلام والتعايش.

وقد صاحب هذه الفعالية عرض مرئي عن معرض اللغة العربية والتواصل الحضاري الذي أقيم في مدخل اليونسكو، وشارك فيه مجموعة من الفنانين التشكيليين

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العرب من جميع أنحاء العالم؛ بهدف إبراز العلاقة الوطيدة بين اللغة العربية ومختلف أشكال التعبير الثقافي، وقد جاءت هذه الاحتفالية منسجمة مع العقد الدولي للتقارب بين الثقافات (٢٠١٣م - ٢٠٢٢م) الذي تتولى منظمة اليونسكو رعايته.

وكان النادي العربي في الأمم المتحدة [١] قد أقام فعالية احتفالية عن بعد بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية شارك في إحياء هذه الفعالية بعض المندوبين الدائمين للدول العربية لدى الأمم المتحدة، وأكاديميون وخطاطون عرب، وبعض المهتمين باللغة العربية، وقد قُدّم خلال هذه الفعالية عدد من المحاضرات التي كان من بينها:

- اللغة العربية في الأمم المتحدة.
- إضاءات على حضور اللغة العربية في الغرب في زمن كورونا، الواقع والمأمول.
- اللغة العربية في المهجر وتواصلها مع التطور الحضاري، كيف نحافظ على لغتنا في المهجر؟
- اللغة العربية وقصص المهجر...

وبما أن منظومة الأمم المتحدة تشجع على التعدد اللغوي، ولأن اللغة العربية إحدى اللغات الست لدى هذه المنظومة وأجهزتها المتعددة؛ فإنه إذا لم يستثمر ذلك جيدًا المتحدثون والوفود الرسمية والسياسيون من الدول العربية في خطاباتهم الرسمية

(١) نبعث فكرة تأسيس النادي العربي في منظمة الأمم المتحدة بنيويورك من منطلق اهتمام عدد كبير من أبناء الدول العربية العاملين في تلك المنظمة العريقة لإتاحة الفرصة لهم من خلال هذه المظلة لإظهار الصورة الذهنية الحقيقية عن العالم العربي، وذلك من خلال استضافة الكُتّاب والمفكرين والسياسيين والفنانين والإعلاميين والمهتمين بالشأن العربي بين الفينة والأخرى، فقد استطاع هذا النادي رغم محدودية الدعم الذي يتلقاه وفي مدة وجيزة أن يقدم لمجتمع نيويورك وللمجتمع الدولي من خلال هذه المنظمة العريقة العديد من الشخصيات البارزة، وأن يُسلّط الضوء على العديد من الموضوعات المهمة المتعلقة بالوطن العربي، كما يؤمل من هذا النادي القيام بالعديد من المهام في هذا الشأن؛ ولذلك يقترح هنا أن يدعم هذا النادي من خلال المشاركة معه في وضع خطة إستراتيجية لتعزيز حضور اللغة العربية في ظل هذه المنظمة، ودعمها بالأفكار والموارد المالية حتى يكون عمله مؤسسيًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

في مختلـف محافلهـم الدوليـة وتصريحاتهـم الإعلاميـة وندواتهـم الصحفيـة والمؤتمـرات والاجتماعـات الرسـمية ولغـة النقاشـات بمـا يعـزز هويـة مسـتخدمي هـذه اللغـة الشـريفة، ويربطهـم بإرثهـم وتاريخهـم الحضـاري الزاهـي ويعكـس هيبتهـم أمـام الآخـر؛ فـإن ذلـك -في ظـني- سـيؤثر -بـلا أدنى شـك- في ديمومـة حضـور هـذه اللغـة في تلـك المحافـل واسـتمرارية اسـتعمالها في إطـار هـذه المنظومـة الأمميـة المهمـة، فقـد لوحـظ بـين الحـين والآخـر علـى بعـض السياسـيين العـرب أنهـم يلقـون خطابـات بلدانهـم بلغـة غـير اللغـة العربيـة؛ لذلـك نقـترح ضـرورة أن تبحـث جامعـة الـدول العربيـة عـن آليـة معينـة أو سـبيل يدعـو أولئـك السياسـيين وبإلحـاح إلى ضـرورة اسـتخدام اللغـة العربيـة دون غيرهـا تحـت إطـار هـذه المنظومـة، وتجنـب اسـتخدام لغـات أخـرى غيرهـا؛ لمـا لذلـك مـن آثـار سـلبية في إضعـاف حضـور اللغـة العربيـة في تلـك المنظومـة الدوليـة والتقليـل مـن قيمتهـا أمـام الشـعوب الأخرى، على أن تعمل منظمة الألكسو دراسة تقويمية من وقت إلى آخر عن هذا الشأن من خلال تتبعها للغة التي يخاطب بها السياسيون العرب إبان مشاركاتهم الدولية في إطار منظومة الأمم المتحدة، وترصد ذلك حتى يشعر المعنيون أن هناك متابعة واهتمامًا بهذا الخصوص، لعل ذلك يشعرهم ببعض الحرج أمام شعوبهم وأمتهم.

التعليق والاستنتاج:

لقد أثبتت فكرة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية أن القضايا الكبرى والمشاريع النوعية يمكن تنفيذها بالإرادات الفردية المصحوبة بالجهود التنسيقية الجماعية، وتوفر التبني الكفيل بإنجاح مثل هذه الأفكار المتميزة التي خلّدها التاريخ إلى اليوم كتقليد يحتفى به في أكبر منظمة دولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) وفي منظومة الأمم المتحدة وهي تنمو على سوقها وتزدهر في مختلف أنحاء العالم وليس في محيطها العربي فقط.

إن النجاح الباهر في تبني هذه الفكرة الرائدة يأتي في الواقع استكمالًا للجهود السابقة التي بذلتها المجموعة العربية في الأمم المتحدة في العام ١٩٤٥م والتي كانت أهم محطاتها

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

-كما ذكر سابقًا- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي صدر في تاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٧٣م، بأن تكون اللغة العربية لغة عمل رسمية معتمدة في منظومة الأمم المتحدة وجميع أجهزتها ومنظماتها الأخرى؛ لذلك فإنه إذا كان تاريخ ١٩٧٣م يعد محطة مهمة للغة العربية في هذه المنظمة الدولية العريقة، فإن عام ٢٠١٢م يعد محطة تاريخية أخرى مهمة للغة العربية في هذه المنظمة، رغم أن التطلع والطموح يدفعنا إلى تحقيق مزيد من المحطات والإنجازات في هذا الميدان؛ فلغتنا الكريمة تستحق منا كل الاهتمام والعناية والرعاية، كما أن الإمكانات والقدرات والموارد البشرية والمادية على اختلافها متوفرة في الوقت الحالي أكثر من أي وقت مضى؛ لذلك يزداد الأمل وترتفع وتيرة التفاؤل؛ لكي يرتقي العمل في هذا الاتجاه نحو الابتكار والإبداع والاستمرارية فيما يُقدم، لا سيما وشخصيات دولية كبرى غير عربية تشارك في هذه الاحتفالية كل سنة، وهذا ما يستدعي -في اعتقادنا- التوقف عن اعتبار ذلك اليوم محصورًا بالمدح والإطراء والكلام الإنشائي، واستبدال ذلك برسم الإستراتيجيات والشراكات والأنشطة المؤسسية والبرامج التقويمية لما سبق من حصاد في هذا الشأن.

وبصفة إجمالية ورغم التفاؤل بمستقبل مشرف في هذا السبيل -إن شاء الله- في ظل الحراك الذي نشهده والذي يُؤمل له المزيد من الارتقاء بالفعاليات والتنوع والتميز المصحوب بكثير من التنسيق والتعاون والتكامل بين مختلف الجهات والمؤسسات العربية المعنية بهذا الميدان، فإننا نرى بصراحة أن حضور اللغة العربية في الأمم المتحدة وأجهزتها المتعددة - رغم أنها لغة رسمية - لا يتسق مع مكانتها بين الشعوب الإسلامية، ولا يرقى بعد مع أهميتها الثقافية والحضارية، وامتدادها التاريخي الضارب الجذور أو الجغرافي الواسع الذي يشمل قارتين (آسيا وأفريقيا) اللتين تعدان من أكبر القارات.

ويلاحظ عند التعمق أيضًا في قراءة المبادرات وتلك الأنشطة ذات الشأن في تعزيز حضور اللغة العربية في الأمم المتحدة وأجهزتها المتعددة قلة الأنشطة والفعاليات المعنية بمجال الترجمة، إذ إن هناك ضعفًا ملحوظًا في هذا الشأن، وهذا الأمر قد

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

يستدعي مستقبلًا محاولة تبني أنشطة ومبادرات فاعلة ذات علاقة مباشرة بمجال الترجمة من اللغة العربية وإليها في ذلك المحفل الأممي المهم؛ ذلك أن مثل هذا المجال يعد من المجالات المهمة ومن المؤشرات التي تقاس بها قوة اللغة وفاعليتها عالميًا. ومن هذا المنطلق فقد يكون من المناسب مستقبلًا القيام بتنسيق الجهود بين الدول العربية وبين الجهات والمنظمات العربية المعنية بشأن اللغة العربية.

ومما قد يؤخذ كذلك على كثير من الفعاليات والأنشطة التي أقيمت خلال السنوات الماضية أن جلها -إن لم يكن كلها- فعاليات وبرامج وقتية تفتقد إلى عنصر الاستدامة والمشروعات المتنوعة المستمرة؛ ولذلك نود أن نؤكد هنا ضرورة خلق برامج وأنشطة ذات ديمومة واستمرارية لا تموت برحيل الأشخاص الذين كانوا يتبنونها أو يدعمونها.

ويمكن للقارئ لهذه الفعاليات وتلك المبادرات التي نفذت هنا أو هناك -سواء داخل أروقة الأمم المتحدة أو خارجها لكن ذلك كان تحت مظلتها- أن يستنتج منها أهمية هذا الحراك في تأكيد الدور المهم الذي تؤديه اللغة العربية في سبيل مد جسور التواصل بين مختلف الشعوب، كما أن تلك الفعاليات قد تركت أثرًا وصدى ألقى بظلاله على الحاضرين لها، أو المطلعين على أحداثها، إلى جانب أن هذه الفعاليات نحسبها تذكي الوعي بتاريخ اللغة العربية، وثقافتها الزاهية، وتطورها عبر التاريخ؛ إذ كانت أداة مهمة في استحداث المعارف والعلوم، وجسرًا مطواعًا لتناقلها، ووسيلة للحوار وإرساء أسس السلام والتعايش، إلى جانب كونها ركيزة مشتركة على مر القرون المنصرمة، وحلقة وصل تجسد ثراء الوجود الإنساني.

كما لوحظ أن المبادرات التي أقيمت تحت غطاء من الشراكات والتعاون تحديدًا كانت حقًا أكثر نجاحًا، وأوسع انتشارًا وحضورًا، وهذا ما قد يوصي باستمرار هذا الأسلوب من التعاون والتكامل في المستقبل؛ لتحقيق أقصى درجات النجاح والفاعلية لتلك المبادرات المهمة، ولتعزيز الانتشار الأوسع والتغطية الإعلامية الأشمل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أفكار استشرافية:

- نتطلع في الواقع وكلنا أمل وتفاؤل في أن تنعكس آثار ثورة المعرفة والاتصال وبشكل كبير على حضور اللغة العربية في الأمم المتحدة ومنظماتها المتعددة، ولا سيما ما أنجزته الحضارة الحديثة من معطيات تقنية مذهلة؛ إذ إننا نجزم أن توظيف التقنية في هذا الميدان سيخرج لنا نتائج مذهلة في الكثير من المجالات، ولعل موضوع المصطلحات ودقة ترجمتها والحقول الدلالية واحدة من هذه الميادين الكثيرة التي يمكن للتقنية أن تطرح لها إطارًا من التكامل والإمكانات الجيدة التي توفر الوقت والجهد، وتتجاوز حدود الزمان والمكان[1]، بحيث تتيح هذه التقنيات الحديثة وتوظفها في مجال المصطلحات بنظام العمل المتكامل على المستوى العربي، وعلى نحو يُمكِّن التعاون الدولي؛ لتتاح بعد ذلك وبكل سهولة للمترجمين في تلك المنظمات الدولية، وتكون تلك المنتجات في متناول أيديهم يستزيدون منها عند الحاجة، وكلما وجدوا وقتًا في هذا الشأن؛ للارتقاء بمستواهم والرفع من تأهيلهم.
- يلاحظ أن موظفي الأمم المتحدة المعنيين بالترجمة واللغات لديهم حماس إلى بلوغ مراتب عليا من الجودة والإتقان في عملهم؛ لأنهم يجدون أنفسهم في صدارة الجهد المبذول من قبل هذه المنظمة العريقة بشأن معالجتها للقضايا الدولية، ومن هنا يدركون عظم المسؤولية الملقاة على أكتافهم، ومن بين أولئك الأشخاص المعنيون بالترجمة من اللغة العربية وإليها، سواء أهل الاختصاص بالترجمة الفورية أو التحريرية؛ لذلك ومع ما ذكر أعلاه نجد من خلال اللقاءات السريعة مع عدد منهم أن لدى أكثرهم رغبة قوية ودافعية نحو الارتقاء بمهامهم[2]، متطلعين إلى أن يجدوا من بعض المنظمات والمؤسسات

(١) حجازي، محمود فهيمي (١٩٩٩م) اللغة والحياة المعاصرة؛ المصطلحات في عصر تقنيات المعلومات، القاهرة، مجلة فكر وإبداع، المجلد ١ ص ٧٢.

(٢) التُقي بثلة من المترجمين العرب العاملين في الأمم المتحدة على هامش اجتماعات الجمعية العامة ٧٧ للأمم المتحدة التي عقدت في نيويورك خلال المدة من ١٣ - ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٢م، وذلك للاستماع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العربيـة الدعـم والتعـاون مـع الأمـم المتحـدة في هـذا السـبيل مـن خـلال عقـد مزيـد مـن الـدورات التدريبيـة لهـم، وتبـادل الخـبرات مـع أقرانهـم والمتخصصـين في هـذا الميـدان؛ لتزويدهـم بالجديـد في هـذا الميـدان، وإصـدار المعاجـم الـتي تخدمهـم في ميـدان عملهـم، إلى غـيرذلـك مـن برامـج وأنشـطة فاعلـة تسـتهدفهم بخاصـة، ويمكـن أن تسـهم في النهـوض بمسـتواهم، مؤملـين تأسـيس مركـز أو اسـتحداث برنامـج دائـم لتدريـب المترجمـين مـن اللغـة العربيـة وإليهـا يصـار إليـه، ويخـدم كل المنظمـات الأخـرى سـواء التابعـة للأمـم المتحـدة أو غيرهـا، ولعـل لجنـة الأمـم المتحـدة الاقتصاديـة والاجتماعيـة لغـرب آسـيا (إسـكوا) الـتي تتخـذ مـن بـيروت مقـرًا لهـا أن تقـوم بـدور فاعـل وملمـوس في هـذا الشـأن بحكـم أنهـا مدخـل حيـوي للأمـم المتحـدة إذا مـا وجـدت جهـة داعمـة أو مركـز مهتـم باللغـة العربيـة يسـاندها ويدعـم هـذه الفكـرة بالمـوارد البشـرية والماليـة؛ لتحقيـق هـذا المطلـب المهـم.

- ولعـل مـن المناسـب -والحديـث متصـل في الاستشـراف المسـتقبلي لتعزيـز حضـور اللغـة العربيـة في منظومـة الأمـم المتحـدة- أن ندعـو ومـن هـذا المنـبر إلى تقديـم أفـكار عمليـة تزيـد مـن حضـور اللغـة العربيـة وتعـزز مـن اسـتخداماتها في الأمـم المتحـدة ومنظماتهـا المتعـددة باسـتثمار الثـورة الرقميـة، وتعزيـز هـذا الحضـور وفاعليتـه علـى مواقـع تلـك المنظمـة عـبر العديـد مـن الوسـائل، مثـل: معـرض افـتراضي دائـم للخـط العـربي، ومكتبـات رقميـة باللغـة العربيـة ... وغـيرذلـك مـن الأفـكار تكـون ضمـن مواقـع تلـك المنظمـات بحيـث تُطلـق هـذه المواقـع ونحوهـا تزامنًـا مـع اليـوم العالـمي للغـة العربيـة، كمـا نقـترح في الشـأن ذاتـه عقـد جلسـات عصـف ذهـني ينظمهـا مجمـع الملـك سـلمان العالـمي للغـة العربيـة لاسـتجلاب الأفـكار العمليـة والآليـات والوسـائل الـتي تخـدم هـذا الحضـور المنشـود في إطـار هـذه المنظومـة الدوليـة المهمـة بحيـث يدعـى إليهـا الخـبراء والمتخصصـين وبعـض العاملـين والمهتمـين في هـذا المجـال.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- نقترح استثمار الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية على مستوى أكبر مما كان عليه سابقًا، وعلى إطار أشمل كذلك، بحيث تمتد مدة هذه الاحتفالية أسبوعًا من الحراك والمهرجانات المتنوعة الجاذبة التي يجب ألا يتعارض بعضها مع بعض، أو يزاحم بعضها بعضًا بقدر ما هي تنشر حراكًا متوهجًا في فضاء أممي وتحت غطاء دولي.

ومن المقترحات كذلك التي نراها سوف تخدم استشراف المستقبل في هذا الموضوع تأسيس مجلس تنسيقي تحت مظلة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، أو تحت مظلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) التابعة لجامعة الدول العربية، أو بالتشارك بين الجهتين من خلال توزيع الأدوار بحيث تُنسَّق من خلال هذا المجلس الجهود، ويُدعم تقديم المبادرات النوعية المتعلقة بالاحتفال باليوم العالمي للغة العربية؛ إذ من المفترض أن يسهم هذا المجلس في تنسيق إطلاق تلك المبادرات ويعطي الأفكار في هذا الشأن، ويدعم إطلاقها، ويوسع من دائرة تلك الاحتفالات بحيث يزيد من عدد الجهات والهيئات والمنظمات التي تعقد فيها تلك الفعاليات كل عام، ويقوم كذلك بتقويم ذلك الحراك سنويًا، ويعمل على تطويره والارتقاء به... إلخ؛ وذلك بهدف جعل تلك الاحتفالات تعقد بشكل مستمر وعمل مؤسسي مؤصل وجهد تراكمي فاعل، بدلًا من أن يكون عملًا وقتيًا ينتهي بنهاية يوم الحفل الذي عمل به.

من المقترحات البناءة ونحن في صدد استشراف المستقبل لتعزيز حضور اللغة العربية في إطار منظومة الأمم المتحدة إعداد تقرير سنوي يكشف عن مستوى حضور اللغة العربية ومدى استخدامها في تلك المنظومة، وذلك وفقًا لمؤشرات دقيقة ومحكات علمية تستطيع أن تبين بدقة مدى الحضور الفعلي؛ لتُعزِّز إثر ذلك الإيجابيات، وتُعالج نقاط الضعف والقصور بناء على تلك النتائج، ولعل من المناسب أيضًا اقتراح تأسيس كرسي في إحدى الجامعات العربية الكبيرة يكون من مهامه دراسة تعزيز حضور اللغة العربية في مثل هذه المنظمات الدولية؛ بهدف مساعدة أصحاب القرار والجهات الداعمة لانتشار اللغة العربية في هذه المنظومة لتبني الأفكار العملية النابعة وفقًا لدراسات علمية وبحوث ميدانية في هذا الخصوص.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- دلـت تجربـة العقـود الماضيـة حـول اسـتعمال اللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحدة وأجهزتها المتعددة على أن ذلك يحقق مكسبًا إستراتيجيًّا، له - دون شك - أبلغ الأثر في سبيل ترسيخ مكانة اللغة العربية، ويعزز من حضورها العالمي في مثل هذا المحفل الدولي المهم، وذلك بوصف اللغة العربية لغة دولية تملك من الحضور والإشعاع المعرفي والثقافي والروحي ما لا تملكه لغات رسمية أخرى لها من الشأن والمنزلة في المجالات العلمية والتقنية -على سبيل المثال- شأوًا عاليًا، من هذا المنطلق فإن من مصلحة اللغة العربية بصفة عامة والجهات ذات العلاقة أو المهتمة بشأن حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية أن ينشأ بينها نوع متين من التنسيق والتعاون والتكامل وفق آلية واضحة ترسم الأولويات وتضع الآليات، ونجزم أن تنفيذ هذا المقترح يعد من أكبر الدواعم لتحقيق الاستشراف المستقبلي للغة العربية في إطار هذه المنظومة.
- لوحظ من خلال الاستقراء السريع لحضور اللغة العربية وتعزيز استخدامها تحت منظومة منظمات الأمم المتحدة المتعددة أن هناك تفاوتًا وتباينًا بشكل كبير بين بعض الأجهزة المتفرعة والمنظمات التابعة للأمم المتحدة، وذلك مثل صندوق الأمم المتحدة للسكان، وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، ومنظمة السياحة العالمية ...؛ إذ لا تحظى اللغة العربية في مثل تلك المنظمات والمؤسسات بحضور واستخدام يضاهي المنظمة الأم ذاتها أو منظمة الإيسيسكو وغيرهما ... كما تفتقر معظم المنصات الإعلامية الرسمية الرقمية لتلك الأجهزة إلى ضعف واضح في استخدام اللغة العربية [1]، وبما أن ذلك يحدُّ من مجالات وصول الرسائل والمعلومات إلى الشعوب العربية وكذلك من هذه الشعوب إلى غيرها من الشعوب الأخرى؛ فإن ذلك يؤثر بشكل أو بآخر سلبيًّا في التفاعل مع تلك البرامج والحضور القوي لتلك اللغة الشريفة، وهذا ما قد يجعلنا ونحن في ظل استشراف الحضور القوي والعمل المؤسسي المستقبلي للغة العربية في تلك

(١) الكواري، د. حمد (٢٠٢١م) اللغة العربية أمننا الثقافي، جريدة الشرق، عدد ٨ ديسمبر ٢٠٢١م، الدوحة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الأجهزة أن نقترح تبنّي برامج منوعة ودعمها بالكوادر البشرية والمالية في تلك الأجهزة المهمة حتى يتحقق للغتنا أكثر انتشار وأوسع حضور واستخدام؛ ولذلك يمكن هنا أن نطلق مبادرة أكثر شمولية ونوعية باسم (الدبلوماسية اللغوية)؛ لأن موضوع اللغة العربية في مثل هذه المنظمات الدولية مسألة سياسية قبل أن تكون قضية ثقافية وحضارية فحسب، ولذلك حريٌّ بنا التعامل مع هذا الموضوع عبر مستويات عدة دبلوماسية معنية، وأجهزة متخصصة، ومؤسسات ومنظمات ومراكز مهتمة، وكفاءات خبيرة وفاعلة.

- رصدت بعض الدراسات تراجعًا في استعمال اللغات الرسمية في الأمم المتحدة في مقابل تقدم اللغة الإنجليزية، وذلك خلال المدة من ١٩٩٢م - ١٩٩٩م، وتذكر هذه المصادر[1] أن استعمال اللغة العربية قد تراجع خلال تلك المدة بنسبة ضئيلة تقترب من ١٠٪، وذلك مقارنة مع لغات أخرى تراجعت هي أيضًا وإن كان ذلك بنسب مختلفة، وهذا يعني أن هذا التراجع لم يكن خاصًّا باللغة العربية وحدها وإنما شمل اللغات الأربع الأخرى دون اللغة الإنجليزية، وهذا ما يؤكد مرارًا وتكرارًا ما دُعِي إليه في هذا المبحث من ضرورة تبني سياسة لغوية بشكل مؤسسي، والعمل على مراجعة أسباب ذلك بدقة للبحث في إطلاق مبادرات وبرامج وأنشطة ذات استمرارية وليست مجرد برامج وقتية.
- ونجزم أن من الاتجاهات الاستشرافية النوعية للعناية باللغة العربية وتعزيز مكانتها في مثل هذه المنظمة الدولية وغيرها الاهتمام بقواعد البيانات والبنوك اللغوية بحيث يكون ذلك منسجمًا ومنسقًا في القواعد التي لدى منظمة اليونسكو وبنوك المصطلحات فيها ذاتها، ولا نظن أن هذا العمل يحتاج إلى

(1) Benrabah M. (2009) Devenir langue mondiale dominante, un défi pour l'arabe, Paris, Ed. Librairie Droz, Genève. 3oop. نقلًا من كتاب اللغة العربية، حاضرًا ومستقبلًا (التحديات، والتطلعات، د. إبراهيم البلوي (٢٠١٧م) من إصدار المندوبية الدائمة للمملكة العربية السعودية في منظمة اليونسكو، باريس.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وقت كثير وجهد كبير إذا ما عرفنا أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) سبق لها أن أنشأت بنكًا للمعلومات باسم (فارابي)، كما أسست ومنذ وقت مبكر حوالي ١٧ قاعدة للمعلومات ويجري تحديثها بشكل مستمر[١]، ويقصد بذلك تأسيس روابط إلكترونية في مواقع تلك المنظمات الدولية المهمة بالتنسيق مع (الألكسو)؛ للاستفادة من هذا العمل التوثيقي المهم بهدف زيادة المحتوى العربي على مواقع تلك المنظمات الدولية، وإلى جانب هذا هناك عمل نوعي لا يقل أهمية عما سبق وهو الاهتمام بالعمل المعجمي والمصطلحي في هذه المنظمات الدولية، وذلك في سبيل خدمة المترجمين وتوحيد جهودهم والتيسير عليهم؛ إذ إن إشكالية المصطلحات التي تتناول حقولًا معرفية متجددة تتجاوز موضوع مشكل المصطلحات التقليدية، وأصبح لزامًا على المترجمين التعامل معها بكفاءة واحترافية تحتاج إلى عناية واهتمام وتنسيق للجهود بشأنها، ونظن أنه يمكن الاستفادة في هذا الخصوص من الجهود التي بذلتها سابقًا وما تزال تبذلها منظمة الألكسو ممثلة في مكتب تنسيق التعريب في المغرب الذي يركز جهوده لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة وتوحيد ترجمة المصطلحات العلمية والحضارية؛ إذ سعى ومنذ مدة ليست بالقصيرة نحو إيجاد منهجية علمية موحدة لوضع المصطلحات العلمية الحديثة وترجمتها، وتحسين شروط العمل المعجمي وتطوير معطياته، ومن ذلك تبنّيه لمشروع المرصد اللغوي الذي يهدف إلى تتبع المصطلحات الحديثة ومحاولة رصدها وبالذات التي ليست متوفرة لديه، وإنما تكون متوفرة بكثرة لدى البنوك المصطلحية الدولية على غرار المنظمات الدولية، مثل: منظمة اليونسكو، ومنظمة الأغذية العالمية، ومنظمة الصحة العالمية، والبنك الدولي، ونحو ذلك...

(١) ضمن كتاب جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، ص ٢٤٧، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- نعتقد أن مستقبل اللغة العربية وتعزيز مكانتها، وتحقيق مزيد من حضورها الفاعل يرتكز كذلك على وجود حلقة تواصل أو مركز أو همزة وصل تخدم الترابط والتعاون وتبادل الآراء والمنتجات ونحو ذلك بين مراكز الترجمة أو وحداتها في المنظمة الأم الأمم المتحدة وتلك الوحدات في أجهزتها الأخرى بحيث تُتبادل الدراسات أو حصيلة الأعمال والجهود بين المترجمين في كل تلك الأجهزة، وتُوحَّد آليات التدريب والتأهيل، وتُعقد الندوات؛ لأنه يقف -في ظني- قلة أعداد المترجمين من اللغة العربية وإليها في المنظمة الأم والأجهزة الأخرى عائقًا أمام القيام بالكثير من الجهود في هذا الخصوص؛ نظرًا للتكلفة المالية العالية في ظل قلة الأعداد، لكن لو تُبُنِّيت -في ظني- الأعمال المشتركة، وكان التنسيق والتعاون بين كل تلك الوحدات أو الأقسام في كل تلك الجهات قويًا ومتينًا فسوف يكون حجم العمل أكبر، والأعداد أكثر، وهذا ما يُشجّع تلك الجهات أو من قد يهتم بتمويلها على الإقدام على ذلك دون تردد، ويسدُّ كذلك من ناحية ثانية الفراغ وعدم الترابط والتنسيق فيما بينها، هذه من وجهة نظر قائمة على الخبرة في كيفية تفكير تلك المنظمات الدولية.
- تشكل الشبكة المعلوماتية الرقمية في وقتنا الحالي موسوعة ثقافية ومعرفية مهمة لجميع المجالات، كما أصبحت ذاتها وعاء للنشر، ووسيلة إعلامية للتعريف بثقافة الشعوب وحضاراتها، وفي الوقت نفسه أصبحت الطريقة الأسهل والأسرع للوصول إلى المعلومة، لكن يلاحظ ضعف المحتوى العربي وحضور اللغة العربية في المواقع الخاصة بمنظومة الأمم المتحدة؛ لذلك نعتقد من الأهمية بمكان وضع إستراتيجية عملية متكاملة لتعزيز المحتوى الرقمي باللغة العربية لتلك المواقع الإلكترونية لتلك المنظمات؛ لتحقيق الحضور المشرف للغتنا في تلك المنظومة، ونظن أنه يمكن في هذا الاتجاه بشكل أو بآخر الاستفادة من مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي القائمة على تسخير المحتوى الرقمي لدعم التنمية والتحول إلى مجتمع المعرفة، وتعزيز المخزون الثقافي والحضاري الرقمي، مع المحافظة على الهوية العربية والإسلامية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأخيرًا نود أن نشير - مع ما ذكر آنفًا من أفكار ومقترحات - إلى أن من الضروري قيام إحدى الجهات المعنية بخدمة اللغة العربية -كمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، أو منظمة الألكسو، أو لجنة (إسكوا)- بتحديد أبرز الفجوات والاحتياجات الفورية للغة العربية في الأمم المتحدة ومنظماتها وأجهزتها المتعددة، ورسم السياسة اللغوية والإستراتيجيات اللازمة لردم هذه الفجوات، ودعم تبني تلك الإستراتيجيات وفقًا للأولويات، وعبر الآليات المعتبرة التي تسمح بتحقيق تلك المهام والأهداف المنشودة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الذي تناول موضوعًا يعنى بالاستشراف المستقبلي لتعزيز حضور اللغة العربية في إطار منظومة الأمم المتحدة؛ ذلك أن المستقبل -كما ندرك جميعًا- ملك لمن يستعد له، ويسهم في صناعته، ومن هنا فلم تكن الكتابة في هذا المجال بالأمر السهل كما قد يظن؛ لأنها تبني تصوراتها على أساس من نتائج الماضي ومخرجاته، ومن معطيات الحاضر ومرتكزاته؛ ذلك أن معرفة (الماضي والحاضر) والوقوف عليهما يساعد في رسم الأفكار العملية، وبث المقترحات البناءة التي تستشرف المستقبل.

وانطلاقًا من هذا الحرص نحو تحقيق تلك الأبعاد الرئيسة وفهم الاتجاهات كان ولا بد لهذا المبحث - في سبيل التخطيط ووضع بعض اللبنات المهمة في إطار رسم السياسات اللغوية - أن يُعرّج وبشكل سريع ومقتضب على بعض المبادرات والأنشطة التي نفذت في الماضي القريب منه أو البعيد.

وهذا ما كان رغم إدراكنا أن (ما لا يدرك جلّه لا يُترك كلّه)؛ إذ كانت هناك محطات تاريخية بارزة في سبيل حضور اللغة العربية وتعزيز استخدامها في إطار تلك المنظومة الدولية المهمة التي تُعدُّ أكبر منظمة سياسية دولية في العالم بدأت في الدبلوماسية العربية التي نجحت في أن تجعل من هذه اللغة الشريفة لغة رسمية في هذه المنظمة وذلك في العام ١٩٧٣م، ثم جاءت المحطة التاريخية الثانية التي استطاعت الدبلوماسية السعودية تحديدًا ومن خلال المندوبية الدائمة للمملكة العربية السعودية في منظمة اليونسكو في العام ٢٠١٢م، أن تطلق ومن خلال هذا المنبر الدولي مبادرة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، وذلك بالتنسيق مع المملكة المغربية (رئيس المجموعة العربية حينذاك)، وبين هذه المحطات، وبعدها برزت ودون موارية الدبلوماسية اللغوية للمملكة العربية السعودية التي جاءت عبر دعم سخي مباشر وغير مباشر في سبيل تعزيز لغة القرآن الكريم في تلك المحافل الدولية، فاستنهضت على إثر ذلك الهمم، وتوالت الجهود والمبادرات تترى وما تزال في هذا السبيل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ومما انكشف لهذا المبحث من خلال تلك الإطلالة السريعة على المبادرات السعودية والأنشطة في هذا السبيل أنها جاءت وفقًا لعمل مؤسسي من ناحية، وكذلك تنسيقي تعاوني من ناحية ثانية، ودعم سخي من ناحية أخرى؛ فلم نجد -وبكل أمانة- في قراءاتنا لتلك الأنشطة والمبادرات مثل تلك المبادرات والبرامج التي قدمتها المملكة العربية السعودية لدى دول أخرى، رغم أن ثلة من الدول العربية وبعض الجهات والمنظمات الإقليمية المعنية قامت بتنفيذ بعض الأنشطة المعتبرة، لكنها في ذلك لم ترتقِ بعد إلى جهود المملكة العربية السعودية في هذا الشأن.

لقد كان الاتكاء - كما ذكرنا سابقًا - على مخرجات الماضي ومعطيات الحاضر في سبيل رسم بعض الأفكار للمستقبل أمرًا لا غنى عنه ولا مفر منه، مدركين جيدًا أننا ونحن نطرح بعض المرئيات والأفكار لاستشراف المستقبل لم نكن بذلك مبتدئين ولا منتهين؛ إذ هنالك الكثير من البرامج والأنشطة والأفكار التي نجزم أن الزملاء ومن خلال هذا الإصدار النفيس قد طرحوا غير قليل منها، معتقدين أن ما قدّم من لدنهم أو من قبلي في هذا الجزء يظل في إطار العمل التكاملي الذي يسند بعضه بعضًا؛ لنكون بذلك كما نحن دائمًا يدًا واحدة ونقتفي معًا الآثار، ونطرح الأفكار لتحقيق الإنجازات تلو الإنجازات في هذا الميدان الخصب.

وأحسب أن الإطار التنسيقي والعمل التعاوني المنشود في محور استشراف المستقبل لتعزيز حضور اللغة العربية بشكل أكثر وعمل أقوى وأشمل هو مرتكز لا غنى عنه في هذا السبيل إلى جانب الاهتمام بتدريب المترجمين في تلك المنظمات الدولية وتأهيلهم أكثر فأكثر؛ لأنهم يشكلون خلية نحل لا تهدأ من العمل الدؤوب شفويًّا وتحريريًّا في سبيل المحافظة على تلك المكانة للغتنا الكريمة، هذا بالإضافة إلى توظيف المعطيات الرقمية الحديثة لخدمة هذا التوجه؛ إذ سوف يسهم ذلك -بلا شك- في تحقيق الكثير من الآمال المنشودة والتطلعات المأمولة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع:

- البلـوي، إبراهيـم (٢٠١٧م)، حضـور اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة، بحـث مـن ضمـن سـجل اللغـة العربيـة، حاضـرًا ومسـتقبلًا: التحديـات والتطلعـات، صـدر بمناسـبة اليـوم العالـمي للغـة العربيـة ١٨ ديسـمبر ٢٠١٧م، المندوبيـة الدائمـة للمملكـة العربيـة السـعودية لـدى اليونسـكو، باريـس.
- الدريس، زياد (٢٠١٨م) حكاية اليوم العالمي للغة العربية، دار مدارك للنشر، الرياض.
- الغـالي، ناصـر بـن عبـد الله «المحـرر» (٢٠١٥م) اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة، مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض.
- الغـالي، ناصـر بـن عبـد الله (٢٠١٧م) رعايـة اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة، دراسـة حالـة لجهـود المملكـة العربيـة السـعودية، ضمـن كتـاب الجهـود السـعودية في خدمـة اللغـة العربيـة، السياسـات والمبـادرات، مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض.
- كـروم، أحمـد (١٤٣٦هـ)، الوثائـق العربيـة في المنظمـات الدوليـة بـين التحريـر والترجمـة، بحـث ضمـن سـجل اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة، إصـدار مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض.
- الكـواري، د. حمـد (٢٠٢١م) اللغـة العربيـة أمننـا الثقـافي، جريـدة الشـرق، عـدد ٨ ديسـمبر ٢٠٢١م، الدوحـة.
- محرم، أحمد، (٢٠١٥م) جريدة البشاير، القاهرة، الأحد ١٢ يوليو، للسنة ٢٠١٥م.
- Benrabah M. (2009) Devenir langue mondiale dominante, un défi pour l'arabe, Paris, Ed. Librairie Droz, Genève. 3oop.، نقـلًا مـن كتـاب اللغـة العربيـة، حاضـرًا ومسـتقبلًا (التحديـات والتطلعـات، د. إبراهيـم البلـوي (٢٠١٧م) مـن إصـدار المندوبيـة الدائمـة للمملكـة العربيـة السـعودية في منظمـة اليونسـكو، باريـس.

مجمع الملك سلمان
العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

نبذة عن الكتاب

لطالما كان الحديث عن تاريخ اللغة العربية وحضورها في منظمة الأمم المتحدة محل نقاش وسـرديات متناثرة في مجالات علمية متنوعة، سواء في الحقـل الثقـافي العـام، أو في دراسـات السياسـات اللغوية والدراسـات الإثنوغرافية؛ ومن هنا أتت رغبة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية في توثيق تاريـخ اللغة العربيـة في منظمة الأمم المتحدة في كتاب مسـتقل يكـون شـاهدًا على محطـات تاريخية مهمـة، ويرصد التسلسـل الزمني للملابسـات التاريخية في اعتمادها لغةً رسميةً في المنظمة، إضافة إلى رصد الواقـع اللغوي للغة العربية قبل اعتمادهـا في المنظمة، ثم أثر هذا الحضور للغة العربية من حيث التعددية اللغويـة والثقافية وجهود الدول العربية الدبلوماسـية، ومنهـا دور المملكة العربية السـعودية الجوهري في قرارات المنظمة لاعتماد اللغة العربية ضمن لغاتها الرسمية.

9 786030 443475

هذه الطبعة
إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً